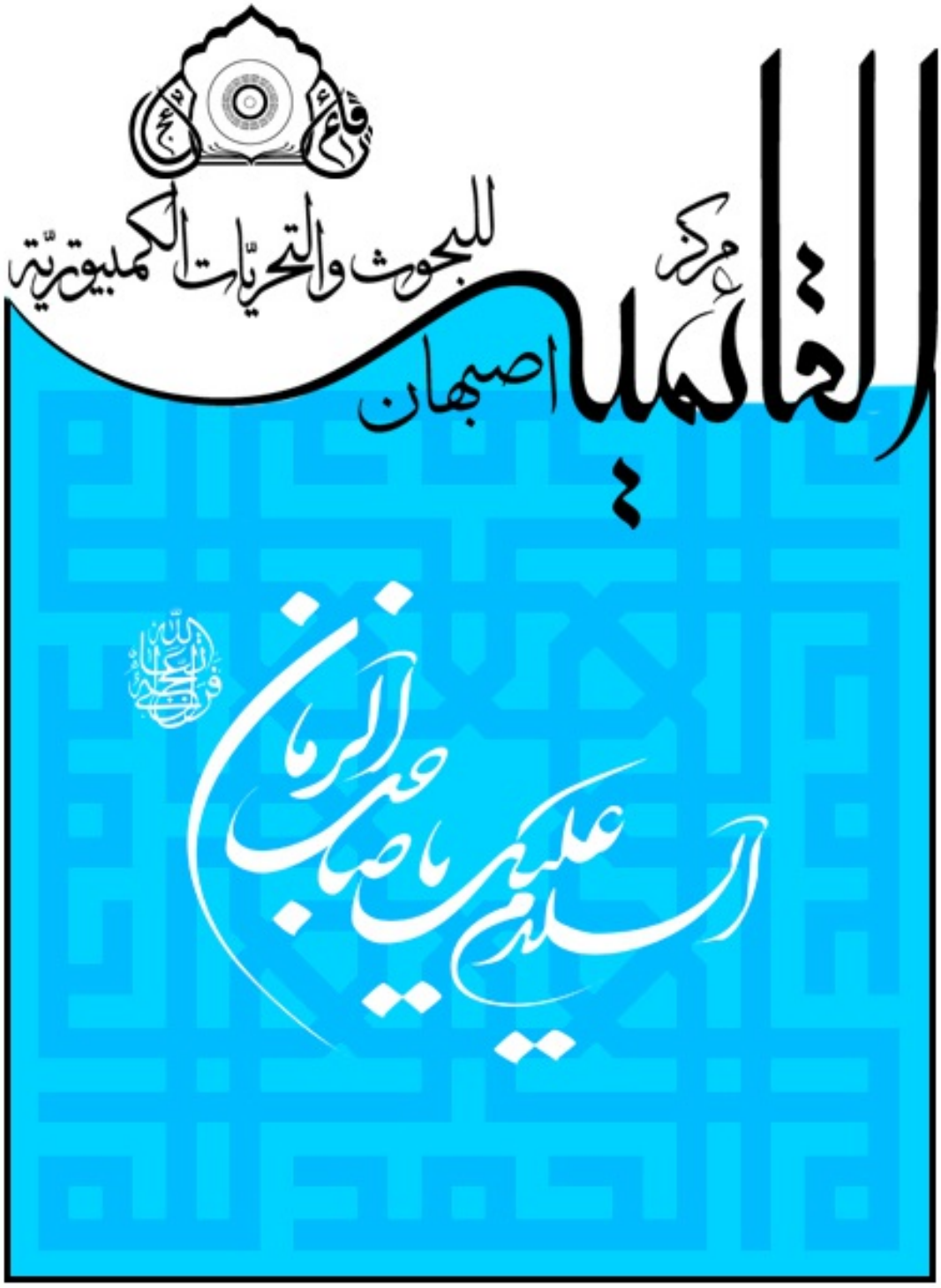

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حقيقة

البهائية والقاديانية

الدكتور
محمد حسن الأعظمي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة البهائية و القاديانية

كاتب:

محمدحسن الاعظمى

نشرت فى الطباعة:

بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حقیقة البهائیة و القادیانیة ----- ۹
اشارة ----- ۹
حقیقة البهائیة ----- ۱۰
البهائیة فی ایران ----- ۱۰
حبس ۳۲ بهائیا فی طنطا بمصر ----- ۱۱
محاکمة البهائیین أمام محکمة طنطا ----- ۱۱
البهائیة دین، ینکر جمیع الادیان ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
البهاء و عبدالبهاء ----- ۱۲
هدم هیکل البهائیین و اقامة مسجد مکانه ----- ۱۳
کلمة لجنة الفتوی بالأزهر ----- ۱۴
البهائیة دین استعماری ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
ادعاء النبوة ----- ۱۵
البهاء و ابنه ----- ۱۵
لندن و البهائیة ----- ۱۶
حقیقة البهائیة ----- ۱۷
عبد الاستعمار ----- ۱۷
حیفا بعد اوربا ----- ۱۷
اخلص العبید ----- ۱۸
البهائیة فی ضوء الدین و التاریخ و القانون ----- ۱۸
من کلمات فضیلة الدکتور محمد محمد الفحام شیخ الأزهر ----- ۱۹

من مقالة فضیلة الشیخ محمد خاطر مفتی الدیار المصریة ----- ۲۱
من مقالة الدکتور احمد شلبی استاذ التاریخ الاسلامی، بدار العلوم ----- ۲۲
من مقالة الدکتور منصور مصطفی منصور ----- ۲۳
من مقالة الدکتور حسام الدین الاهوانی، مدرس القانون المدنی بکلیة جامعة عین شمس ----- ۲۴
البهائیون فی الباکستان ----- ۲۵
من مقالة «النهضة» الکویتیة للأستاذ جمیل الباجوری ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
الدکتور البهائی ----- ۲۵
تحقیق فی ثلاثة آلاف صفحة ----- ۲۶
حکایة و حقیقة البهائیة ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
ما لا یقوله البهائیون ----- ۲۷
الصلاة و الصوم و الحج ----- ۲۷
البهائیة ----- ۲۷
البهائیة... نشأتها و تعالیمها ----- ۲۸
البهائیة من مجلة الأزهر ابریل ۱۹۷۲ ----- ۲۸
حقیقة القادیانیة ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
میرزا غلام احمد القادیانی ----- ۳۰
تکفیره لمن لا یؤمنون برسالته ----- ۳۲
رأی العلامة اقبال ----- ۳۲
حالته الاجتماعیة ----- ۳۳
جهاده ضد الحرکات التبشیریة ----- ۳۳
رد فعل تجاربه الصوفیة ----- ۳۳

التطور الثانی للقادیانی ----- ۳۴
قصده من کونه مشابه المسیح ----- ۳۵
التطور النهائی ----- ۳۵
تطبیقه علی نفسه ما انعمه أللّه علی محمد ----- ۳۶
تفسیره لخاتم النبیین ----- ۳۶
تحدیاته و مفاخره ----- ۳۶
شتائمه ----- ۳۷
جانبه السیاسی ----- ۳۷
مؤلفاته و وفاته ----- ۳۷
کتب احدهم ----- ۳۸
وحدة الوجود و التقمص ----- ۳۹
قرار محکمة السند الباکستانیة عن القادیانیة ----- ۳۹
دستور باکستان و أغراضه ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰
کلمة معالی محمد ظفر الله خان وزیر خارجیة الباکستان ----- ۴۵
المملکة الاسلامیة و غایتها ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
معالی الرئیس و السادة الکرام ----- ۵۰
الصراط المستقیم ----- ۵۱
حدود الله و المقصود من ورائها ----- ۵۲
القائد الاعظم ----- ۵۲
الحکومة الدینیة فی الاسلام ----- ۵۳
وظیفة البشر فی الأرض ----- ۵۳
الشوری ----- ۵۳

غایة تطمح الیه الحکومة الاسلامیة ----- ۵۴
المفاسد المزعومة ----- ۵۴
الانقلاب التدریجی ----- ۵۵
مهمة وضع الدستور الجدید ----- ۵۵
الخطوط العریضة لدستور باکستان ----- ۵۶
الترتیب الزمنی لصیاغة الدستور ----- ۵۶
قصیدة الشیخ الصاوی شملان الازهری بمناسبة اتفاق الأحزاب علی الدستور الاسلامی ----- ۵۷
پاورقی ----- ۵۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۵۸

حقيقة البهائية و القاديانية

اشارة

سرشناسه : عظمی، محمدحسن

عنوان و نام پدیدآور : حقیقه البهائیه و القادیانیه/ محمدحسن الاعظمی

مشخصات نشر : بیروت.

مشخصات ظاهری : ص ۱۹۲

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

شماره کتابشناسی ملی : ۱۲۹۵۸۵

الاهداء

الی روح جدنا التاسع العلامة الشهید نصار علی رافع علم الوحدة الاسلامیة فی شبه القارة الهندیة، داعیا أتباع مذاهب السنة و الشیعة الی الاخوة الاسلامیة و کان من نسل محمد بن اسماعیل بن جعفر الصادق، قد هاجر من البلاد العربیة الی الهند منذ ثلاثة قرون فاختیر قائدا فی حرب أهلیة شنت بین المسلمین و الهندوس عملاء الانجلیز و استشهد - بعد أن أبلی بلاء حسنا - فی بلدة مبار کفور، بمدیریة أعظم جره - مسقط رأسی - و الذی کان أعلن انما المؤمنون اخوة و السیاسة و العصبیة و الأغراض الذاتیة من أهم أسباب تفرق المسلمین، فعلیهم أن یتساموا أو یتفاخروا، بأنهم مسلمون و مؤمنون فقط، و یعیشوا کأنهم فی العهد النبوی، و یستفیدوا من اجتهاد کل مذهب اسلامی بدون ای تقید. المؤلف [صفحه ۶] الی روح جدنا التاسع العلامة الشهید نصار علی رافع علم الوحدة الاسلامیة فی شبه القارة الهندیة، داعیا أتباع مذاهب السنة و الشیعة الی الاخوة الاسلامیة و کان من نسل محمد بن اسماعیل بن جعفر الصادق، قد هاجر من البلاد العربیة الی الهند منذ ثلاثة قرون فاختیر قائدا فی حرب أهلیة شنت بین المسلمین و الهندوس عملاء الانجلیز و استشهد - بعد أن أبلی بلاء حسنا - فی بلدة مبار کفور، بمدیریة أعظم جره - مسقط رأسی - و الذی کان أعلن انما المؤمنون اخوة و السیاسة و العصبیة و الأغراض الذاتیة من أهم أسباب تفرق المسلمین، فعلیهم أن یتساموا أو یتفاخروا، بأنهم مسلمون و مؤمنون فقط، و یعیشوا کأنهم فی العهد النبوی، و یستفیدوا من اجتهاد کل مذهب اسلامی بدون ای تقید. المؤلف [صفحه ۷]

مقدمة

بقلم شیخ الطریقة فی مصر الشیخ محمد احمد محمد رضوان بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله رب العالمین حمد من التزم حد الله و لم یتعداه و اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شریک له شهادة من لا یری فی ملک الله الا الله، و اشهد ان سیدنا و نبینا محمدا عبده و رسوله الذی دعا الی توحید الله، و قال فی الحدیث الشریف «أفضل ما قلت أنا و النبیون من قبلی لا اله الا الله» فصلی اللهم علیه و علی آله و صحبه و ازواجه و ذریته و تابعیه و من والاه و سلم تسلیما کثیرا الی یوم ان نلقی الله سالمین غانمین فرحین مستبشرین. و بعد: - فاننا فی زمن ضاعت حقیقته و أنبری المغرضون [صفحه ۸] فیه لیشوهو احقائق احقها سبحانه و تعالی لعباده وحدها لهم و لکن هیهات ان یصلوا فحق الحق یعلی و لا یعلی علیه. انبرت اقلام قدرة و السنة سلب الحیاء منها و اتخذت اللهو مذاهب لها، و خیل لها مما نعیت لأنها العبت انما ما تفعله یؤثر فی الحقیقة أو یغیر منه و لکن یمکرون و یمکر الله و الله خیر الماکرین. فی عالمنا الذی نعیش فیه فرق انحلت و عقول خربت و انسانیة و لت و مع ذلک لن یطفأ نور الله ابدا و لم تغرب شمس الاسلام فالله حافظ دینه، مؤید لعباده المؤمنین، و ناصر لعباده المتقین و حافظ لعباده الذین یأتمرون بأمره و ینتهون عن نواهیه مهما فعل المغرضون و مهما افتری الافاقون و مهما قال الواشون المرتشون فالله سبحانه و تعالی یحق الحق بکلماته و یقطع دابر الکافرین الذی یریدون التعالی بالباطل و یریدون أن

يذهبوا و لكن بمعصية و بمروق و بمخالفة و خروج على الحد الذى رسمه الحق سبحانه و تعالى لعباده و الله يمهل و لا يهمل فيا بنى الاسلام توبوا الى رشدكم و اتقوا ربكم و التزموا سنة نبيكم، الانسانية هى الايمان هى تقوى و حياء و خوف من الله سبحانه و تعالى ثم رضا به و عمل صالح من أجله يقصد به وجهه. يا عباد الله اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا فأنتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى الحميد. لن تبروا الله مهما بلغتم و لكن ضرركم على أنفسكم و لن تنفعوا الله بما عبدتم و لكن [صفحه ۹] عبادتكم لكم. «من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد». انظروا من أى شىء خلقكم الله سبحانه و تعالى حتى لا تتعالوا، انظروا لماذا خلقكم الله سبحانه و تعالى حتى لا تعبدوا غيره و قد خلقكم من تراب و وجدكم من عباده فقدموا بين أيديكم ما تجنو ثماره يوم القيامة طيبة تفرحون بها و زكية تسرون بها خالصة تؤجرون عليها اعملوا لدينكم و تمسكوا بانسانيتكم و أدوا ما فرض عليكم و أجعلوا الله فى أنفسكم و على أنفسكم ينصركم الله و يؤيدكم. «ان تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم». اننا فى زمن: المادة فيه طغت و حفنة من المغرضين بغت و شلة من الأفاقين انتشرت فيهم كهباء و طريق قذرة تأباها الوف الموحدين و تشمئز منها أبصار المتقين. و ما على المسلمين الا أن يهبوا هبة رجل واحد ليستيقظوا من موات و الوقت فى فوات و الناس فى غفلات و الكوارث نازلة و ذلك من اعمالنا و تقصيرنا و البلاء حاق بالعباد و ذلك من خروجهم على ربهم و مخالفتهم لسنة نبيهم فالدين وحده واحدة كل لا يتجزأ و الخلق من تراب و أفضلهم عند الله التقى. اننا فى زمن انبعث اشقاها و خالفت النفوس مولاها فجعلت نفسها فى متاهة أى متاهة فهلا لها [صفحه ۱۰] من يقظة. و تحسن احسان المتقين و تعمل عمل الخيرين حتى ينصرنا الله سبحانه و تعالى. فيا أخى المسلم: الاسلام حقيقة و اتباع لا مظاهر و ابتداع و الاسلام عمل و اخلاص و اقتناع و تسليم مطلق لله فيما أمر و قال و حكم. اللهم انا نشكو اليك حالا نزل بنا من أعمالنا فاجعلنا فى الحال الذى ترضاه عنا و أنقذنا من أى حال وصلنا اليها من تقصيرنا و أجعلنا من المتفهمين لكتابك و اجعلنا من المتمسكين بسنة حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم حتى لا تقطع الطريق اللهم آمين و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صل اللهم على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم. [صفحه ۱۲]

حقيقة البهائية

البهائية فى ايران

يعد ايران اسعد حظا من الهند، فهى منذ عهد بابكى الخرمى لم يظهر فيها نبى، حتى ظهر «محمد على باب الله» كحجة، و بشر بنبى قادم، و هو «بهاء الله» و أتباعه البهائيون الذين شعارهم «الله أبهى» قد ظنوا ان بهاء الله يستطيع ان يضم الأديان و يوحدها جميعا، فكان يعظم لذلك كل الانبياء و المتنبئين، فكرشنا (نبى الهنادك) عنده «عليه‌السلام» كما يسلم على موسى و عيسى و محمد، و قد كان عمل هذه الطائفة ظلا ضئيلا من الزردشتيين للعمل على قلب عرش ايران، و لكن الحكومة قد فطنت اليهم فأبادتهم فلم يطل عمرهم فى ايران مدة من الزمن، الا ـ جمال «قرةالعين طاهرة» تلك الفتاة اللعوب السافرة الشاعرة التى كانت تؤثر على كبار رجال الحكومة، و تحد نشاطهم ضد البهائية أو البابية (نسبة الى محمد على باب الله). و بعد قتل الباب فى ايران نفى بهاء الله و جماعته الى عكا بفلسطين، و ناب عنه بعد موته ابنه عبدالبهاء، و لا تزال [صفحه ۱۳] بقايا هذه الطائفة فى حيفا، التى رأسها شوقى أفندى ابن عبدالبهاء، و ماذا كان ادعاء البهائية؟ انها مضطربة حلولية تختفى خلف ألف ستار من الألفاظ الجوفاء (من فتى الهند). و ذكر الدكتور اسماعيل ندوى الهندى فى كتابه: ان القادياني لم يكن وحيدا فى دعواه و مزاعمه فى عصره، بل ظهر مهديان آخران فى ايران فى نفس الوقت و هما: مرزا على‌محمد بانى الفرقة البابية و حسين ابن مرزا عباس، مؤسس الفرقة القاديانية. قد ولد الاول فى شيراز سنة ۱۲۳۵ ه / ۱۸۰۹ م، و درس فى مدرسة قهوة الانبياء و الأولياء، ثم انضم الى صفوف المتصوفين، و لازم الشيخ الرشتى، حتى عب فيضا زاخرا من صوفيته، ثم آوى الى المسجد و اعتكف فيه، و لما انتهت خلوته أدى به الباب الموصل الى صاحب الزمان أو القائم أو الامام المنتظر، فالتف حوله

الناس، و یعتقد فیه أنصاره أنه أتم و اکمل هیکل بشری ظهرت فیه الحقیقة الالهیة، و انه هو الذی خلق کل شیء بکلمته، و المبدء الذی ظهرت عنه جمیع الأشیاء، و هو القائل بنفسه: کنت فی یوم نوح: نوحا، و فی یوم ابراهیم: ابراهیم، و فی یوم موسی: موسی، و فی یوم عیسی: عیسی، و فی یوم محمد، محمدا، و فی یوم علی، علیا (البهائیة للاستاذ عبدالرحمن الوکیل ص ۱۲۱ - ۷۵). [صفحه ۱۴] و اذا کان الباب قد ولد و نشر دعوته قبل القادیانی بزمن یسیر ببلاد مجاورة للهند آنذاک، فمل المحتمل جدا أن صداه قد تردد فی آذان القادیانی، و مهد لتلبیة دعوته، فصاغه بدوره فی صیاغة جدیدة، تلائم ذوقه و طبیعته و بیئته و عقلیته أهل ولایته، لأنه هو الآخر زعم کما قلنا ان ابراهیم قد اتخذ مظهر الرسول محمد صلی الله عیه و آله و سلم و ان محمد قد تجلی فیه کما تجلی کذلک المسیح. اما الثانی (حسین بن مرزا عباس) الملقب بالبهاء - فقد ولد بطهران فی سنة ۱۸۱۷، و آمن بالبابیة عل ید احد البابیین، و لکن نفسه لم تطمئن لمجاراة احد واتباعه و الخضوع له، بل تاقت الی انشاء نظریة جدیدة لیلتف حوله الناس، فتحقق له ما تمنی، و مارس هذا الرجل أیضا التجارب الصوفیة و ریاضتها الشاقة، و بلغ فی هذا المجال مبلغا کبیرا بنسخ بعض احکام البابیة، و قد رأی فیه أتباعه أنه کائن فوق البشر، و اضفوا علیه کثیرا من الصفات الالهیة، و الف البهاء کتبا کثیرة، کل فی اللغة العربیة و الفارسیة. و قال فی کتابه الشهیر «الکتاب الأقدس» أن لموحیاته المدونة أصلا الهیا و قال: ان هذا اللوح هو کتابة خفیة محفوظة منذ الازل بین الکنوز الالهیة المکنونة التی رقمتها أنامل القدرة الالهیة (العقیدة و الشریعة فی الاسلام ص ۲۸۱، ۲۲۷). [صفحه ۱۵] و بهذا یکون بهاء الله هو الآخر قد طبق نظریة الأوتاد (التناسخ) علی نفسه کما صنع سلفه. و من المعروف أن هذه الدعوة التی ظهرت فی عاصمة ایران قبیل القادیانی بسنین قلیلة جدا لا یمکن الا ان یخرق دویها آذانه، و لکنه لم یتلق مبادیء هذه الدعوات بحذافیرها لتطبیقها علی نفسه، بل أجری فیها تعدیلات یسیرة وفق ظروفه، فهو أخذ منها عقیدة الأوتار، و زعم أن عیسی قد تجلی فیه بصفاته و مهامه الملقاة علی عاتقه، او انعکست علیه تجلیات الرسول محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و هذا هو الخط الفاصل بینه و بین النعرات المعاصرة و الشبیهة له فی ایران. [صفحه ۱۶]

حبس ۳۲ بهائیا فی طنطا بمصر

الاهرام ۱۱ / ۳ / ۱۹۷۲ أصدر المستشار محمد ماهر النائب العام، قرار بحبس ۳۲ مواطنا من مدینة طنطا حبسا مطلقا، بعد ان ثبت انضمامهم الی جماعة «البهائیین» المحظورة، و التی صدر قرار جمهوری فی عام ۱۹۷۱ بحل جمیع تشکیلاتها، و مصادرة أموالها و عدم التصریح بأی اجتماع أو نشاط لها، او نشر ای شیء یتعلق بمبادئها. و کان قد سبق ضبط ۱۸ مواطنا فی المطریة بالقاهرة، ممن انضموا الی هذه الجماعة، فلما صدر قرار حظر نشاط البهائیین فی مصر عام ۱۹۷۱ اقاموا دعوی امام المحکمة العلیا، یطعنون بعدم دستوریة القرار، لأنه یتنافی - کما قالوا - مع حریة العقیدة الدینیة و قد اصدر الازهر حکمه علی «البهائیة» التی ظهرت فی [صفحه ۱۷] البدایة، فی ایران علی ید زعیمها الملقب «بالبهاء» بأنها مرتدة عن الاسلام، و کذلک حکم علیها مجلس الدولة. و قد أصدرت هذه الطائفة کتابا فی مصر عام ۱۹۲۰ اسموه «مجموعة الألواح المبارکة» ادعوا فیه انه من وحی ربهم «البهاء» و رغم أن نشاط هذه الطائفة محذور رسمیا فی ایران، الا أنه مازال لهم معابد، أشهرها مشرق الأفکار و قرةالعین. [صفحه ۱۸]

محاکمة البهائیین أمام محکمة طنطا

أحضر المتهمون من السجن وسط حراسة مشددة، و مثل الاتهام عیسی عبد الله عیسی و کیل أول النیابة الکلیة بطنطا، و حضر عن المتهمین المحامون احمد دیور، و لبیب معوض، و عبد الله العاطی العسقلانی، و فی بدایة الجلسة نادی القاضی المتهمین، و تلا قرار الاتهام الذی یتلخص فی انهم خلال ستة شهور فی دائرة محافظة الغربیة و باقی محافظات مصر، قد اشترکوا فی اتفاق جنائی، الغرض منه ارتکاب الجرائم الآتیة: أولا- نظموا و عقدوا اجتماعات للبهائیین، دون اخطار الجهات المختصة، رغم الأمر الصادر بمنعها. ثانیا:

مارسوا نشاطا مما كانت تباشره المحافل الملغاة، للبهائيين تقوم به، و ذلك بأن قاموا بالتبشير و الدعوة لاعتناق البهائية و جمعوا تبرعات مالية، و عقدوا اجتماعات و تبادلوا المراسلات و احرز و اوو زعوا منشورات و مطبوعات و مخطوطات يدوية بهدف الدعوة و الترويج لمبادئهم بغية استيعاب عناصر جديدة. [صفحه ۱۹] ثالثا: روجوا بطريقة غير مشروعة فی مصر للدعوة البهائية على الوجه المبين فی التهمتين السابقتين، و تضمنت دعوتهم هدم المقومات الاساسية للمجتمع المصری على نحو مخالف للنظام العام، و الآداب، و ذلك بغية تغيير مبادیء الدستور الاساسية و قلب النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية من اخلاق و دين و ما ترتب على ذلك من مخالفة احكام الشريعة الاسلامية و تعاليم المسيحية و اليهودية، و من خروج على التقاليد، و ما ترتب على ذلك من مشكلات خطيرة. و تقدم لبيب معوض المحامی، فقال ان التحقيقات دارت فی سرية مطلقة، و انه لم يكن على علم بموعد الجلسة، و طلب التأجيل للاطلاع، فوافق القاضی على تأجيل الجلسة الى ۱۵ - ابريل مع استمرار حبس المتهمين. (الاخبار، و الأهرام ۲ - ۴ - ۱۹۷۲) [صفحه ۲۰]

البهائية دين، ينكر جميع الاديان

اشاره

من جريدة الجمعة للاخبار القاهرية ۱۷ / ۳ / ۱۹۷۲ فی البدء ينبغی أن يكون واضحا ان هذه الجماعة استهدفت منذ نشأتها ان يقوم: «اسلام مبتدع» ضد الاسلام الحق، و القصة دائما تتكرر، و القصة التی تتكرر تدعونا الى نمط جديد من التفكير السليم لمواجهة هذه الجماعة و الجماعات الاخرى المشبوهة لتنفيد باطل هذه الفئات و كشف دورها فی تخريب العقائد الدينية و التشكيك فی الاديان. و لتبدأ القصة من أولها... ان البطل الحقيقی، فيها كان جنون العظمة!! فهذا الغلام الذی ولد فی شيراز بايران عام ۱۸۱۸ كان قد سمع كثيرا من الرجل المنتظر، الرجل الذی لا يخطیء أبدا... فأقواله شريعة، و كلماته تعنی الحياة و الموت. و حيث أن تكرار الصور يجسدها، فقد تجسدت خيالات الامام و المهدی المنتظر فی شخص الغلام ميرزا علی‌محمد الشيرازی فأعطى لنفسه الحق فی أن يكون هو: «باب» المهدی المنتظر، [صفحه ۲۱] ثم وجد الامر سهلا و ممتعا، فادعى انه الامام المهدی نفسه، و بذلك وجد - مع عصمته و غبطة انواره، و جلال هذيانه - ان الطريق مفتوح أمامه للخطوة الاخيرة، فأعلن نفسه الها معبودا - و قال: انه هو «الذی يظهر الله فيه لخلقه» ثم بعد ان وعد بأنه سيأذن بظهور موسى و عيسى معا فی آخر الزمان، اعلن انكاره للايمان باليوم الآخر، كما اعلن ان الرسالة المحمدية ليست آخر الرسالات، و لذلك فانه سيتفضل و يرسل - فيما بعد - رسلا آخرين!! و هالت هذه الادعاءات المذهلة شعب ايران و علماءه، فسارعت الحكومة الايرانية الى التصدی له و لاتباعه، و اعدمت ذلك المتأله المدعی فی عام ۱۸۵۰ م، و لم يغن عن نفسه شيئا!!. و لم يشأ اعداء الاسلام ان يتوقف هذا الخيط من لعاب الفتنة، فسارعوا الى أحد مريدی «الباب» ليواصل مسيرته... كان ميرزا حسن على قد اختار لنفسه اسما دعائيا هو: «الباب» و كان قد انهى الخلاف مع شقيقه «ميرزا يحی» الملقب: «بصبح الازل» الذی اعلن نفسه خليفة للباب... و راح البهاء - بغير بهاء - الى بغداد فی عام ۱۸۶۳ ليعيد فكرة الظهور الالهی فی شخصه، و عارض القرآن، و نادی بديانة جديدة غير الاسلام، بعد ان انكر كل ما جاء به الاسلام من احكام الحلال و الحرام، و زعم أن ديانته هذه ديانة عالمية تجمع كل الأديان و الاجناس. [صفحه ۲۲]

البهاء و عبدالبهاء

و يضج الناس و ترتفع اصواتهم و تمشی الفتنة بينهم، فتسارع الحكومة التركية الى ابعاد ميرزا حسن «البهاء» الى درنة بتركيا، ثم الى «عكا» بفلسطين، عام ۱۸۶۸ م، و لكنه، و هو فی منفاه كان على اتصال بكل اتباعه حتى توفی عام ۱۸۹۲ م ليخلفه اكبر ابنائه عباس، و

الذى لقب فيما بعد: «بعبد البهاء» و ليظل فى خلافته حتى وفاته فى عام ۱۹۲۱ م، و ليخلفه حفيده «شوقى افندى» الموعود عام ۱۸۹۷ م و المتوفى عام ۱۹۵۷ م. و من الغريب ان بعض الصحف المصرية نشرت نبأ وفاة شوقى افندى هذا، و اضافت تقول عنه: انه امضى ۳۶ عاما فى ولاية امر الدين البهائى مروجا للتعاليم الداعية الى المحبة و السلام و الاخاء بين البشر!!. و هو حقا شىء غريب... أن تنشر هذه الصحف مثل هذا الكلام، و تنسى أو تتناسى ان جماعة كبار العلماء بالأزهر اصدرت بيانا فى عام ۱۹۴۷ تندد فيه بهذه الطائفة و تحذر الناس من افكارها المسمومة ضد العقيدة الاسلامية!!. و اليوم... ماذا؟ و اليوم: فان هذه العلوم الباطنية و التعليمات السرية تتحرك من جديد، و بعد ان اصدرت الدولة قرارها بحظر قيام هذه التنظيمات البهائية و ابطال و مطاردة كل نشاط هدام لأعضائها... [صفحه ۲۳] و اليوم: و الموسوعة العربية الميسرة التى اصدرتها مؤسسة فرانكلين، تقول عن البهائية: انها مذهب دينى متأثر بالشيعة و الصوفية و الغنوصية، و مؤداه ان الله يصرف نفسه للانسان بواسطة الانبياء الذين يظهرون على مر الاجيال مثل: ابراهيم و موسى و داود و عيسى و محمد و الباب و بهاء الله... و يعتقد البهائيون بوحدة الاديان، و بالمساواة بين الرجل و المرأة، و ينشدون لغة عالمية... الخ. و اليوم: و هذه الأفكار تتسلل الى الجماهير وسط ضوضاء الموالد و زحامها الصاخب، كما حدث فى طنطا، و الناس يقرأون كل يوم فى الصحف الاعترافات المثيرة التى يدلى بها المقبوض عليهم [۱] فى التحقيق، و التى تتناول شرح افكارهم و معتقداتهم و طريقة سلوكهم و تناولهم للحياة و علاقاتهم بالناس، و تسفيههم للأديان السماوية و اعلانهم انتهاء الاسلام. اليوم... و بعد اليوم... ما هو موقف الأزهر و وزارة الأوقاف من هذه الافكار، أو ما هو الاسلوب الامثل لمواجهتها و كشفها؟؟. توجهنا بهذا السؤال الى الدكتور محمود عبدالحليم وزير [صفحه ۲۴] الاوقاف و شئون الازهر فقال: سيصدر مجمع البحوث الاسلامية قريبا كتابا عن البهائية يفند فيه اقوالهم و مزاعمهم. قلنا: ان مثل هذا الكتيب قد يغنى بضعة آلاف ممن سيصل اليهم، و لكن بقية الناس، و خاصة فى الريف... و هم ملايين... ماذا عنهم؟ قال الوزير: ان الريف منيع بايمانه التقليدى و الحمدلله. قلنا: ان اجهزة العدو تدربت الآن على ثقب أو خدش هذا الايمان التقليدى، فلماذا لانحتاط؟. قال الوزير: اذن علينا ان نبحث الامر باهتمام، و خاصة بالنسبة للأئمة و العمل على تدريبهم لمواجهة مثل هذا الموقف. و طرحنا السؤال على الشيخ عبد الجليل عيسى، العميد السابق لكليتى اصول الدين، و اللغة العربية بالأزهر، و عضو مجمع البحوث الاسلامية، فقال: لا ارى ان الكتب و المحاضرات هى وحدها السبيل لهذه المواجهة، و اعتقد انه مع اهمية وسائل التنوير، فان عنصر المواجهة لرؤساء و مفكرى البهائيين من جهة علماء الدين و مفكريهم فى مناظرات أمام الجماهير تعطى تأثيرا عاما و مفيدا نحو هدف تفنيد باطل هذه الفئة و اظهاره على حقيقته... و اضاف الشيخ: و لذلك فانى اقترح على الازهر و على اجهزة [صفحه ۲۵] الاعلام تنظيم ندوات عامة و علنية يتاح حضورها و مشاهدتها لأكبر عدد من المواطنين، لمناقشة الأفكار البهائية حتى يكون اظهار باطل البهائيين علنيا و حاسما.

هدم هيكل البهائيين و اقامة مسجد مكانه

بدأ امس هدم مبنى (الهيكل المقدس) لطائفة البهائيين المنحلة فى العباسية حيث سيقام مسجد فى مكانه، و المعروف أن القرار الجمهورى الذى صدر عام ۱۹۶۰ بحل هذه الطائفة نتيجة انحرافها عن الدين، نص على تسليم دارهم فى العباسية، و التى يعلوها الهيكل المقدس (و هو مثمن الاضلاع) الى جمعية المحافظة على القرآن. و قد حولت الجمعية هذه الدار منذ ۱۹۶۰ الى مقر رئيسى لها، و مركزا للدراسات القرآنية، لكنها لم تبدأ فى هدم الهيكل الا امس. (الاهرام ۱۹ / ۳ / ۱۹۷۲) و من كتاب البابية و البهائية، للعلامة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الاسبق: نشأ ميرزا علىمحمد الملقب بالباب فى شيراز بجنوب ايران، و اخذ شيئا من مبادىء العلوم ثم اشتغل بالتجارة، و لما بلغ من العمر الخامسة و العشرين ادعى انه المهدى المنتظر، و كان اعلانه بهذه الدعوة سنة ۱۲۶۰ ه، و تنبه العلماء [صفحه ۲۶] لهذه الدعاية فقالوا فى وجهها، و عقد بعض الولاة بينهم و بين ميرزا على هذا مجالس المناظرة، فرأى بعضهم ما فى اقواله من غواية و خروج عن الدين، فافتى بكفره: و رأى آخرون ما فيها من لغو و سخافة فنسبوه الى الجنون و

اختلال الفكر. و اعتقل فى شيراز ثم باصفهان، و ساقته الحكومة الايرانية فى عهد الملك ناصرالدين شاه الى تبريز، و ثارت بين اشياعه و بين المسلمين فتن و حروب، سفكت فيها الدماء، و كانت عاقبته ان اعدمته الحكومة فى تبريز صلبا عام ۱۲۶۵ ه، و وقعت بعد قتله فترة كان اتباعه فيها على اختلاف فى شأن من ينوب عنه الى ان دبروا اغتيال الملك ناصرالدين انتقاما لزعيمهم، فهجم عليه اثنان منهم، فخاب سعيهم، و اخذت الحكومة تتقصى اثر البابيين و تسوق زعماءهم الى مجلس التحقيق، و كان الميرزا حسين على الذى لقبوه ب (بهاء الله) من شيعة الباب و دعاه نحلته، فقبض عليه و سجن بطهران بضعة أشهر ثم ابعد الى بغداد سنة ۱۲۶۹ ه. لما ادركت الحكومة الايرانية خطر هذه الفئة و ما يبيتونه من فتن جعلت ترقبهم بحذر و احتراس، فالتحق طوائف منهم ببغداد، و اجتمعوا حول ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، ثم حدث بينهم و بين الشيعة ببغداد شقاق، كاد يفضى الى قتال، فقررت الحكومة العثمانية و قتئذ ابعاد البابيين من العراق، فنقلتهم الى الآستانة و نفتهم الى ادنة. [صفحه ۲۷] ثم الحكومة العثمانية امرت بابعاد الفريقين من ادنة، فنفت الميرزا يحى و اتباعه [۲] الى قبرص، فنفت البهاء و اتباعه الى عكا بفلسطين، و بقى البهاء بعكا الى ان هلك عام ۱۳۰۹ ه، فتولى رئاسة الطائفة ابنه عباس الذى لقبوه ب. (عبدالبهاء) فأخذ يدعو الى المذهب و يتصرف فيه كما يشاء، و لم يرض عن صنيعه هذا أصحاب البهاء، فانشقوا عنه و التفوا حول أخيه الميرزا على، و الفوا كتبا بالفارسية و العربية، و طبعوها فى الهند، يطعنون بها فى سيرة عباس، و يصفونه بالمروق من دين البهاء. و للباب تفسير لسورة يوسف، مشى فيه على هذا النمط، فقال فى قوله تعالى: اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين المراد من يوسف «حسين بن على» و المراد بالشمس فاطمة، و بالقمر محمد، و بالنجوم أئمة الحق، فهم الذين يقعون على يوسف سجدا. و قال احد دعاتهم ابوالفضل الحرفاد قانى: ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية و مفاهيمها اللغوية، بل المراد المعانى [صفحه ۲۸] الخفية التى اطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة و التشبيه و الكناية. و يدعى الباب الرسالة و يزعم ان شريعته ناسخة للشريعة الاسلامية فابتدع لأتباعه احكاما خالف بها أحكام الاسلام و قواعده، فجعل الصوم تسعة عشر يوما من شروق الشمس الى غروبها، و عين لهذه الايام وقت الاعتدال الربيعى بحيث يكون عيد الفطر عندهم هو يوم النيروز على الدوام، و جعل ميرزا حسين الملقب ببهاء الله الصلاة تسع ركعات فى اليوم و الليلة: و قبلة البهائيين فى صلاتهم التوجه اين يكون ميرزا حسين المسمى بهاء الله فانه يقول لهم، اذا اردتم الصلاة فولوا وجوهكم شطرى الأقدس، و قال ابنه عباس، يلزمنا التوجه الى مركز معلوم، و هو مظهر الله، و مظهر الله فى زعمهم هو هذا المسمى بهاء الله. و ملخص القول فى البابية و البهائية انه: مذهب مصنوع من ديانات و نحل و آراء فلسفية، قال صاحب كتاب مفتاح باب الابواب يصف البابيين؛ لهم دين خاص مزيج من اخلاط الديانات البوذية [۳] ، و البرهمية الوثنية [۴] ، و الزراد شتية [۵] ، [صفحه ۲۹] و اليهودية، و المسيحية و الاسلامية، و من اعتقادات الصوفية و الباطنية. و لا يؤمنون بالبعث و لا الجنة و النار، و يفسرون يوم الجزاء و يوم القيامة بمجيء ميرزا حسين الملقب ببهاء الله، و يفسرون الجنة بالحياة الروحانية، و النار بالموت الروحانى، و قال: ان الجنة و النار فى الكتب المقدسة حقائق مرموزة، فعندهما (أى البهاء و ابنه عباس) الجنة هى حالة الكمال، و النار النقص، فالجنة هى الحياة الروحانية، و النار هى الموت الروحانى. و قال الباب: كما ان محمد أفضل من عيسى، فكتابة «البيان» افضل من القرآن. [صفحه ۳۰]

كلمة لجنة الفتوى بالأزهر

جاء الى لجنة الفتوى بالازهر الشريف الاستفتاء الآتى: (۱) ما رأيكم فى النحلة البهائية و معتنقيها من الاسلام؟ (۲) هل يورث معتنق البهائية من المسلم!. على محمد الوقاد ۱۳۹ شارع السد البرانى قسم السيدة زينب بالقاهرة الجواب: الحمدلله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد و على آله و صحبه و من تبعهم باحسان الى يوم الدين، أما بعد. فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال و على البيان المرفق الذى شرح به المستفتى مبادىء المذهب البهائى، و نفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الاسلام فى شىء، بل انه ليس من اليهود و لا النصرانية، و من يعتنقه من المسلمين يكون مرتدا خارجا عن دين الاسلام، فان هذا المذهب قد

اشتمل على عقائد تخالف الاسلام و يأباها كل الاباء منها: ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب. و الكفر هو مخالفته، و ان هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان الى غير ذلك. و من المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم و لا غيره، و على ذلك، فمعتنق البهائية لا يرث غيره مطلقا، و بهذا علم الجواب عن السؤال. و الله اعلم. [صفحه ۳۱]

البهائية دين استعمارى

اشاره

لا يؤمن البهائيون باليوم الآخر و لا بالجنة و لا النار عبدالبهاء يمجد الصهيونية و الصليبية، و يزعم انه مسلم استهدف الاستعمار فى العصر الأخير أن يضرب الاسلام ضربة تفض مجامعه، و تقض مضاجعه، و تبعثر امته بعثرة نفسية و فكرية لا نهاية لها.. و اخترع من فنون الغز و الثقافى ما يملأ الضياع الروحى العقلى الذى اصطنعه فى كل ميدان، و مهد له فى كل مكان. و قد كان الانجليز من ابرع الناس فى تقليب الامور على الاسلام و اهله، فما نزلوا ارضا الا خلقوا فيها من القضايا الدينية و العنصرية و السياسية، ما يجعل طريق الاسلام مليئا بالرجوم... و معروف ان الاسلام دين تجمع و انطلاق، و ان طبيعته [صفحه ۳۲] الذاتية تجعله شديد المقاومة لأعدائه عصيا على التمزيق و الاستكانة، و هذه الطبيعة تعتمد على مبادىء الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و عقيدة جهاد الاعداء و الصمود لعدوانهم، و ركن الحج الذى يحشد المسلمين من المشارق و المغارب الى البقاع المقدسة ليرعى باسم الله وحدتهم، و يدعم جماعتهم، و قد بذل الانجليز و غيرهم جهودا خبيثة لسحق هذه الدعائم الاسلامية و صرف الناس عنها، الا ان الانجليز وحدهم انفردوا بمساعدة بعض المرضى بالجنون الدينى، و او عزوا الى اتباعهم بتأييد مدع للنبوة الهند و آخر يدعى النبوة و حلول الالوهية فيه بايران.

ادعاء النبوة

و كلا من النبيين الكاذبين نسخ من الاسلام اركان الجهاد و الحج، و اراح الاستعمار العالمى و الصهيونية العالمية من متاعب هذه الاركان و على هذا الأساس انتشرت «القاديانية و البهائية» و شرعت قوى الدول الكبرى تساندهما... و قد التحمت البهائية أخيرا بالهجوم اليهودى و وجدت من المال الامريكى ما يعينها على التمدد و البعث، بل ان اغلب خصوم الاسلام و العرب - و لو كانوا يحتقرون البهائية فى اعماقهم - يعينونها على اختطاف الشباب التائه و مسخ عقله و خلقه و ماذا عليهم؟. ان ذلك فى نظرهم جبهة تفتح ضد الاسلام و يمكن ان تنال [صفحه ۳۳] منه!!! و لنلق نظرة عجلى على البهائية و تاريخها و مبلغ ما أسدته الى الاستعمار او اسداه الستعمار اليها... و لكن قبل ان نلمح الى ذلك نبين ان البهائيين يلتصقون بالاسلام و يحبون ان يعقد صلحا مع تعاليمه، بل قد يشاركون فى عباداته و مراسمه، بدأ اول رئيس لهذه النحلة فوصف نفسه بأنه مبشر بالمهدى او باب اليه فقط، ثم اعلن بعد قليل انه المهدى المنتظر نفسه، ثم انتقل الى ادعاء النبوة، و تطورت الدعوة الاخيرة الى ان وصف نفسه بأن الله تجلى فيه و حل به. و اذا كان «على‌محمد» الملقب بالباب، قد تدرج فى هذه الاطوار، فان خليفته «ميرزا حسين‌على» رأى نفسه أرقى من سلفه، فادعى ابتداء ان روح الله اشرق فيه، و بالتالى فهو ارقى من الانبياء جميعا، و من حقه تبعا لذلك ان يشرع للعالم كله الدين الكامل الذى يلم شعثه و يأسو جراحه، و سمى نفسه «عبدالبهاء». و البهائية فى طورها الاخير، او فى بدايتها الاولى ارتداد عن الاسلام و كفر به، و قد اسقط رؤساؤها فرائض الصلاة و الصيام و الحج و الجهاد، و الحدود و القصاص و سائر ما جاء فى الكتاب و السنة من تعاليم.

البهاء و ابنه

و لا يؤمن البهائيون باليوم الآخر و لا بالجنة و لا بالنار [صفحه ۳۴] على النحو الذى تؤمن به، فقد كفر الباب بالقيامة كما فصل امورها

القرآن و اخذ بتفسير الباطنية لها او بجحود الباطنية بها، قال عن القيامة انها قيام الروح الالهية فى مظهر بشرى جديد، و عن البعث: انه هو الايمان بالوهية هذا المظهر، و عن لقاء الله يوم القيامة: انه لقاء الباب، لأنه هو الله، و عن الجنة: انها الفرح الروحى الذى يشعر به من يؤمن بالمظهر الالهى، و عن النار: انها الحرمان من معرفة الله فى تجلياته فى مظاهره البشرية، و زعم انه البرزخ المذكور فى القرآن، لأنه كان بين موسى و عيسى، و اعتنق البهائيون دعوات انصار السلام و اخذوا يرددونها على انها الوحى النازل من السماء، لا الكلام الذى نمقه سماسرة السياسة فى الارض، و قد بذل الاستعمار جهدا ضخما فى مساندة القوم كى يعلو صيتهم و تتسع دائرتهم؛ و فى عكا - حيث اختار الاستعمار لهم المستقر - أخذ البهاء و ابنه ينشران مبادئهما. و جمع المستعمرون للبهاء كتاب صحفهم فى مقره، بعد ان كتب هؤلاء ما يسألون عنه عبدالبهاء - شأن المؤتمرات المفتعلة - و كتب لعبد البهاء ما يجيب به عن هذه الاسئلة، ثم نشر كل هذا فى صحف الغرب، و فيه ما فيه من تمجيد للبهائية، لأنها تستهدف التقريب بين الشرق و الغرب، و العمل كى يصبح العالم امة واحدة، شعارها: الاخاء و الحب و السلام، فيطرب [صفحه ۳۵] الغربيون - و سواهم من عدو العرب و المسلمين - لدعوة هذا الشرقى المسلم الكبير كما يزعمون. و هكذا دوى ذكر البهائية فى انجلترا و امريكا و روسيا؛ و لم لا و عبدالبهاء يمجد الصهيونية و الصليبية، و هو شيخ اشيب يزعم انه مسلم، و ذلك فى الوقت الذى يرسمون فيه الخطط للفتك بالاسلام و امته؛ و رأى سادة العميل أن يفتنوا الجماهير عن حقيقته، فكان يغشى المساجد الكبرى، و يقوم بزيارة المرضى، و هو مغيب فى ثيابه الكهنوتية المكونة من تاج و عباءة الى لحية مع دهاء و خبث. و قد دعا الانجليز عبدالبهاء الى نزهة فى اوربا، فوصل الى سويسرا سنة ۱۹۱۱، و نزل فى فندق فخم؛ و هناك عقد له سادته مؤتمرا صحفيا، و قد بهر عبدالبهاء من شهدوه بمنظره و حديثه، و بهرهم ايضا بهذه الدعوة التى عبر عنها بقوله: «ألستم افنانا و أوراقا من دعوة واحدة؟ ألستم مشمولين بلحظات اعين الرحمانية؟ يا قوم، البدار البدار الى الألفة». و سئل عبدالبهاء عن انسان ترك الدين و عكف على دراسة الاقتصاد وحده، و لم يجد عبدالبهاء جهدا فى ان يفجر كفره و يتزلف به، فقد اعتاده، فقال للسائل: «ان ارباب هؤلاء النفوس يشتغلون بالدين الحق». [صفحه ۳۶]

لندن و البهائية

و دفعت الحروب الدامية التى شبت فى ذلك الزمن كثيرا من الكتاب على تسخير اقلامهم للدعوة الى السلام، و كان اعظمهم شأنا الكاتب الروسى الاكبر «تولستوى» الذى كان عبدالبهاء يسطو على آرائه و ينسبها الى نفسه، لعل الناس يظنونه من جنود السلام، فلا تحذره ضحية، و لهذا ارتفع صوته حينما نزل لندن بالدعوة الى السلام. هذا، و قد ورد فى سفر متى «لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر ايضا» و ورد كذلك فيه: احبوا اعداءكم، باركوا لا عنيكم احسنوا اى مبغضيكم، و صلوا لأجل من يسيئون اليكم و يطردونكم» و سرق عبدالبهاء هذا فى لندن، فقال لهم هناك: البهائى يحب جميع العالم كأنهم اخوته، فاذا ضربه احد فلا يعامله بالمثل، و لا يتكلم عنه بسوء» اراد ان يؤكد انه صليبى حميم، و ان يترأى بأنه داعية فدائى فى سبيل البشر، على حين عاشت الصليبية تقتل و تفتك و تدمر و تستعبد ابرياء الشعوب، و كذلك عاشت ربيبتها البهائية تقتل بالسم و تفتك بالسواطير. و ابى عبدالبهاء الا ان يتزلف التزلف الذى يطيع بعقيدته اذ قال فى لندن: «الناس قد نسوا تعاليم بنى‌اسرائيل و تعاليم المسيح و غيره من معلمى الاديان فجددها البهاء». [صفحه ۳۷] ففى هذا القول يؤكد عبدالبهاء ان اباه مجدد فحسب، فأين من ربوبية خلاقة قهارة؟. و كان لابد لعبد البهاء من ان يعلن على الملأ انه تابع انجليزى صميم، فمضى يقول: «ان مغناطيس حبكم هو الذى جذبنى الى هذه المملكة» و يقول: انى عرفت الامة الانجليزية و الذين قابلتهم هم أنفس طيبة يشتغلون للسلام و الاتحاد» و يقول: «ان لندن ستكون مركزا لنشر الأمر» أى مركزا لنشر البهائية، و كان فى احاديثه ينال من الامة العربية الاسلامية و يطعن فيها، و لهذا احيط عبدالبهاء، و هو فى لندن بكل مظاهره الحفاوة التى تعدها انجلترا لمن يخلصون لها الولاء و العبودية.

حقیقة البهائیة

و قد ابی رؤساء الکنائس التی خطب البهاء الا أن یکشفوا حقیقة البهائیة، و مدی سیطرة الصلیبیة علیها، فقال رئیس کنیسة «ستی تمبل» معقبا علی عظة عبدالبهاء فی کنیسته: «انها فی روحها مطابقة لجمیع الخطابات الدینیة التی تسمعونها کل اسبوع، و لقد تصافح اللیلة الشرق و الغرب فی هذه الکنیسة». و قد شهد عبدالبهاء مؤتمر الاجناس فی لندن، و هناک بادره احد رؤسائه بقوله: «ان افکار بهاء الله الغریبة مختلفة عن افکار الانبیاء السابقین» و لم تخز هذه الحقیقة عبدالاستعمار [صفحه ۳۸] و انما لجت به فی المروق عن کل حیاء و دفعته الی توکید «انجلیزیته» اذ قال: «أصبحت المدنیة الغربیة متقدمة علی الشرقیة، و اصبحت الآراء الغربیة اقرب الی الله من آراء الشرقیین» و زاد فأکد ان المدنیة الشرقیة لم تکن فی یوم من الایام أرقی من المدنیة الغربیة الا فی عهد «بوذا» و عهد «زرادشت» ثم بدأت بعد هما الاوهام و الخرافات تفسدان علی الشرقیین معتقداتهم، علی حین کان الغربیون یجتهدون فی الترقی نحو النور. و البوذیة التی یمجدها، عبد الاستعمار، نحلة سلبیة تقدم للانسانیة مثلها الأعلی مقنعا بالاحاجی و الرموز و الاسرار، داعیا الی الغناء فی طلسم مجهول، و الزرادشتیة کما یعرفها التاریخ ثنویة تعبد بالحب اله الخیر، وبالخوف اله الشر.

عبد الاستعمار

هاتان الدیانتان الوضعیتان هما اللتان یزعم «عبد الاستعمار» ان الشرق قد سبق بهما مدنیة الغرب، و یزعم فی جرأة ان دین التوحید الذی جاء به رسل الله اجمعون و خاتمهم محمد صلی الله علیه و آله و سلم قد أفسدهما. و زار «عبد الاستعمار» مقر البرهمیة فی لندن، و تکلم رئیس البراهمة، فکان مما قرره: انه لا خلاف بین البرهمیة و البهائیة، و لم یمتعض «عبدالبهاء» و عبر حرکاته عن التأیید و الاعجاب، و مکث «عبدالبهاء» فی لندن قرابة شهر، و حینما اعتزم السفر الی باریس اقیم له حفل کبیر، و قد حرص [صفحه ۳۹] الذین اقاموه ممن مکروا بعبدالبهاء، و فتنوه عن الدین الذی وضعه لأبیه، حرصوا علی ان یسجلوا علیه فی هذا الحفل آراءه، الجدیدة التی جرد بها البهائیة من اهم خصائصها التی کان ینسبها، الیها، و هی انها دین الهی. فقال احدهم: «ان عبدالبهاء یأمرنا ان نکون صادقین فی کل ما نعتقد» و قال آخر: «ان أمر البهائیة هو الاتحاد بقطع النظر عن الألوان و العقائد، فالبهائیة اذن لیست دینا» و هو و أبوه یؤکدان فی کل کتبهما انها دین خالد، فلم هذه المداهنة؟ و قال عن مسیح الصلیبیة المسیح هو الحقیقة الالهیة و الکلمة الجامعة السماویة التی لا أول لها و لا آخر، لها ظهور و اشراق و طلوع و غروب فی کل دور من الأدوار، یعنی ان المسیح هو الله و انه یتجلی زمانا بعد زمان فی هیاکل بشریة، و الحق یشهد ان الاسلام الذی ارسل الله به عیسی لیس هو الصلیبیة التی سادت الغرب. فالاسلام توحید خالص، و الصلیبیة تثلیث غامض؛ الاسلام یشهد ان عیسی بن مریم بشر و عبد الله و رسوله، اما الصلیبیة فلأمر معروف قالت عنه: انه اله ابن اله...

حیفا بعد اوربا

و زار عبد الاستعمار «باریس» ففتحت له حضنیها فی شغف، و کان مما قاله لهم هناک عن الحروب الصلیبیة: «کان المسلمون احیانا منصورین، یقتلون، و ینهبون، و یخربون» کیف؟ و هم عن انفسهم یدافعون، و زار امریکا و یخربون» کیف؟ و هم عن انفسهم یدافعون، و زار امریکا سنة ۱۹۱۲ و قال هناک: ان امریکا امة مجیدة، و هی حاملة [صفحه ۴۰] للواء السلام فی العالم، و تستنیر منها جمیع الآفاق» و خطب فی الکنائس، و فی معابد الیهود... ثم زار ألمانیا و بودابست و فیینا، ثم استقر فی رمل الاسکندریة، و فجاة عجل بالسفر الی حیفا، فی دیسمبر سنة ۱۳۳۳ ه ۱۹۱۳ م، لقد امر بهذا السفر من سادته لیعد العدة لما سوف سیکون، و هکذا کانت عودة، عبدالبهاء الی حیفا فی الوقت الذی کان فیه التهدید باشعال الحرب من اقوی العوامل تأثیرا فی السیاسة الدولیة؛ و هناک بدأ فی

صرف البهائيـة فئة بعد فئة رغبة فى العزلة، ثم منع الناس عن زيارته، ليصـنع الجريمة فى حرية، و لم يبق معه من البهائية سوى الاشـياع الذى يعينونه على الخيانة و فيما سنذكر دليل قاطع على انه كان يتلقى الوحى، من الاستعمار و الصهيونية طبعا.

اخلص العبيد

ثم اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ۱۹۱۴ م وجد عبدالبهاء يدمر القوى المعنوية و يبشر بقرب النجاة و الخلاص، - على يد الحلفاء - من طغيان التركـ، و ما اكثر الذين كانوا يتمنون هذا الخلاص، لقد جد يعمل مع العبيد كى يمهد السبل للاستعمار فى همة و نشاط، و ليثبت بهـذا انه اخلص العبيـد و اشـدهم ولاء، و هو يقفز من عكا الى حيفا، و من حيفا الى عكا، و غيرهما و يفسـد و يـدمر و ينذر و يتوعـد و يرهب من المقاومـة و تجمع الانبـاء و يرسـل بها الى سادته، و قـد اغتنم الفرصـة، فزرع قطعـة ارض كبيرة بجولر بحيرة طبرية انتجت له [صفحه ۴۱] الوفير من القمح، ثم مضـى ببيعه فى السوق السوداء بثمن باهظ، و دق الجنرال «اللنبى» ابواب فلسـطين بجيوش الحلفاء، فراح عبدالبهاء يقفز فى كل مكان مستطار الفرح يبشر بالوعد، و يرهب بالوعيد. و سقطت حيفا فى ۲۳ سبتمبر سنة ۱۹۱۸ بعد قتـال لم يـدم اكثر من يوم، و تعبر البهائيـة عن فرحتها بسـقوط حيفا بقولها: و كان الابتهاج عظيما عنـدما اسـتولت الجنود البريطانيـة و الهنديـة عليهـا، و بقولهـا: و منـذ الاحتلال البريطـانى طلب عـدد عظيم من العسـكريين و الموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة «عبـدالبهاء» و كانوا يبتهجون بمحادثة النوراء، و فى ابريل ۱۹۲۰ اقيم بدار الحاكم الصـهيونى الأنجليزى العسكرى لفلسطين حفل كبير تكريما لعبـد البهاء، و فى هـذا الحفل بادر الحاكم، و قـد آلى عبـدالبهاء، باسم الامبراطورية البريطانية ارفع و سام انجليزى يعطيه لقب «سير» أو فارس الامبراطوريـة البريطانيـة، و ان هـذه المبادرة المفتضـحة الى منح هذا الوسام، مع اشـتهار الانجليزى ببرودة الثلج لدليل قوى على قيمة ما اداه العبد لسادته، و على انه تسـفل فى الخيانة و فجر فيها. و قد ظل «عبدالبهاء» حتى و هو على حافة الهاوية - متشبثا بسوء نفاقه، حريصا كل الحرص على دنس ريائه، فقبل أن يهلك بيومين ذهب الى المسـجد الكبير، وادى صلاة [صفحه ۴۲] الجمعة، و صـلاة فى دينه باطلـة، ثم هلك فى يوم الاثنين ۶ ربيع‌الأول سنة ۱۳۴۰ ه ۸ من نوفمبر سنة ۱۹۲۱ م عن ثمان و سـبعين سنة، و مشى وراء الصـندوق الفخم الـذى يحمـل جثته الحاكم الانجليزى الصـهيونى لمدينـة القـدس، و غيره من الحكام الانجليز، مطرقين فى حزن عميق على ذلك العبـد الـذى اثبت انه كان من اخلص عبيـد الامبراطوريـة ولاء، و اطولهم باعا فى الجاسوسـية، و اعتاهم دهاء و مكرا. (من مقال للشيخ محمد الغزالى) [صفحه ۴۳]

البهائية فى ضوء الدين و التاريخ و القانون

رأس فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود؛ وزير شؤون الأزهر و الأوقاف: «من ينتسب الى البهائية خائن لدينه، خائن لوطنه خيانة عظمى، لأـن البهائيـة يرفضون الجهاد فى سبيل الله رفضا باتا». و يقول سـيادته: ان الله سـبحانه و تعالى حينما أعلن: «انا نحن نزلنا الـذكر و انا له لحافظون» فانه أعلن بـذلك نهايـة الرسل و الأنبياء، لأنه ما دام الله سـبحانه قد تكفل بحفظ الكتاب الذى أنزله على لسان رسوله (ص) فـان معنى ذلـك: ان هـذه الرسالـة هى خاتمـة الرسالات، و كان الرسول (ص) قائم الى نهايـة الزمان، يبشـر برسالته، و ذلك أن كتابه محفوظ من التبديل و التغيير. و لقد كانت حكمة الله - فيما مضـى قبل الرسول (ص) فى ارسال الرسل، ان رسالاتهم كانت تندثر: كتبا و تعـاليم، و كـانت تحرف و تبـدل و تتغير، و يأتى عليها زمن يطول و يقصـر، [صـفحه ۴۴] تصـبح فيه شـيئا لا يعقل دينا سماويا و لا رسالة الهية، فيرسل الله سـبحانه و تعالى رسولا يبشـر بدين جديد، و كلمة: «جديد» لا تعنى المعنى الكامل فى التعاليم نفسها فى جانب العقيـدة، فالعقيـدة هى هى، لم تتبدل فى دين من الأديان، و من أجل ذلك كان جوهر الدين منذ آدم، و الى الأبد هو: التوحيد. شـرع لكم من الـدين ما وصـى به نوحا و الـذى أوحينا اليك، و ما وصـينا به ابراهيم و موسـى و عيسـى ان اقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه، كبر على المشـركين ما تـدعوهم اليه، الله يجتبى اليه من يشاء و يهـدى اليه من ينيب، و انما معنى الجديد هنا: الجدة فى الزمن، و ما دام الله

سبحانه و تعالى قد تكفل بحفظ الكتاب، و أعلن انه أكمل الدين و أتم النعمة، فليس هناك مكان اذن لدين جديد. و لكن الغرور تغلغل فى بعض النفوس الفاسدة، فخيل اليها أنها يمكنها أن تتولى الزعامة و السيطرة عن طريق ادعاء النبوة، و من أجل ذلك قام الادعياء الكذابون هنا و هناك. فقد قام مسيلمة يدعى الرسالة، و نكل الله به بسيوف المسلمين، و قامت سجاع تدعى الرسالة، فنكل الله بها و بجيشها بسيوف المسلمين، و قام غيرهما، و كانت نهايتهم دائما الخذلان، و كان من هؤلاء الادعياء، من قام متفقا مع الاستعمار، مستندا الى ماله و الى قوته، و كان من بين هؤلاء البهائية، الذين قاموا [صفحه ۴۵] على أساس من نفوذ الاستعمار و بايحاء منه، و بتأييده لهم فى كل مجال. و لكن الله سبحانه و تعالى كان يكشف دائما مكرهم، و يأتى على باطلهم، و لقد كذبهم الله من قبل و أتى على بنيانهم من أساسه، حينما أعلن سبحانه فى شأن رسوله الكريم، انه خاتم الأنبياء، و ما دام خاتم الأنبياء، فانه - بالضرورة - خاتم الرسل، و ليس هناك اذن مجال لدين جديد، يقول سبحانه، ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، و لكن رسول الله و خاتم النبيين، و كان الله بكل شىء عليما. و كل من ينتسب الى البهائية اذن: فهو خائن لدينه، انه مرتد، و هو أيضا خائن لوطنه خيانة عظمى، و ذلك أن البهائيين يرفضون رفضا تاما الجهاد فى سبيل الله، انهم فى العصر الحاضر خائنون للوطن، بامتناعهم عن المساهمة فى الجهاد، و عن الوقوف مع أبطالنا الرابضين على خط النار، فى مواجهة العدو، و الذين نرجو لهم النصر باذن الله. و هذا العدو الذى يجثم على صدر سيناء، و الذى يحتل جزءا من الوطن العربى ليس عدوا لهم؛ انهم لا يحملون السلاح لمحاربته، و لا يتحركون لمقاومته، انهم يسالمونه، و هم بذلك خائنون للوطن خيانة عظمى. [صفحه ۴۶] و الجهاد ركن من أركان الاسلام، انه دفاع عن الأركان التى عمل الاسلام على تدعيمها تدعيما قويا فى جميع زواياه، لقد أمر به تعالى؛ يقول سبحانه: «انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله» و جعل من يكون بينه و بين العدو مودة كافرا مرتدا «لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله، و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم، اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه و يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار، خالدين فيها رضى الله عنهم و رضوا عنه، اولئك حزب الله، ألا ان حزب الله هم المفلحون» و يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما رواه الامام مسلم «من لم يغز و لم يحدث نفسه بغز و مات على شعبة من النفاق». و نختم هذه الكلمة عن البهائية بكلمة من فتوى لجنة الفتوى بالأزهر، التى قالت: «مذهب البهائية مذهب باطل، ليس من الاسلام فى شىء، بل انه ليس من اليهودية و النصرانية، و من يعتنقه من المسلمين، يكون مرتدا خارجا عن دين الاسلام، فان هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الاسلام، و يأباها كل الاباء، منها: ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب، و ان هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان، الى غير ذلك، و من المقرر شرعا أن المرتد لا يرث المسلم و لا غيره، و على ذلك فمعتنق البهائية لا يرث غيره مطلقا». [صفحه ۴۷]

من كلمات فضيلة الدكتور محمد محمد الفحام شيخ الأزهر

البهائية نحلة تستمد اصولها من دعوة الباطنية و غلاة الشيعة تقوم على مبادىء لا يقرها الاسلام، منها: اعتقادهم بالحلول، بمعنى أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر ظهر فى شخص الركن الرابع أحمد الاحسائى الذى بدأ الدعوة اليها، كما ظهر فى شخص الباب ثم فى أشخاص من تزعموا الدعوة بعده، و قد ادعى بهاء الله أولا انه خليفة الباب، ثم صار هو الباب، ثم ادعى انه المهدى، ثم ادعى النبوة الخاصة أولا، ثم النبوة العامة ثانيا، ثم ادعى الالوهية، و قد أوصى فى عهده لابنه عباس بمنع ادعاء الالوهية بعده ألف سنة لينفرد بها وحده هذه المدة، كذلك تدعى هذه البدعة قدم العالم كما يقول بعض الفلاسفة، و لا تعترف بيوم القيامة بالمعنى المعروف فى الاسلام، فهم يعنون به ظهور المظهر الالهى، و يعنون بالجنة الحياة الروحانية، و بالنار الموت الروحانى. [صفحه ۴۸] و فضلا عن ادعائهم الوحى؛ و ضعوا كتبا لمعارضة القرآن، زاعمين أنها موحى بها، و انها أفضل من القرآن، لأن القرآن تحدى الناس بسورة، و كتبهم تتحدى بحرف واحد، كما يقولون بعدم ختم النبوة لمحمد «ص» و يقولون بظهور المعصوم الذى يخلص الناس من الشر، و يعنون به المهدى المنتظر، و قد ادعى البهاء أن ابنه عباسا هو المخلص فقال فيه: ان لسان القدم يبشر العالم بظهور الاسم الذى أخذ

عهده بين الامم، انه نفسى و مطلع ذاتى و مشرق أمرى، و من توجه اليه فقد توجه الى وجهى و استضاء من أنوار جمالى و اعترف بوحدانيتى، و يقول عباس: لقد أخبرنا بهاء الله أن مجيء الرب عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى، كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى، الا أن تجليه فى هذه المرة أتم و أكمل و أبهى، فعيسى و غيره من الأنبياء هيئوا الأفئدة و القلوب لهذا التجلى الأعظم. و يقول فضيلة الامام الأكبر: و كذلك يصرفون فى تأويل آيات القرآن لتثبيت دعوتهم، فيزعمون أن الألفاظ لها معان باطنة لابد من حملها عليها، ففى كتاب تفسير سورة يوسف الذى ألفه الباب، عند قوله تعالى: «اذ قال يوسف لأبيه: يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين» يقول: «ان يوسف هو حسين ابن على، و الشمس فاطمة، و القمر محمد، و النجوم أئمة الحق» و يوجد من هذه التأويلات كثير فى كتاب «الدرر البهية» الذى ألفه أحد كبار [صفحه ۴۹] دعاتهم و هو «أبوالفضل الجرفادقانى» و هو مشحون بأقسى أنواع السب للعلماء. و عن شريعة البهائية يقول فضيلته: لقد فرعوا على هذه الاصول امورا هى كالشريعة يسيرون عليها، فجعلوا الصلاة تسع ركعات، و القبلة حيث يكون بهاء الله، و أبطلوا الحج الى الكعبة، و أوصوا بهدمها عند ظهور مقتدر من أتباع البهاء، و يقولون ان كل مدينة لابد أن تنشىء معهدا لا نعقاد لجنة من تسعة أعضاء، يقال لها «بيت العدل» و دخلها من الزكاة التى لا وارث لها، و من الغرامات، و من ضريبة ۱۹ فى المائة على رأس المال، و هم يمنعون التقشف و يدعون الى التمتع بالطيبات» و عن الصلة بين البهائية و الماسونية يقول فضيلته: ان هذه البدعة مصنوعة من أديان و آراء فلسفية مختلفة، و تعاليمها فيها غموض و عدم اتساق، لأنها جاءت تزيد الامور تعقيدا و غموضا، فما هى رسالتها فى الحياة؟ انها ليست حركة اصلاحية كالأديان السماوية، و لهذا لما رأى الأخيرون من دعاتها غموضها و عدم وضوح الهدف منها أدخلوا عليها مبادىء و تعاليم فى متناول فهم الناس، فقد قال «عبدالبهاء عباس» انها رسالة اصلاحية اجتماعية تدعو الى المساواة بين الرجال و النساء، فى التعليم، و الى نزع السلاح و اتفاق الامم على لغة واحدة، و تشكيل محكمة دولية للامم، و تحديد عن السلام و نبذ التعصب. [صفحه ۵۰] انها حركة استغلت لصالح الاستعمار كما استغلت القاديانية، فقد سخر الحلفاء «عباسا» فى الدعاية له ضد عدوهم فى الحرب العالمية الاولى، و أنعمت عليه بريطانيا بوسام «فارس الامبراطورية البريطانية» و كانت ميول البهائيين أخيرا مع الاستعمار، لدرجة انهم صرحوا كثيرا بعد و انهم للمسلمين، و كثرت تمنياتهم لليهود و أن يكون لهم وطن قومى. انها دعوة تلتقى مع الماسونية فى هدفها، و هو صرف الناس أو سلخهم عن أديانهم الحقيقية، و العمل لصالح الانسانية عامة، و يقول «عباس» تحتوى تعاليم الله على جميع آمال و رغائب فرق العام، سواء كانت دينية أم سياسية أم أخلاقية، و سواء أكانت من الفرق القديمة ام الحديثة، فالجميع يجدون فيها دينا عموميا فى غاية الموافقة للعصر الحاضر، و أعظم سياسة للعالم الانسانى، و يصرح فى مقال آخر بأنه يريد أن يوحد بين المسلمين و النصارى و اليهود، و يجمعهم على اصول و نواميس موسى عليه‌السلام الذى يؤمنون به جميعا (كتاب عن البهاء و البابية ص ۸۷ / ۹۳). ان هذه البدعة ضالة مضلة، ليس الاصلاح من أهدافها أبدا، و لهذا أفتت لجنة الفتوى بالأزهر بأن الذى يعتنقها يعتبر مرتدا عن الاسلام، و زواجه باطل حتى لو كان من بهائية مثله، و فى ختام الحديث تفضل فضيلة الامام بهذه الكلمة الى المسلمين مسئولين و مواطنين و الشباب خاصة: و نحن نهيب بالمسئولين أن يميتوا هذه الحركة المغرية، لأنها خطر على الأديان عامة، [صفحه ۵۱] و خطر على النظام الاجتماعى الذى تنبت فيه، و هى حركة استغلالية انتهازية، تخدم مصالح الاستعمار، و لذلك قاومها حكومة ايران حين قامت فيها، و قتلت زعماءها، و نفت كثيرا منهم بعيدا عنها، كما حاربتها الحكومة التركية، و نبذتها كل دولة تقوم فيها. و لكن نهيب بالمسلمين جميعا، و بخاصة الشباب منهم أن ينتبهوا لخطورة هذه الحركة و لا يخدعوا بأساليبها و مغرياتها، و أن يتمسكوا بعقيدتهم الاسلامية فى ختام الأنبياء بسيدنا محمد «ص» و فى بطلان كل ادعاء للوحى أو النبوة أو المهدية. كما احذر الشباب من بعض المتطفلين على الدعوة الاسلامية الذين يغرسون فى نفوس البسطاء مبادىء و أفكارا يحاولون أن يجدوا لها أصلا فى القرآن، و هى فى الحقيقة لخدمة فكرتهم التى يزعمون فيها انهم الهداة المهديون. و أهيب بكل عالم أن ينزل الى الميدان من أجل توعية الجمهور بخطر هذه البدعة، و باذن الله لو تكاتفت الجهود لنجحت فى وقف تيار الفساد و الافساد، و الحد من هذا العبث الذى لا يعلم مدى خطورته الا الله. [

صفحه ۵۲]

من مقالة فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الديار المصرية

«يجب على البهائى المتزوج من مسلمة، أو المسلمة المتزوجة من بهائى، أو البهائى المتزوج من بهائية، و كانا مسلمين قبل ذلك.. أن يتفرقا، و الا فرق بينهما جبرا». لقد نشأت هذه الفرقة الخارجة عن الدين الاسلامى فى ايران، و لقد كانت فكرة نشأت فى عقل ايرانى يدعى «ميرزا على‌محمد» الذى ولد فى شيراز عام ۱۸۱۹ م اذ ادعى أن اسمه الباب، و أن الباب هو الموصل الى ملكوت الله، و بدأ بفكرته الفاسدة و عقيدته الباطلة فى عام ۱۸۴۴ م، فادعى بنسخ الاسلام بمبادئه، و لقد أصدر الشاه ناصرالدين باعدام الباب هذا فى عام (۱۸۵۰ م) و بعده انقسمت هذه الدعوة الى فرق منها «البهائية» و هو أتباع «بهاء» و لقد ألف البهاء هذا كتابا سماه «الكتاب الأقدس» ملىء بالأكاذيب و الاختلاق، و صارت هذه الفرقة تمجد فى البهاء حتى أنزلته منزلة الالوهية، لأنهم [صفحه ۵۳] يقولون أن الا ـ له حل الا له المذكور، و ارتفعوا به الى مرتبة التقديس الالهى، و عن المبادىء البارزة فى معتقداتهم، و التى بها كانوا خارجين على الاسلام بقول فضيلته: لقد كان (ميرزا) مؤسس هذه العقيدة الباطلة يتجه الى اجتذاب الناس اليه، باجتذاب العنصر النسائى بما يدعيه من مبادىء هدامة بشأن قواعد الزواج و الميراث، و غير ذلك مما يتجرأ فيها على أحكام الشريعة الاسلامية، و انك لتجد من نشرات هذه الفرقة المارقة الخارجة من الدين الحق، دين الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده اذ يقول فى محكم قرآنه: اليوم أكملت لكم دينكم... فالله سبحانه و تعالى يقول ذلك فى القرآن، و ان الدين الاسلامى هو الدين الذى ارتضاه لعباده، و أن محمدا «ص» هو خاتم الرسل، و ان هؤلاء المارقين يقولون بعقائد تخالف الدين الاسلامى، و هو كفر صراح، فمن عقائدهم أن محمدا «ص» ليس آخر الأنبياء و الرسل، و أن القرآن ليس آخر الكتب السماوية، و يدعون أنه نزل على زعمائهم كتب اخرى بشرائع يدعوها، و هم بذلك ينكرون القرآن و السنة، و كفرهم صراح و اضح، و عقائدهم باطلة مكذوبة. و لقد كان لهؤلاء المارقين فى كثير من الأوقات بعض المفتريات و الفتن يقومون بها بين الحين و الحين، كما أنهم ينكرون فريضة الحج، كما قررها الاسلام، و انما يقولون ان الحج عندهم الى الديار التى ولد بها الباب (بشيراز) أو الدار التى أقام بها البهاء بالعراق. [صفحه ۵۴] و عن رأى الاسلام فى عقود زواج البهائيين يقول فضيلته: لقد سبق أن عملوا على أن تكون لعقود زواجهم صفة، و لكن صدرت الأحكام من مجلس الدولة بعد ابداء رأى علماء الاسلام، و الرأى فى أن زواجهم باطل و لا وجه لما يطلبون، و قد منعهم حكم مجلس الدولة الصادر فى مايو سنة ۱۹۵۲، و أبان فساد معتقداتهم و بطلان ما يقولون. و لدار الافتاء فتاوى عدة، و فى أزمنة مختلفة بكفر و فساد عقيدة البهائيين، و لا يصح زواجهم و لا دفن موتاهم فى مقابر المسلمين. و من بين الفتاوى التى صدرت من دار الافتاء سنة ۱۹۳۹ ردا على سؤال ورد اليها عما اذا كان يجوز شرعا دفن البهائيين المسلمين فى مقابر المسلمين أم لا؟ و كانت الفتوى نصها: ان هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداتهم و يكفى فى ذلك الاطلاع على ما سموه «قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية»، ثم استطردت الفتوى و قالت ان من كان فى الأصل مسلما أصبح باعتناقه هذه الطائفة مرتدا عن دين الاسلام، و خارج عنه و تجرى عليه أحكام المرتد المقررة فى الدين الاسلامى. و اذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين كما أوضحتها فانه لا يجوز شرعا دفن موتاهم فى مقابر المسلمين، سواء من كان منهم [صفحه ۵۵] فى الأصل مسلما، و من لم يكن كذلك (يراجع الجزء العاشر من كتاب المبسوط للسواقسى ص ۱۷۶). و عن موقف المتزوجين فى هذه الفرقة المنحلة، و ما حكم المسلم الذى يعتنق البهائية؛ يقول فضيلته: هذا و بعد القبض على هذه الفرقة أخيرا، فقد طلبت الجهات المختصة الى دار الافتاء بيان الرأى الذى يتبع للتفريق بين البهائى و زوجته طبقا لأحكام الاسلام، اذ تبين أن منهم من كان مسلما و اعتنق البهائية، و أصدرنا فتوانا فى بيان الحكم فى ذلك، و قلنا: ان من كان مسلما و رجع عن ملة الاسلام بأن أجرى كلفة الكفر على لسانه أو أنكر أصلا أو أمرا من الامور الاسلامية المعلومة للدين من الضرورة كانكار سيدنا محمد خاتم الأنبياء يكون مرتدا شرعا، و من ارتد، و العياذ بالله تعالى فتقضى أحكام الشريعة على أنه يعرض عليه

الاسلام و تکشف شبهته ان کانت، فان استمهل، أی طلب مهلة حبس ثلاثة أیام، فان تاب بعد النطق بکلمة الشهادتین، و التبرء من کل دین سوی الاسلام، أو عما انتقل الیه فبها، و ان لم یتب فکان حکمه فی نصوص الشریعة القتل، فعن معاذ بن جبل رضی الله عنه: ان رسول الله «ص» قال له حین بعثه الی الیمن: أیما رجل ارتد عن دین الاسلام فادعوه، فان تاب فاقبل منه، فان لم یتب فاضرب عنقه، هذا، و لا تقتل المرأة ان ارتدت عن الحنیفیة، و لکن تجبر علیه، و تنظر بالضرب، فعن ابن عباس «رض» أنه قال: [صفحه ۵۶] لا تقتل النساء اذا عن ارتددن عن الاسلام، و لکن یحبسن و یدعین الی الاسلام و یجبرن علیه. و ان کان بعض الفقهاء غیر الحنفیة یقولون بمعاملة المرأة المرتدة کما یعامل الرجل المرتد فی الحکم، کما سبق أن أوضحنا. و المنصوص عند فقهاء الحنفیة، أن من ارتد عن الاسلام یخرج عنه لا الی دین، و اذا کانت المرتدة أو المرتد متزوجا وقت ردته وضعت الفرقة بینها، و بین زوجها، لأن الردة تبطل عقد النکاح بمجرد الردة، کما أقر الفقهاء أیضا انه لا یصح أن یتزوج المرتد أو المرتدة أی أحد من الناس مطلقا. و لما کانت البهائیة فرقة مارقة عن الاسلام کما قلنا، فمعتنق هذا المذهب مرتد عن الاسلام شرعا، و علی ذلک اذا کانت البهائیة مسلمة قبل زواجها عن بهائی، أو کان البهائی مسلما قبل زواجه من بهائیة کان زواجها باطلا، لأن البهائیة ردة عن الاسلام، و المرتد لا یتزوج أحد - کما ذکرنا - و یجب علی البهائی المتزوج من مسلمة أو المسلمة المتزوجة من بهائی، أو البهائی المتزوج من بهائیة، و کانا مسلمین قبل ذلک یجب أن یتفرقا و الا فرق بینهما جبرا، و یرفع الأمر الی القضاء [صفحه ۵۷] المختص لیحکم بفسخ النکاح و التفرق بینهما حکما ملزما واجب النفاذ. و بعد أن أوضحنا للقارىء رأی کبار علماء الدین فی البهائیة، رأینا أن نستکمل دائرة البحث باستجلاء آراء کبار رجال الفکر الاسلامی فی هذه البهائیة. [صفحه ۵۸]

من مقالة الدکتور احمد شلبی استاذ التاریخ الاسلامی، بدار العلوم

«الجمعیات السریة الخطرة کانت و لا تزال من اهم المؤسسات التی اعتمد علیها الیهود، لتنفیذ اغراضهم و الوصول الی هدفهم، و قد ینشیء الیهود جمعیات لهذا الغرض او یوعزون بانشائها، و قد یجد الیهود جمعیات قامت لغرض او لآخر فیندسون فیها، و ینفثون فیها سمومهم، و یوجهون اتباعهم وجهتهم التی یریدونها، و لا تکاد توجد جمعیة ذات اسرار و اخطار الا کان الیهود یعیشون فیها خلف الستار، و من اشهر الجمعیات التی تعمل لخدمة الأغراض الصهیونیة و الماسونیة: البابیة و البهائیة، و کلها اسماء لمسمی واحد، تعمل لخدمة هدف واحد، هو النیل من الأدیان جمیعا، و بخاصة الاسلام لصالح الیهود، و قد نشأت البابیة و البهائیة فی بلاد فارس، و تعهد هما الیهود بالعنایة خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرین. [صفحه ۵۹] فی بلاد فارس ولد المیرزا علی‌محمد الشیرازی حوالی ۱۸۱۹ من اسرة مسلمة، و شب المیرزا و نال ألوانا من الدراسات الاسلامیة، و کان یمتاز بالجمال و الذکاء و الطموح و الفصاحة، و حج المیرزا و زار الاضرحة التی یقدسها الشیعة بالعراق، و لما عاد لوحظ علیه انه اصبح یغالی فی تدینه و تعصبه، ورآه رجلان، اغلب الظن انهما من دم یهودی، او یعملان لحساب الفکر الیهودی، فأوهماه انه سیکون له شأن، و ادخلا فی روعه انه سیصبح منقذ الانسانیة من الضلال و قائد رکب المتدینین، فاستهوت هذه العبارات المیرزا. و راحا یقدمان له بطریق مباشر او غیر مباشر افکار جدیدة، سرعان ما اعتنقها و راح یدعو لها، و ابرز ما فی هذه الافکار کان القول بوحدة الوجود، فأصبح یعتقد «ان الله واحد أی لیس له شریک فی القوة و القدرة، و قد خلق الکون، و لکن هذا الکون لیس شیئا آخر غیر الله، بل هو مظهر ذاته، و الانبیاء فی الکون مظهر اکمل لله، دائم الاتصال بالاصل الذی نشأ منه» و یروی البابیة عن الله قوله: «الحق یا مخلوقاتی انک انا» فاذا قامت القیامة رجع الخلق الی الله و فنوا فی وحدته التی صدروا عنها فیتلاشی اذ ذاک کل شیء الا الطبیعة الالهیة، و تبعا لذلک انکر البعث و الجنة و النار، مما یؤکد ارتباط افکاره الیهود وحشد افکاره هذه فی کتاب اسماه «البیان» و ادعی انه المقصود بقوله تعالی: «خلق الانسان علمه البیان» و لم [صفحه ۶۰] یکن هذا الاتجاه من المیرزا غریبا علی الفرس، فقد قال الهنود جیران الفرس بوحدة الوجود، و قال به کثیر من الیهود،... ثم انه کان للفرس هوی فی الثورات التی تهب معارضة للاسلام، فانضم للمیرزا عدد کبیر و اعتنقوا مبادئه، و لما حصل

الميرزا على هذا التأييد خطا خطوة جديدة فى ابراز قيمة نفسه، فسمى نفسه «الباب» اى انه الطريق الوحيد الذى يتصل الانسان بواسطته بالخالق عزوجل، و سميت هذه الفرقة بالبابية تبعا لذلك ثم لم يكتف بأن يكون «بابا»، بل نقل نفسه الى غاية جديدة، فأعلن انه «النقطة» اى منبثق الحق و روح الله و مظهر قدرته و جلاله، و جعل «الباب» اليه احد مريديه المخلصين له، و اسمه «حسين بشرويه» من اهل خراسان. و تحركت حكومة فارس لمجاهدة هذا الباطل، و قاد حسين بشرويه جحافل المدافعين عن البابية، يؤازره مجموعة من القادة هم: الميرزا يحيى محمدعلى بلفروسى، و امرأة اسمها زرين تاج لقبت «قرةالعين» و درات معارك صاخبة قاسية بين الفريقين، و طالما حقق البابيون الانتصار على جيوش الحكومة، فعمدت الحكومة الى الثأر لقادتها و جيوشها و فى النهاية سقط قادة البابية الميدان، او قتلوا بأحكام اعدام اصدرتها الحكومة، و كان الميرزا على «النقطة» من هذا النوع الاخير، و خفت صوت البابية بعد نضال مرير و تضحيات من الجانبين كثيرة، و لجأت البابية الى طريق جديد، هو العمل كحركة سرية [صفحه ۶۱] بعد ان اعيتها العلانية، و فتحت البابية بذلك الباب لليهود على مصراعيه. و بعد فترة الستر خرجت البابية من «عكا» بفلسطين باسم البهائية نسبة الى زعيمها الجيد الذى كان يلقب «بهاء الله» و الذى كان اتباعه ينادونه «ربنا الاسمى» و كان هذا الزعيم قد هرب من عكا من قبل، و اصبح من قواعد البهائية توحيد الاديان السماوية فى دين واحد، و القول بأن سلسلة الاديان السماوية لم تقم الا بظهور البهاء، فهو يوحد الاديان و يتمها، و هو الذى يفسر منها ما استغلق، فهو وحده الذى يعلن ما كتمه عيسى حين قال: «ان لى امورا كثيرة ايضا لأقول لكم، و لكن لا تستطيعون أن تحملوها الآن، و اما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بامور آتية (انجيل يوحنا ۲۳ – ۱۲:۱۶) و هو وحده الذى يعلم ما احتجزه الله لنفسه فى مطلع الاسلام حين قال «و ما يعلم تأويله الا الله» و يورد البهائيون ادلة من القرآن و الحديث يستدلون بها على ان خروج النبى الجديد يكون من سهول سوريا، من عكا، و من ذلك قوله تعالى: و استمع يوم يناد المناد من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج، فسهول سوريا اقرب الاراضى الى الجزيرة العربية، و يرون ان الرسول قد حدد ذلك المكان بحديث رووه هو: «طوبى لمن رأى عكا» و حديث آخر هو: [صفحه ۶۲] «طوبى لمن يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا» و هذه خرافات غير جديرة بالمناقشة؛ و من الواضح ان حياة البهائية فى عكا بين جماعات اليهود اثرت فيها تأثيرا واسعا، و قطعت ما كان باقيا بينها و بين الاسلام من صلات طفيفة ان وجدت، فأصبحت البهائية و جها آخر لليهودية و للصهيونية، فقد اعلن البهاء ان لجميع البشر دينا واحدا و وطنا واحدا، فهو يدعو لدين واحد يجمع كل الاديان و كل الاجناس، و يحارب ما سواه من اديان، و هو يرى العالم وطنا واحدا لكل الناس، و يحارب نزعات الوطنية و الاقيمية، و مات البهاء فى عكا فأصبح مدفنه مزارا ضخما لأتباعه،، و خلفه ابنه «عباس افندى» الذى كان فى خدمة الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى، و توفى سنة ۱۹۳۱، فخلفه ابن بنته «شوقى ربابى» الذى مات بعد ذلك دون ان ينجب ولدا، و فى ظل الفكر الجديد للبهائية دفعها اليهود الى اقطار الارض و رعوها بالمال و منحوها الرعاية التامة، فأصبحت البهائية «حركة صهيونية امريكية» كما يسميها الكتاب المحدثون، اسفرت البهائية عن وجهها الصهيونى. اذ – بعد وفاة ميرزا شوقى ربابى – اجتمع المجلس الاعلى للطائفة البهائية فى اسرائيل و انتخب صهيونيا امريكيا اسمه «ميسون» ليكون رئيسا روحيا لجميع افراد الطائفة البهائية فى العالم. [صفحه ۶۳]

من مقالة الدكتور منصور مصطفى منصور

: عميد كلية الحقوق بجامعة عين شمس للفرد الحق ان يعتنق الديانة التى يريدها، بشرط ان تكون من الديانات السماوية، اما البهائية فبانكارها الاديان السماوية يحرمها القانون من الحريات المتاحة لمعتنقى الديانات السماوية، و قيل لسيادته: ادعت الطائفة البهائية ان لها الحق فى التعبير عما تدعيه لنفسها من شعائر فما موقف القانون لحماية المواطنين من مثل هذه الحركات الهدامة؟ فقال لسيادته: الحريات العامة معناها ان الدولة تقوم بتبنى افكار معينة و هى اغلب ديانة الجمهور، و بذلك نجد انها تنسق مذهبا جماعيا لها، و الدستور تكلم عن حرية الاديان فالفرد له الحق ان يعتنق الديانة التى يريدها بشرط ان تكون من الديانات السماوية. و لكن الحرية

العامة لا تسمع بأن يقوم مجموعة من الافراد لانشاء جمعية او انشاء هيئة جديدة تكون مخالفة للعقائد السائدة (الاسلام و الديانات السماوية الاخرى) و لذلك فان أى مظهر من المظاهر الخارجية التى يقوم بها الافراد بغرض التأييد فى الغير بشكل جماعى يجب على الدولة ان تقوم بمنعه فورا، و ذلك لأن الاتحاد ضد الحقيقة، و الانسان حر فى العقيدة، و لكن لنفسه فقط، اى حر فى اختيار الدين الذى يتراءى له؛ و من هنا كان لابد ان يكون فى الدساتير قوانين الاحوال الشخصيه نجد ان هناك قوانين مرتبطة بالدين، فالانسان المسلم له قوانين لنظم عملية الزواج و الطلاق، و كذلك الاديان السماوية الاخرى. [صفحه ۶۴] أما البهائية فنجد انهم اثناء تسجيل عقود الزواج كانوا يجيبون عندما يسألون عن الديانة بأنهم بهائيون و ليسوا بمسلمين او مسيحين. و لذلك يجب على المسجل ان يرفض تسجيل العقد، نظرا لعدم وضوح الديانة، و على اثر الديانة تترتب الجوانب الاخرى؛ فهناك قواعد قانونية لكل دين، فالنظام القانونى لابد ان يكون له دين. و اذا قام الشخص باستخراج و رقة رسمية يمكن ان تترتب عن ذكر البيان آثار قانونية فلابد ان يذكر الشخص دين من الاديان السماوية، نظرا لأنها فيما بعد ستثار امام المحكمة فتقوم المحكمة بتطبيق القوانين المتعلقة بدينه فى الزواج و الطلاق، و اذا ذكر الشخص انه ليس له دين فيترك المحرر فارغا، و هنا تطبق المحكمة الشريعة الاسلامية باعتبارها القانون الاول. [صفحه ۶۵]

من مقالة الدكتور حسام الدين الاهوانى، مدرس القانون المدنى بكلية جامعة عين شمس

لقد نص الدستور على حرية العقيدة، و هذا النص يجب تفسيره على ان الحرية هى حرية الايمان بالاديان السماوية فقط، فلا يعنى حرية الالحاد و ذلك لأن الالحاد ضد العقيدة. و الدساتير التى اباحت حرية الالحاد نصت صراحة على حرية الالحاد بعد حرية العقيدة، كما ان المحاكم فى مصر ترفض الاعتداء بالأديان غير السماوية مثل الديانة الفرعونية، و عن موقف القانون المصرى من الديانات يقول سيادته: القانون المصرى لا يعترف الا بالاديان السماوية و لا يقر الالحاد، و اذا كان الدستور يكفل حرية العقيدة فان الالحاد لا يمكن ان يكون بعقيدة، و لا يعتبر الالحاد ديانة، لها اصول و قواعد، فلا يمكن الاعتراف بالالحاد و لا يمكن ان يجعل القانون المصرى من الالحاد شريعة تطبيق الملحدين. [صفحه ۶۶] و لا شك ان لكل انسان الحق فى حرية العقيدة و الاعتقاد؛ و ذلك لأنه ليس لانسان ان يتدخل فى عقله و تفكيره، على أن الحس و العقل و الوعى و البديهة جميعا تستقيم على الايمان بالذات الالهية، و ان هذا الايمان الرشيد هو خير تفسير لسر الخليقة يعقله المؤمن و يدين به المفكر و يتطلبه العقل السليم، و الايمان بالله يقتضى الانتساب الى دين من الاديان السماوية (و هى الاسلام و المسيحية و اليهودية) و فى مصر، و كما ذكر القضاء فان الدولة لا يمكن ان تجعل للالحاد مظاهر خارجية او تسمح باعلانه او تسمح بانشاء معابد للملحدين، لأنه مما يمس الوعى السليم و النظام العام فى مصر، و لقد كانت الاحكام الصادرة من محكمة القاهرة الابتدائية ۱۳ / ۵ / ۱۹۵۸ القضية رقم ۱۱۸ لسنة ۱۹۵۷ و قد جاء فيها (ان البهائية ليست من الأديان المعترف بها، و فعقد زواج البهائى باطل فى نظر الشريعة الاسلامية، لأنه يشترط فى عقد الزواج ان يكون للزوجين ملة يقرن بها) و حرية العقيدة يجب أن تفهم على حرية الاديان أى الايمان باحدى الاديان السماوية، لأن المفاضلة بين الاديان و اختيار احدهما مع الايمان بالله ليس كالالحاد، و لكل انسان ان يعيش فى بلد يؤمن بالله و له ديانة من اديان السماء، فان كفر بها و لم يعتقد بوجود الله فذلك امر بينه و بين نفسه ان لا تدل على ذلك مظاهر خارجية من عبادة او اشهار او غيره و لا يمكن للدولة ان تسمح بهذه المظاهر لأنها تمس الافكار الاساسية فيها و هى افكار يقوم عليها نظام المجتمع الاعلى، و حول امكانية تطبيق احكام الردة [صفحه ۶۷] فى الاسلام على المسلم الذى يعتنق مذهب البهائيين و مدى تعارض ذلك مع مبدأ حرية العقيدة: فقال سيادته: لا يوجد ادنى اعتداء على حرية عقيدة الشخص لأن تطبيق احكام الشريعة الاسلامية و منها احكام الردة يرجع الى دخول الشخص فى الاسلامية، و لما كان لم يجبره احد على الدخول فى الاسلام فليس هناك ادنى اعتداء على حرية عقيدته، فأحكام الردة لا يتصور تطبيقها على من هو مسلم فعلا و انما تطبق على من كان مسلما و خرج عن الاسلام، كما ان تطبيق احكام الردة لا يتصل بحرية العقيدة

و انما یتعلق بالآثار القانونیة التی تترتب علی الخروج عن الاسلام، فحریة العقیدة تتمثل فی عدم منع الافراد من اعتناق الدیانات السماویة، و لکنها لا تتعارض مع ترتیب نوع معین من الآثار القانونیة علی تغییر العقیدة. (انظر التفصیل فی منبر الاسلام العدد ۳ السنة ۲۰) [صفحه ۶۸]

البهائیون فی الباکستان

لطائفة البهائیین نشاط اقتصادی غیر محدود بباکستان، و هم فی جمیع المدن یشکلون تجارة واسعة النطاق و یدورون اکثر المقاهی و المطاعم، و یتمتعون بالحریة الکاملة، و یمتلکون ثروات ضخمة، و متاجر تدر علیهم الکنوز من الأموال، و مصدر هذه الحریة انهم بأنفسهم طلبوا من حکومة باکستان دستورها الجدید الاعتراف بهم کأقلیة غیر مسلمة، و ما داموا قد اخرجوا انفسهم بمحض اختیارهم من حظیرة الاسلام، و من جماعات المسلمین، فقد وضعوا انفسهم فی حالة لا یصطدمون بها مع غیرهم من المسلمین الذین ینظرون الی البهائیین کملة مرتدة، لا علاقة لها من قریب او من بعید بالکتاب و السنة، و امکنهم ان یعیشوا کأقلیات اخری من الدیانات المختلفة کمسیحیین و البوذیین و المجوس؛ (من کتاب فیض اسلام الاردیة ألفه الاستاذ محمود بریلوی الباکستانی، و نشره المؤتمر الاسلامی الحکومی المصری). [صفحه ۶۹] و بهذه المناسبة نذکران فیلسوف الاسلام و مفکر الباکستان محمد اقبال کان طلب من الحکومة الهندیة الاعتراف بالقادیانیین کأقلیة غیر مسلمة، فلو صادف اقتراح اقبال قبولا ما حدثت المناوشات التی کادت تشکل حربا اهلیة فی لاهور و غیرها من جهات باکستان، و لا تلک المحاکمات التی قضت علی کثیرین من العلماء بأنواع من العقوبات الی حد الاعدام الذی استبدل بالسجن. [صفحه ۷۰]

من مقالة «النهضة» الکویتیة للأستاذ جمیل الباجوری

اشاره

قبضت سلطات الأمن فی مصر، علی أکثر من ثمانین، ممن یدینون بالدین البهائی، و وجهت الیهم تهمة التعاون مع اسرائیل، فما هی قصة البهائیین فی مصر، هل هم جواسیس حقیقة؟ المحقق یسأل: هل تتلقون التعلیمات من جبل الکرمل؟ الرجل البهائی یقول.. بشجاعة: علی جبل الکرمل محفلنا الأکبر، و اسمه بیت العدل، و هو قبلتنا الروحیة، کالکعبة عند المسلمین و القدس للمسیحیین، و یعود المحقق یسأل: لم تجب علی سؤالی... هل تتلقون التعلیمات من جبل الکرمل؟ الرجل البهائی یجیب بشجاعة أکثر: للکرمل عندنا مثلما للفاتیکان عند الکاثولیک... له اصدار التعلیمات... و یمضی التحقیق مع البهائیین الذین لا ینکرون أبدا أنهم من البهائیین، فالصدق عندهم رکن من أرکان دینهم، و من یکذب یخرج من جنة البهائیة. [صفحه ۷۱] و فی مصر عدد غیر معروف علی المستوی الرسمی، و لکنهم لا یقلون عن عشرة آلاف، یتوزعون بین القاهرة و طنطا و سوهاج، و یمارسون عقیدتهم فی بیوتهم و تجمعاتهم الخاصة، بعد أن صدر قانون باغلاق محافلهم و مراکزهم، و منذ أن صدر هذا القانون فی عام ۱۹۶۰، و رجال الأمن یتعقبون البهائیین تنفیذا لنصوص القانون. و فی الماضی مثلا، کانت لهم حریة العبادة، و حریة تسجیل عقود الزواج فی الشهر العقاری،... و قد قبض علیهم غیر مرة من قبل، و فی کل مرة کانوا لا ینکرون بهائیتهم، و لکنهم ینکرون أنهم یعملون لحساب اسرائیل، أو لحساب الصهیونیة من منطلق أن دینهم یحرم العمل فی السیاسة.

الدکتور البهائی

الاستاذ الجامعی الدکتور محمد الفرازی بهائی، یدافع عن البهائیة بشجاعة نادرة، روی أنه تعرض للخسارة الفادحة حین رفض العمل

السیاسی، و لم یندم علی ما خسره، و کان ذلک عندما ذهب المرحوم صلاح سالم - أحد أعضاء مجلس ثورة ۲۳ یولیو - فی رحلته المشهورة الی السودان، قبل أن یجری الاستفتاء علی الاستقلال أو الاتحاد مع مصر، و قد ترک صلاح سالم أحد معاونیه، لکی یتولی تنظیم حملة سیاسیة فی الخرطوم، و أیامها کان الدکتور البهائی استاذا بجامعة الخرطوم، و کان [صفحه ۷۲] یسکن فیلا فسیحة، و قد زاره معاون صلاح سالم و اقترح أن تقام فی فیلته سلسلة من اللیالی السیاسیة، فرفض الدکتور و عرض أن یترک الفیلا لصلاح سالم لاقامة لیالیه السیاسیة علی أن لا یکون له شخصیا شأن بهذه اللیالی السیاسیة، فدینه - البهائیة - یمنعه من ممارسة السیاسة، و کانت نتیجة هذا الرفض، أن رحل فی الیوم التالی الی القاهرة، و لم یمکنه حتی من بیع أثاث فیلته.

تحقیق فی ثلاثة آلاف صفحة

و قبل أن أمضی فی قصة البهائیة... استطرد الی قضیتهم التی کانت حدیث الصحف المصریة، و التی أصبحت أخطر قضیة سیاسیة دینیة من نوعها فی العهد المصری الحدیث. قضیة محافظة طنطا، احدی محافظات الوجه البحری فی جمهوریة مصر، التی قدم فیها للتحقیق حوالی ۸۰ بهائیا، بدأت بعدد لا یتجاوز العشرین، و لکن البهائیین یتضامنون و یتعاطفون، و کلما ذهب واحد للسؤال عن مقبوض علیه القی القبض علی السائل الذی یجیب من أول دقیقة... «نعم أنا بهائی»... و هم یتلذذون بهذا «القبض علیهم» و تسعدهم هذه المحاکمات لأنهم - عندهم دلالة المعاناة فی الدین و الثبات فی العقیدة. و قد عقدت سلطات الأمن، ندوة فی السجن حضرها رجال عن الدین الاسلامی، و رجال عن الدین المسیحی، [صفحه ۷۳] و ناقشوا فیها البهائیین، و أثبتوا لهم أن عقیدتهم، لیست من الدین الاسلامی فی شیء، و لا هی من الدین المسیحی فی شیء، و انها تمارس تعلیمات «بروتوکولات صهیون» و تتلقی تعالیمها من بیت العدل فی جبل الکرمل فی «تل أبیب» و لکن البهائیین یجادلون، و تنتابهم نوبات هستیریة یرددون فیها صلواتهم، بأصوات جمهوریة... و أجسادهم تنتفض بالغضب، و فی هذا الاسبوع، و بعد تحقیق استغرق حوالی ۳ آلاف صفحة، یقدم البهائیون بتهمة العمل لحساب اسرائیل و بتهمة مخالفة القانون، و فی نفس الوقت، یعد المحامی لبیب معوض، و المحامی أحمد طلعت عبدالعظیم، مذکرة قانونیة لتقدیمها الی المحکمة الدستوریة العلیا للطعن فی دستوریة القانون السابق ذکره، لأن البهائیة دین، و فی دستور مصر نص بحریة دلائل الذکاء البحت، ان البهائیین اختاروا محامیا مسلما، و محامیا مسیحیا، لیتولیا الدفاع عنهم، و هم یعتقدون أن القول الفصل فی القضیة، لیس لمحکمة طنطا، بل للمحکمة الدستوریة العلیا التی یمکن أن ترفع عن کاهلهم الخطر القانونی بممارسة دینهم، و بین المتهمین، أطباء، و محامون، و مهندسون، و بینهم المرأة و الشیخ و طالب الجامعة، و هم فی الأصل من المسلمین أو المسیحیین، تزول بینهم الفوارق اذا اعتنقوا البهائیة، فیتزاوجون دون اعتبار لفروق الدین، المسیحی الأصل یتزوج من المسلمة الأصل... ألیسوا جمیعا أبناء الدین الجدید. [صفحه ۷۴]

حکایة و حقیقة البهائیة

اشاره

وقع فی یدی کتاب نادر عنوانه «ما هی البهائیة؟» صدر عن المحفل الروحانی المرکزی للبهائیین بشمال شرق افریقیا، فی مقدمته ما یلی: «لیست البهائیة طقسا من الطقوس، و لا یمکن أن تکون کذلک، بل هی روح العصر، و علی ما وصل الیه عقل البشر من الکمالات فی هذا الزمن، و هی خلاصة التعالیم الدینیة کلها، فالمسلمون و المسیحیون و الیهود و البوذیون و الماسونیون و المتصوفة و الزردشتیون، یجدون أرقی تعالیمهم و أبهی مبادئهم متجلیة فی هذا الأمر الخطیر، و کذلک الاشتراکیون و الفلاسفة یجدون نظریاتهم و مشاکلهم فی هذا الأمر البدیع». و یدور الدین البهائی حول ۳ شخصیات رئیسیة: (۱) الباب... و هو المبشر (۲) بهاء الله... موعود

العالم (۳) عبدالبهاء.. مرکز العهد و المیثاق من الباب الی عهد البهاء [صفحه ۷۵] و علی هواهم یفسر البهائیون آیات القرآن، و نصوص الانجیل، لکی یدللوا علی أن «البهاء» هو المهدی المنتظر، و یقول البهاء «کلکم أوراق شجرة واحدة و أثمار غصن واحد، فالعالم الانسانی شجرة واحدة و آدم أصلها، و الملل و الأقوام فروعها، و أغصانها؛ و الأفراد أزهارها و ثمارها، و الله هو المحب الرحیم بهم جمیعا، فالجهلاء یجب تعلیمهم، و الأطفال یجب تربیتهم، و المرضی معالجتهم، و الضعفاء تقویتهم، و الضالون یجب هدایتهم، لأنهم جمیعا مشمولون بحب الرب، و کلهم اخوة، و عند الله سواء، و اذا کان الجمیع یتبعون هذه المبادیء، فسوف تتحقق الوحدة الانسانیة الکبری بین جمیع البشر، و الاشتغال بالأعمال النافعة عبادة، و البطالة عار. و قد وجدت البهائیة، حظا عند الهنود الحمر فی أمیرکا، فقد اعتنقتها ۶۲ قبیلة منهم.

ما لا یقوله البهائیون

أما الذی لا یقولونه... فهو: انهم اختاروا جبل الکرمل قبلة لهم، لأنهم یعترفون بأن هذه الأرض، هی أرض المیعاد، و ان زعماء الصهیونیة مثل «وایزمان» و «صمویل» کانت لهم علاقات وثیقة بالبهائیین، و ان الجاسوس الصهیونی «جاعون شیرازی» نشر البهائیة بین الیهود الراغبین فی استغلال ثروات ایران، و قد قام الجاسوس بدور الوسیط فی المحادثات بین [صفحه ۷۶] و ایزمان و عبدالبهاء فی قصر الأخیر علی جبل الکرمل، و ان الصهیونیة سیطرت علی البهائیة و وجهتها لخدمتها و هی تقدم لها المعونات المستمرة. ان عقیدتهم المعلنة فی کتب مطبوعة، لیست هی العقیدة التی یتبعونها، ان أسرار عقیدتهم فی کتب سریة لا یتداولونها حتی لا یثیروا نقمة کل الأدیان علیهم.

الصلاة و الصوم و الحج

البهائیون یصلون ۳ مرات فی الیوم، و الصلاة تؤدی منفردة، الصلاة الجماعیة صلاة المیت فقط، و قبلتهم فی الصلاة «الکرمل» و صومهم فی مارس لأنه شهر الربیع، فیه تبدأ الحیاة، و حجهم الی شیراز و عکا و الکرمل، و هم یتزوجون بواحدة، و الطلاق عندهم مکروه و فی المواریث یتساوی الرجل و المرأة.

البهائیة

عقیدتهم (۱) ان للوحی تأویلات سامیة، و مفاهیم خفیة لا یجلیها الا ربها «الباب» أو البهاء... و ما یعلم تأویله الا الله... أی الباب و البهاء. (۲) ادعی البهاء المهدویة، ثم الرسالة، و انه نزل علیه کتاب الأقدس الذی نسخ جمیع ما تقدمه من الکتب السماویة، ثم ادعی الالوهیة، و أمر بعبادة البشر. [صفحه ۷۷] (۳) القول بموت عیسی صلبا، و عدم عودته بنفسه، و انما تحل روحه فی غیره، و الغیر هنا رئیس المذهب «الباب ثم البهاء». (۴) انکار معجزات الانبیاء و البعث و الحشر و الوعد و الوعید و الجنة و النار، و لهذا ارتکبوا تأویل النصوص الدالة علیها بما یتنافی مع اللغة و الدین. (۵) نسخ جمیع الأدیان و رسوم عبادتها و الحدود الواردة فیها لعدم صلاحیتها للعالم فی عصر التقدم، و لهذا جاء البهاء بدینه الجدید للأحمر و الأسود، و قد ورد فی أحکامه: ان الصلاة تسع رکعات فی البکور و الزوال و الآصال، و قد بطلت صلاة الجماعة، و القبلة عکا، و الحج الیها للرجال دون النساء، و تحریم الحجاب و اباحة السفور و الاختلاط، و جعل الحدود عقوبات مادیة، و غیر ذلک من مفترایاتهم و کذبهم. (۶) الصلاة تسع رکعات تؤدی علی ثلاث مرات یومیا، کل صلاة ثلاث رکعات، حین الزوال، فی البکور، فی الآصال. (۷) قبلتهم عکا، حیث قبر بهاء الله. (۸) الصوم من الشروق الی الغروب، و لا قضاء علی من لم یؤد الصوم. (۹) الحج الی أحد المزارات الثلاثة «۱» الدار التی ولد بها [صفحه ۷۸] البهاء بشیراز «۲» الدار التی أقام بها البهاء بالعراق «۳» عکا حیث یرقد بها البهاء. (۱۰) یتزوج البهائی من غیر البهائیة، و تتزوج البهائیة غیر البهائی. (۱۱) سن الرشد ۱۵ عاما

للذكر و الانثى. (۱۲) تتساوى الانثى مع الذكر فى الميراث. (من مجلة جوهر الاسلام التونسية). [صفحه ۷۹]

البهائية... نشأتها و تعاليمها

البهائية طائفة دينية نشأت فى ايران فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر... و قبل أن نستطرد فى التحدث عن البهائية لابد لنا من ذكر البابية، و هى المذهب الام للبهائية. فقد أنشأ ميرزا على‌محمد الشيرازى (۱۸۵۰ - ۱۸۲۰) البابية فى عام ۱۸۴۴، و قال: ان النبوة لم تنته بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه و آله و سلم و انه ليس خاتم الأنبياء، و ان الله يتجلى من حين لآخر للبشر فى أشخاص الأنبياء و الرسل، و ذلك تمهيدا لأن يتجلى الله فى شخصه!! و انتشرت البابية فى ايران، و بعدها أعلن «على‌محمد» الشيرازى فعلا أن الله تجلى فيه، و أنه هو المهدى المنتظر... و لما انتشرت حركته و اتخذت طابعا سياسيا قبضت عليه السلطات، و تم اعدامه فى تبريز عام ۱۹۵۰ م، و بعد أن أعدم ميرزا على‌محمد الشيرازى انقسم البابيون على أنفسهم، فقد [صفحه ۸۰] أوصى الشيرازى بخلافته لصبح الأزل، و لكن بهاء الله (ميرزا حسين‌على نورى) (۱۸۹۲ - ۱۸۱۷) و كان من البابيين البارزين، و أخ صبح الأزل غير الشقيق، أعلن انه هو الرجل الذى اختاره الله ليتجلى فى شخصه لعباده، و انضم أغلبية البابيين الى بهاء الله، و بدأت الحركة البهائية تظهر الى الوجود، و حدثت اشتباكات دموية بين البابيين و البهائيين، مما أدى بالسلطات الحاكمة الى نفى كل من صبح الأزل، الى قبرص، و بهاء الله الى عكا فى فلسطين، حيث مات هناك فى مايو ۱۸۹۲ و خلفه ابنه عبدالبهاء فى زعامة البهائيين، و تعتبر أقوال و كتابات الباب على‌محمد الشيرازى، و بهاء الله و عبدالبهاء هى التعاليم المقدسة للبهائيين. و من أهم تعاليم البهائية، العمل على توحيد الأديان و اتحاد الجنس البشرى، و يؤمن البهائيون أن الأنبياء كلهم انما هم ظواهر يتجلى من خلالهم الله للبشر، و هم يعترفون بنبوة موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم و بوذا، و كذلك كل من الباب ميرزا على‌محمد الشيرازى، و بهاء الله، و عبدالبهاء، و كل من يأتى بعدهم. و يقع مركز البهائية العالمى الآن فى حيفا، حيث وجد نصب تذكارى للباب، و مركز ثقافى للبهائية. و للبهائية تنظيم دقيق، فهى تنقسم الى مجالس محلية [صفحه ۸۱] و مجالس قومية، و هم يقومون عن طريق هذه المجالس بأعمال بشرية واسعة، كما يقومون بنشر العديد من المطبوعات التى تعمل على نشر تعاليمهم. و قد انتشرت البهائية الى العالم الغربى فى عام ۱۸۹۰، و فى ۱۹۲۰ أصبحت أمريكا مركزا من المراكز القوية لهذه الحركة، و توجد الآن جاليات بهائية فى أكثر من (۲۶۰) مدينة من العالم، و تعداد من ينتمون الى هذه الطائفة غير معروف. (م - ط - مجلة العربى العدد ۱۶۷) [صفحه ۸۲]

البهائية من مجلة الأزهر ابريل ۱۹۷۲

ان فكرة «المهدى المنتظر» لعبت دورا اساسيا فى عديد من الفرق المنحرفة التى نسبت الى الاسلام زورا، و هذه الفكرة تترعرع و تجد آذانا مصغية كلما مر المجتمع الاسلامى بظروف عصيبة من جور الحكم و ضغوط السياسة، و على الرغم من كثرة المهديين المنتظرين على مسار تاريخ الاسلام منذ قيل عن محمد ابن الحنفية: انه المهدى المنتصر و انه غائب فى جبل رضوى، يقتات بالماء و العسل الذى يأتيه من عند الله، حتى ادعى الباب فى اواخر القرن الثالث عشر الهجرى انه المهدى المنتظر - على الرغم من ذلك مما يحتم اعادة النظر فى هذه الفكرة الا انهاما تزال تستهوى عقليات السذج من الناس. فمن هو الباب؟ و من هو البهاء، و الى الأول تنسب البابية، و الى الآخر تنسب البهائية التى هى امتداد للبابية، و على اى اسس قامت هذه النحلة المارقة؟ هناك فرقة من الفرق الشيعة [صفحه ۸۳] الخارجة على مبادىء الشيعة، قد مهدت للبهائية، هى الفرقة الشيخية، و مؤسسها هو الشيخ احمد الاحسائى الذى ولد عام ۱۱۵۷ م من اصل عربى، و كانت فكرة المهدى تسيطر على اذهان اتباع هذه الفرقة، و مبادئها قريبة من معتقدات البهائية، و قبلها البابية؛ ان «الباب» هو السيد على‌محمد الشيرازى الذى ولد بشيراز عام ۱۲۳۶ و فى عام ۱۲۶۰ ه اعلن انه «باب العلم بالحقيقة الالهية» و ان الله تجلى فيه، فهو مراة يرى فيها نفس الله، لكن دعوته لقيت معارضة عنيفة من العلماء، فزج به فى السجون، ثم اعدم فى تبريز عام ۱۲۶۶ ه و القى

جسده فی خندق بالمدینة، و لکن اتباعه اخذوا جثمانه الی طهران و دفنوه فیها تسعة و عشرین عاما ثم اخرج من مدفنه بناء علی امر بهاء الله خلیفته، «اما البهاء» فهو میرزا حسین‌علی الذی ولد بطهران عام ۱۲۳۳ ه فهو رأس البهائیة و مؤسسها، و حامل دعوة الباب بعد موته، و قد نفی و شرد و سجن و مات، و دفن بالبهجة، احدی قری عکا بفلسطین عام ۱۳۰۹ ه؛ اما معتقدات هذه النحلة التی بدأ بها الباب، فقد ارادها ناسخة للشریعة الاسلامیة، ففی تعالیمه: أولا: الغاء جمیع العقوبات التی وردت فی الشریعة الاسلامیة الاالدیة. ثانیا: الحج هو زیارة البیت الذی ولد فیه الباب، و المکان الذی سجن فیه، و بیوت کبار مریدیه. [صفحه ۸۴] ثالثا: السنة تسعة عشرة شهرا، و السنة ۳۶۱ یوما. رابعا: الصوم شهر، ای تسعة عشر یوما فقط. خامسا: لا تقام عندهم صلاة الجمعة الا فی صلاة الجنازة. سادسا: الزکاة مقدارها خمس العقار من رأس المال تؤدی الی مجلس ادارة الجماعة. سابعا: الغسل من الجنابة لیس واجبا بل مستحبا، و لا توجد فی نحلتهم نجاسة، بل ان مجرد اعتناقها یطهر الانسان. ثامنا: المیراث: ۹ / ۶۰ للابناء - ۸ / ۶۰ للزوج - ۷ / ۶۰ للوالد - ۶ / ۶۰ للام - ۵ / ۶۰ للاخ ۴ / ۶۰ للاخت - ۳ / ۶۰ للمعلم و لا حق فی المیراث لغیرهم. تاسعا: الطلاق تسع عشرة مرة، و زواج الارامل مباح بشرط دفع دیة، و لا یتزوج الارمل الا بعد تسعین یوما، و الارملة الا بعد خمسة و تسعین یوما. عاشرا: انکار الغیبیات، و مصطلحات الآخرة - کالبعث و النشور و الحساب و الجنة و النار - و لهذه الالفاظ تفسیرات روحیة عندهم. حادی عشر: القبلة عندهم لیست قبلة المسلمین، و انما الاتجاه فی الصلاة الی حیث ولد الباب، و حیث مات، و حیث سجن. ثانی عشر: الغاء الجهاد و الفوارق بین المؤمنین و الکافرین. [صفحه ۸۵] ثالث عشر: تضیف البهائیة ان مجیء الرب مخلص العالم الذی لابد منه فی آخر الزمان عبارة عن تجلیه فی هیکل عیسی الناصری - لکن تجلیه هذه المرة فی البهاء اتم و اکمل و ابهی، فعیسی و غیره من الانبیاء انما هیأوا الافئدة لهذا التجلی الاعظم. و بعد: فهذا قلیل من کثیر مما احتوت علیه تعالیم البابیة و البهائیة من انحراف عن الاسلام، و مروق منه، و یقول الاستاذ محمد فهمی عبد اللطیف فی مقال له بالاخبار: و لیست البهائیة مجرد دعوة تتصل بالعقیدة الدینیة کما یفهم بعض الناس، و لکنها دعوة تنطوی علی اغراض خبیثة من التحلل الاخلاقی و الاجتماعی، و التحلل القومی و الوطنی، و قد استغلت السیاسة الاستعماریة هذه الدعوة منذ ظهرت عند منتصف القرن الماضی، استغلتها الصهیونیة فیما بعد، و اتخذوا منها اداة لاثارة القلاقل و الخلافات، و اشاعة التحلل الاخلاقی و الدینی، و ازالة العصیبة الدینیة و القومیة حتی تکون الارض ممهدة لاطماع الاستعمار و اغراض الصهیونیة، و تحقیق مآربها باسم الانسانیة التی تدعو الیها البهائیة. و لک ان تعجب لکلمات جاءت علی لسان داعیة بهائیة هی «زرین تاج» الملقبة بقرة العین التی افتتنت بهذه النحلة المارقة و قامت بالدعوة لها، و قد خرجت من عصمة زوجها بغیر طلاق، و اخذت تخطب - کما جاء فی کتاب «المجددون فی [صفحه ۸۶] الاسلام» للمرحوم الشیخ عبد المتعال الصعیدی، و تدعو الی تأیید البابیة، و تأمر بالفتک بمن یعارضهم، حتی اغتالوا عمها فی صلاة الفجر، و کان من کبار علماء الشیعة الامامیة، اما کلماتها المثیرة فهی من خطبة لها بقریة «بدشت» فی خراسان: ایها الناس: اعلموا ان احکام الشریعة المحمدیة قد نسخت الآن بظهور الباب... و ان اشتغالکم الآن، بالصوم و الصلاة و الزکاة و سائر ما اتی به محمد کله عمل لغو، و ان مولانا الباب سیفتح البلاد... و سیوحد الادیان الموجودة علی وجه البسیطة، حتی لا یبقی الا دین واحد هو دینه الجدید... لا تحجبوا حلائلکم عن احبابکم، اذ لا ردع الآن و لاحد... فخذوا حظکم من هذه الحیاة... فانه لا شیء بعد الممات!!. ان علماء الدین و لا سیما الوعاظ و خطباء المساجد بامکانهم ان یکشفوا للرأی العام الاسلامی عن کل مخازی البهائیة، و ی.حذروا منها الشباب المثقف الذی لم ینخدع بها و انما جذبه الیها الانحلال الخلقی و التحلل الدینی. [صفحه ۸۸]

حقیقة القادیانیة

اشاره

منذ مائة عام قبض الانجليز على ناصية الهند، و وضعوا ايديهم على الحكم فى جميع ربوعها و اصقاعها، و بعد نفى آخر امبراطور اسلامى من سلالة المغول، و هو: بهادر شاه ظفر «اخذوا يعملون على تقوية الهنادك و اضعاف شوكة المسلمين، فطورا يعملون على تمزيق وحدتهم و تفريق كلمتهم، و طورا يعمدون الى شراء الذمم من بعض شيوخ الطرق الجاهلين، و اضرابهم من علماء السوء، و مرة اخرى يشجعون المتنبئين، لخلق فرق جديدة، و احداث ثغرات فى صفوف الاسلام، و هدفهم من ذلك ان يخلقوا الفتنة تلو الفتنة، حتى لا يستقر أمن و لا يستقيم امر؛ و قد امتازت مقاطعة البنجاب، كأنها مزرعة الانبياء المزيفين، و لا ادرى لماذا اختص الله هذه المقاطعة بتلك النبوة التى راجت سوقها، حتى امتدت الى [صفحه ۸۹] قدس الالوهية، و قد استطعت ان اقابل ثلاثة من هؤلاء المتنبئين، و رابعهم مدعى الالوهية [۶] المتأله عجيب الاطوار، كأنه هو الذى ارسل هؤلاء الثلاثة، ليفسدوا فى الأرض و يحرفوا الكلم عن مواضعه. و كان اول متنبىء ثرى قابلته يقطن فى لا هور، و قد قدم الى نشرة مطبوعة، ضمنها الدعوة الى الايمان بشخصه الحقير، و لما تبين لى انه جاهل و ثرى، قلت له: انك تحتاج الى وحى باللغة العربية، و فى قدرتى ان اوفر عليك هذه المهمة، اذا قدمت الى عن كل صحيفة عشرين روبية (جنيهين) فاستمهلنى المتنبىء يوما، ثم لم أر وجهه بعد ذلك، و قابلت نبيا فقيرا آخر، تبين من امره انه احتال الى هذه النبوة طلبا للقوت، و ابتزازا للمال من ايدى الجاهلين الذين يؤمنون لطاعته، فلما دعا طلبة الجامعة الى الايمان به رجموه بالاحجار، فقال المغرور: هكذا اؤذى النبيون من قبلى، ثم استدعاه عميد الكلية و ما زال يناقشه حتى استطلع جلية امره، فقال له ان كان شأنك كله فى وظيفة ترجوها، فانى كفيل لك بذلك، و فى يوم تسلمه العمل، سلم استقالته من النبوة. [صفحه ۹۰]

ميرزا غلام احمد القاديانى

اما الثالث فهو «ميرزا غلام احمد [۷] » من قرية قاديان بمقاطعة البنجاب، و كان المسمى «ميرزا غلام مرتضى» موظفا فى بلاط حكومة السيخ [۸] ، كبار اعداء المسلمين فى البنجاب، و ولد غلام احمد بقرية «قاديان» فى مديرية «جورد اسبور» باقليم البنجاب فى الهند، سنة ۱۹۳۵ م، و كانت دراسته الأولى بالمنزل، حيث تعلم اللغات الأردية و الفارسية و العربية، ثم تتلمذ فى الكلية الشرقية [۹] بجامعة البنجاب، و قيل انه لما رسب فى امتحان «مولوى فاضل» (المعادل للسنة الثانية فى الكلية) فكر، و ما زال يفكر حتى سمع الناس به ادعاء النبوة. و قد استطاع الانجليز ان يستفيدوا من فتواه للمسلمين بالخضوع لحكمهم، باعتبارهم اولى الامر، ليتخلصوا من غزوات الثائرين ضد الانجليز، ممن كانوا يعملون على توحيد القوة للتخلص من براثنهم، و قد اصاب الانجليز نجاحا بهذه الفتوى، و كان اتباعه مقربين عند الانجليز الحكام الى قيام باكستان، باعتبارهم عيونا لهم، و ايديا تعمل لتحقيق ما يريدون فى الهند، و قد انقسم اتباعه بعد موته الى قسمين، احدهما برئاسة الخواجا [صفحه ۹۱] كمال الدين المؤلف الشهير، و نائبه الشيخ محمدعلى مفسر القرآن بالانجليزية: و هذا الفريق يصفه بأنه مجدد مصلح لا نبى، أما القسم الثانى فعلى رأسهم كان ابنه ميرزا بشير احمد، الذى قابلته مرارا، و هؤلاء يدعون نبوته، و يكفرون جميع المسلمين الذين لا يدينون بعقيدتهم. و كان غلام احمد قد عين كاتبا لمحكمة سيالكوت، فاستمر بها اربع سنوات، ثم تخلى عن الوظيفة و بدأ دراسة الكتب الدينية و الصوفية. و فى مارس ۱۸۸۴ م ادعى انه يلهم من الله، ثم ادعى بعد سبعة عشر عاما ۱۹۰۱ م بأنه نبى و رسول. و معلوم تاريخيا ان المسلمين قبل هذا العهد كانوا حكاما بشبه القارة الهندية الى سنة ۱۸۵۷ م، و استولى الانجليز بالقوة الغاشمة على السلطة من آخر الأباطرة المسلمين «بهادر شاه ظفر» و كانوا يعملون على استرداد حقهم المغتصب، و كان الانجليز يدركون ان مسلمى شبه القارة الهندية مستمسكون بعروة دينهم، فحاولوا ان يشتتوا شملهم، و يفرقوا مجتمعهم، فوجدوا فى ميرزا غلام احمد هذا خير عميل لهم، اذ قال فى كتابه: «تبليغ رسالت» (الجزء ۷ و الصفحة ۱۰) انى منذ الصغر الى ان بلغت ستين سنة من عمرى، كنت احاول فى [صفحه ۹۲] محاضراتى و مقالاتى، ان اخلق الحب و الولاء للانجليز فى قلوب المسلمين، و ان احملهم على التخلى عن الجهاد ضد المحتلين الانجليز» و قال فى كتابه. «شهادة القرآن» ان للاسلام جزئين: الأول امتثال اوامر الله، و الثانى طاعة الحكومة، و فرقتى هى الوفية بالطاعة من بين جميع الفرق الاسلامية. و قال فى كتابه: معيار الاخيار

(الصفحة ۱۱): انا مهدی، و افضل من الانبیاء، و قال فی کتابه: دفاع البلاء (الصفحة ۳): انا افضل من الامام الحسین، و قال فی کتاب «آئینه کمالات» انی رأیت نفسی کالآلهٔ، و أنی خلقت الافلاک، و قال فی محاضرته بسیالکوت (ص ۳۹۱): انا للمسلمین مسیح و مهدی، و للهنادک «کرشن» قال فی احد کتبه: قال الله لی: «لولاک لما خلقت الافلاک» و قال الله لی: و ما ارسلناک الا رحمة للعالمین. و قال (فی الصفحة ۱۰۷) «انک لمن المرسلین» و قال: «ان الله قدم وجهه للناس بواسطتی» و النماذج من هذا النوع لا حصر لها. و کان لغلام احمد هذا صدیق قدیم، ذهب الیه فی قریته، و قامت بینهما مناظرة حادة، انتصر فیها صدیقه، ثم اتفقا علی مباهلة: مؤداها أن الکاذب منهما یموت فی ثلاثة ایام، و قدمات غلام احمد القادیانی خلال هذه المدة. [صفحه ۹۳] و کان غلام احمد یدعی انه المعنی بقوله تعالی: «و مبشرا برسوله یأتی من بعدی اسمه احمد» و کان یدعی انه یوحی الیه بلغات مختلفة، فکان اذا لم یعرف لغة، ذهب الی من یحسنها لیترجم له الوحی بها. و قد کتب العالم المحقق الاستاذ «الیاس برنی» مدیر دار الترجمة بحیدر اباد الدکن (الهند) کتابا ضخما بالاردیة سماه: «قادیانی مذهب» (المذهب القادیانی) اثبت فیه انه کذاب، و کان مصابا بنوع خطیر من مرض «الهستیریا» و انه ما کان یستطیع أن یمضی فی دعوته لو لا تشجیع الانجلیز الحکام، و قد فشل فی اثبات معجزة المباهلة بینه و بین رؤساء الأساقفة المسیحیین فی دهلی، حین اعلن انه یموت فی ساعة معینة بتاریخ کذا، ثم رآه الناس فی یوم ثان من ذلک التاریخ یتجول فی شوارع دهلی، و کانت الأوهام قد استولت علی نفسه حتی تمثل شبح الموت، و عندما دنت الساعة المحدودة عمل بعض الأطباء علی تقدیم عقرب الساعة لیوهمه ان الموعد قد انتهی، و اتفق مع الجهات الرسمیة علی أن تجیب جمیع المخاطبات التلیفونیة بما یصدق فی قوله، فی ان الوقت قد انتهی، و هکذا استطاع الطبیب ان ینقذ رئیس الاساقفة من الوهم الذی ربما کان سببا لقتله، و قد اثرت هذه الحادثة علی الکثیرین ممن کانوا یؤمنون برسالته. و فی سنة ۱۸۷۶ م مرض ابوه، فزعم غلام احمد انه نزل [صفحه ۹۴] علیه و حی من الله بأن أباه سیموت بعد الغروب، و کان هذا الاخبار فی زعم القادیانیین أول و حی نزل علیه، و أخذ بعد هذا یصرح ببعض آرائه، زاعما انه یتلقاه من طریق الوحی، و کان المسلمون یلاقون هذه المزاعم بالاستنکار الشدید، فرحل الی بلدة «لودیانه» فی البنجاب، و اذاع منشورا علن فیه انه المسیح المنتظر، فقام فی وجهه علماء الشریعة بالانکار، و من بین هؤلاء العلماء مولوی محمدحسین صاحب جریدة «اشاعت سنت» فدعا کثیرا من العلماء الی «لودیانه» لمناظرة غلام احمد، و لکن الوالی الانجلیزی فی هذه الناحیة کان فی جانبه، فمنع من عقد المناظرة، و ارغم مولوی محمدحسین و من معه من العلماء علی مغادرة البلد فی الیوم نفسه؛ و فی سنة ۱۸۹۷ م دعا «حسین کآمی» سفیر ترکیا فی البنجاب غلام احمد للاجتماع فلم یجب، فذهب الیه بنفسه و سمع منه ما یدعیه عن نزول الوحی، و بعد انصرافه عنه نشر فی صحف لاهور مقالا، انکر ما یدعیه، غلام احمد اشد الانکار، و کان لهذا المقال اثر فی ازدیاد حنق المسلمین علی غلام احمد فی تلک البلاد، و فی سنة ۱۸۹۸ م، وضع لأتباعه قانونا، هو أن لا یزوجوا بناتهم لمن لم یکن مصدقا بنبوته، و فی هذه السنة اسس مدرسة بقادیان لتعلیم ابناء فرقته حتی یشبوا علی مبادیء نحلته، و قد شکلوا کلیة دینیة بعد قیام باکستان فی «ربوة [۱۰] » و حفید غلام احمد عمید هذه الکلیة [صفحه ۹۵] و فی عام ۱۹۰۰ م، بنی مسجدا بقادیان، و لکن اقاربه الذین سلمهم الله من نزعاته بنوا امام المسجد جدارا جعل اشیاعه لا یصلون الی المسجد الا بعد ان یمشوا مسافة طویلة، فرفع غلام احمد علیهم دعوی، فقضت المحکمة الانجلیزیة بازالة الجدار. و فی سنة ۱۹۰۵ م ازعم انه اوحی الیه، بأن اجله قد قرب، فکتب الکتاب المعروف عندهم «بالوصایة» و لکن اجله امتد بعد هذا نحو ثلاث سنین، و فی هذه السنة زعم انه اوحی الیه بانشاء مقبرة خاصة لأتباعه و فرض علی من یرید الدفن فیها ان یهب لخزینتهم ربع ماله، و الی الآن مفروض عندهم علی کل قادیانی أن یقدم الی خزینتهم الدینیة ربع ما یکتسب. و فی سنة ۱۹۰۷ م قامت حرکة و طنیة فی البنجاب، فانحاز غلام احمد الی جانب الحکومة الانجلیزیة، و اذاع منشورا دعا فیه اتباعه الی موالاة الحکومة و مساعدتها علی اخماد الحرکة الوطنیة ففعلوا، و کان غلام احمد مبتلی باسهال مزمن فاشتد علیه و هو فی لاهور، و مات فی مایو من السنة ۱۹۰۸ م الموافقة لسنة ۱۳۲۶ ه، و نقل الی قادیان و دفن بها، و انتخب اتباعه لریاسة المذهب «حکیم نورالدین» الذی مات سنة ۱۹۱۴ م، فانتقلت الرئاسة الی «بشیر احمد» ابن واضع هذه النحلة غلام [صفحه ۹۶] احمد،

و رئيسهم الآن ابن بشير احمد و حفيد غلام احمد، و قد ضاقت الارض على غلام احمد عند ما نهض مولوى ثناء الله، لابطال نحلته، و رمى دعاويه بالحجج الدامغة، فكتب غلام احمد دعاء طويلا خاطب فيه الشيخ ثناء الله، و هذا هو نصه: بسم الله الرحمن الرحيم. و يستنبؤنك احق هو. قل اى و ربى انه الحق حضرة المولوى ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى، ان سلسلة تكذيبى جارية فى جريدتكم «اهل الحديث» من مدة طويلة، انتم تشهدون فيها انى كاذب دجال مفسد مغتر، و دعواى للمسيحية الموعودة كذب و افتراء على الله، انى اوذيت فيكم ايذاء و صبرت عليكم صبرا جميلا، لكن لما كنت مأمورا بتبليغ الحق من الله، و اننم تفسدون عنى، فأنا ادعو الله قائلا: يا مالكى البصير العليم القدير الخبير، تعلم ما فى نفسى، ان كان دعواى المسيحية الموعودة افتراء منى، و أنا فى نظرك مفسد كذاب، و الافتراء فى الليل و النهار شغلى، فيا مالكى أنا ادعوك بالتضرع و الالحاح ان تميتنى قبل المولوى ثناء الله، و اجعله و جماعته مسرورين بموتى، يا مرسلى ادعوك اخذا بحظيرة القدس لك، ان تفصل بينى و بين المولوى ثناء الله انه و من كان مفسدا فى نظرك كاذبا عندك، فتوفه قبل الصادق منا، ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و انت خير الفاتحين. ربيع‌الاول سنة ۱۳۲۵ ه الراقم: عبدالله الصمد مرزا غلام احمد المسيح الموعود عافاه الله و ايد عزه [صفحه ۹۷] و صدر هذا الدعاء فى أول يوم من ربيع‌الأول سنة ۱۳۲۵ ه و ۲۵ ابريل سنة ۱۹۰۷ م، و قد مات غلام أحمد بعد هذا الدعاء بنحو سنة، أما الشيخ ثناء الله فهو كان مازال يتمتع بالسلامة (الى عام ۱۹۵۰ م) [۱۱] . و قد ذكر الشيخ ثناء الله جملا، صدرت من غلام أحمد مأخوذة من كتبه، و له مؤلفات بالأردية و الفارسية، و من هذه الجمل قوله: اتركوا ذكر ابن مريم، فان غلام أحمد خير منه، و منها قوله: ما أعطاه الله لكل نبى واحدا واحدا، أعطاه الله لى، و منها قوله: قال الله لى ان أمرك اذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون، و هلم جرا.

تكفيره لمن لا يؤمنون برسالته

يجعل غلام أحمد المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفارا، و يمثلهم فى كتبه باليهود، و مما قال فى الخطبة الالهامية: فان نبينا المصطفى كان مثيل موسى، و كانت سلسلة خلافة الاسلام، كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام، فوجب من ضرورة هذه المقابلة و المماثلة أن يظهر فى آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسوية، و يهود كاليهود الذين كفروا عيسى و كذبوه، [صفحه ۹۸] و كرر هذا المعنى و هو تمثيل نفسه بعيسى عليه‌السلام، و تمثيل المسلمين الذين ازدروا دعوته باليهود فى كتبه كثيرا. و فى نشرتهم «شرائط الدخول فى الأحمدية» التصريح بأن المسلمين الذين يكذبون غلام أحمد، أحط درجة من المنافقين، و كذلك لا يجوز للأحمدى أن يصلى على غير أحمدى، فكأنه بفعله يشفع الى الله لمن أصر على مخالفة المسيح و انكاره، و مات عليه، مع أن الله يمنع أن يصلى على المنافقين، فكيف على من كفر بمأمور من الله. و يصف غلام أحمد المسلمين، بأنهم أعداء لأهل مذهبه، كما قال من مقال يخاطب به أتباعه: فاذكروا دائما أن الحكومة الانجليزية هى رحمة بكم و بركة لكم، فهى الدرع التى تقيكم، ان الانجليز خير ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤكم. كتب الدكتور زكى كرام، من برلين الى جريدة حضرموت بجاوا، مقالا تحدث فيه عن القاديانية فى برلين، و نشرته فى العدد الصادر يوم السبت ۸ محرم ۱۳۵۱ ه، و مما قال فى هذا المقال: انه زار هو و الأمير شكيب أرسلان، أمام الجامع الذى بنته هذه الطائفة فى برلين، فأطلعهما الامام على كتاب لغلام أحمد نفسه، فنقل منه الأمير جملا، و من هذه الجمل انه أى غلام أحمد، يحمد الله حيث ولد تحت راية انجليزية [صفحه ۹۹] و بعيدا من المسلمين، و يرى غلام أحمد بعده من المسلمين نعمة تستحق الشكر.

رأى العلامة اقبال

و قال مفكر الاسلام محمد اقبال: ان الذى يدعى مثل هذه الالهامات هو خائن للاسلام، و طالب الحكومة بجعل القاديانية فرقة دينية مستقلة غير اسلامية، و لهم الحرية التى يتمتع بها الفرق الاخرى غير الاسلامية [۱۲] . مقتطفات من كتاب «القاديانية» للدكتور اسماعيل

نـدوى الهنـدى نشـره المجلس الأعلى للحكومـة المصـرية. لقد حاولنا الرجوع الى كتب القاديانى نفسـها لمعرفة شخصـيته و أفكاره و دعوته، دون اعتمـاد كلى على كتب خصومه، و مما يؤسف له أننا لم نسـتطع أن نورد نصوص القاديانى بالحرف فى جميع الأحيان، و ذلـك لأـنه ألف معظم كتبه باللغـة العربيـة الركيكـة، الممتلئـة بالاخطـاء اللغويـة و التعبيرات الهنديـة، و اذا كنا نقلنا كما هى لكان من العسير على القراء العرب فهم [صفحه ۱۰۰] تعبيراته الهندية، و لذلك حاولنا تصـحيح بعض أخطائه اللغوية الشنيعة قدر الامكان، و يا حبـذا لو كان القاديانى قـد ألف كتبه جميعا باللغـة الأردية، و لكنه مع الاسف لم يكن يتقن اللغة الأردية أيضا، لأنه لم يكن يجيد الا لهجته المحلية و هى البنجابية. و فى النصف الثانى من القرن التاسع عشـر تكشف التجارب الصوفية فى كل من الهند و ايران عن ظهور نزعتين معاديتين للخط الاسـلامى الصـحيح، و هما القاديانيـة فى الهنـد، و البهائية فى ايران، و هما اللتان اسـتخدمها الاسـتعمار العالمى الصـليبى لتحقيق مآربه و توطيد أركانه فى بلاد الاسلام. كان جد القاديانى الأعلى – مرزا غل محمد – من الاقطاعيين الكبار فى ولاية البنجاب، و لهـذا صار مواليا للانجليز و التاج البريطانى منـذ بدايـة الاحتلال، و لهـذا نال كل فرد من عائلته الحب و العطف و الرعاية و الأجر السـخى من الولاة الانجليز، كما صرح بذلك القاديانى نفسه فى عديد من كتبه، ثم صار والد القاديانى مواليا للانجليز، و أسدى لهم خدمات جليلة فى ثورة ۱۸۵۷ م ضـد مواطنيه، و من هنا ازداد حب الانجليز له و بعثوا اليه رسائل الشـكر جزاء لخيانته ضد وطنه و مواطنيه (انظر سيرة المهدى ص ۴۴، ۱۵۵، ۱۵۶). لقد تلقى القاديانى تعليمه على الطريقة التقليدية، و يبدو لنا [صـفحه ۱۰۱] من قراءة كتبه انه لم يعـط قـدرا كافيا م الـذكاء و الفهم و التيقظ، و بعـد أن أتم دراسـته، التحق بالوظائف الرسـمية للحكومـة البريطانيـة، مع أن الوظيفة فى الحكومة اذ ذاك كانت تعتبر خيانة عظمى ضد الوطن و المواطنين فى الأوساط الاسـلامية بسبب مقاطعة المسلمين لكل ما جـاء به الاـنجليز من النظم السياسـية و الاداريـة و التعليميـة و التربويـة، و كـان يتقاضـى من المرتب خمس عشـرة روبيـة أى ما يساوى جنيهين مصرية تقريبا.

حالته الاجتماعية

لقد تزوج مرتين، الاولى فى عام ۱۸۵۲ م أو ۱۸۵۳ م و أنجب من هذه السـيدة الاولى و لدين، و هما مرزا سلطان أحمد، و مرزا أفضل أحمـد، و لكنه لم يوفق مع هـذه الزوجـة فطلقهـا فى غام ۱۸۹۱ م، ثـم تزوج ثانيـة فى دهلى سـنة ۱۸۸۴ م و هى التى لقبهـا أتبـاعه بام المؤمنين، و منها أنجب أبناءه المشهورين، و هم ميرزا بشير الدين أحمد، مؤلف كتاب سيرة المهدى، و مرزا شريف أحمد.

جهاده ضد الحركات التبشيرية

أغرم بدراسة كتب الملل و النحل هو المناظرة و المجادلة، لأن عصـره اشـتهر بالمناظرة مع القسسين و الرهبان، و زعماء [صفحه ۱۰۲] الحركات التجديدية الهندوكية، مثل «آريه سـماج» فقد سـجل اسـمه مع كبار المناظرين ضد المبشـرين، و أثبت تفوقه و طول باعه فى هذا الميدان، كما اعترف بذلك الجميع حتى خصومه.

رد فعل تجاربه الصوفية

انه طبع على الموهبـة الصوفيـة، و مارس التجارب الصوفيـة، و الى ذلك يشـير كلامه الصادر فى بدايـة الأمر، كما أورده على لسان الله سبحانه – معاذ الله – بأنه خاطبه فى شهر مارس ۱۸۸۲ م: يا أحمـد، بارك الله فيك، و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتنذر قوما ما انذر آباؤهم، و لتتبين سبيل المجرمين، قل انى أمرت و أنا أول المؤمنين، قل: جاء الحق و زهق الباطل، ان الباطل كـان زهوقـا، كـل بركـة من محمـد «ص»، فتبـارك من علم و تعلم، قـل: ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله، اين رافعك الى، و ألقيت عليـك محبـة منى، لا اله الا الله، فاكتب و ليطبع و ليرسل فى الأرض (من كتاب القاديانى لأبى الحسن النـدوى نقلا عن براهين

أحمدية). لقد أثار كتابه «براهين أحمدية» ضجة كبرى بين أوساط [صفحه ۱۰۳] المسلمين فى ولاية البنجاب التى عاشت فى الخرافات و الأوهام، ردحا طويلا من الزمن، كما صرح بذلك أحد أبناء هذه الولاية البارزين هو الشاعر الفيلسوف محمد اقبال، و كانت الولاية فى معزل عن مراكز الثقافة الاسلامية فى الهند، و لذلك شغف مسلمو هذه الولاية بأنواع من الخرافات و الأوهام التى نسجها المتصوفون والمبتدعون و المحرفون لتحقيق مآربهم الشخصية على حساب مسلمى هذه الولاية، و من أجل ذلك بادر المسلمون البسطاء فيها الى الاستجابة لدعوة القاديانى، و لم تزل هذه الولاية تشكل الأغلبية لمعتنقى القاديانية بالنسبة الى الأقطار الاخرى فى باكستان. ان النزعة المهدية التى ادعاها لم تكن طريفة فى تاريخ المسلمين، و لقد سبقه فى هذا المجال عدد من الصوفية فى العالم الاسلامى، و فى الهند على السواء، فلقد سبق القاديانى فى الهند بالذات السيد محمد الجونبورى (۹۱۰ - ۸۴۷ ه)۱۵۰۴ - ۱۴۱۳ م ذلك الذى تبحر فى العلوم الدينية فى مستهل حياته و واصل الجهاد ضد الكفار و المشركين، و شارك مع السلطان حسين الشرقى فى الفتوحات الاسلامية، و فى نفس الوقت مارس الرياضيات الصوفية، و توغل فيها الى الأعماق حتى ظهرت منه الخوارق و الكرامات على حد مزاعم المعجبين به، و ادعى يوما [صفحه ۱۰۴] انه رأى الله سبحانه بعينه المجردة، مما أدى الى مبادرة بعض العلماء الغيوريين على الاسلام الى تكفيره، و اصدار حكم الاعدام ضده، و لكن البعض الآخر من العلماء حال دون تنفيذ قرار الاعدام، و ساعده على الفرار من قبضة العلماء الى مدينة اخرى. ثم ادعى فى عام ۹۰۱ ه انه هو المهدى الموعود، و كلف من الله سبحانه بهداية البشرية، و قد التف حوله آلاف من المسلمين الجهلاء معجبين به و مسلمين اليه زمامهم، حتى دعا الأمر مرة اخرى الى اصدار حكم الاعدام عليه من قبل العلماء، نظرا الى خطورة الموقف بعد استفحال الفتنة التى أثارها بين صفوف المسلمين، و لكنه لم يتمكن من الفرار فى هذه المرة من قبضة الأبرار، بل قتل فى عام ۹۱۰ ه (أتباعهم يسمون مهدويين، و مركزهم بحيدر آباد الدكن بالهند، و النواب بهادريا جنك رئيس رابطة الولايات الهندية كان منهم). و مما يدل على عمق تأثير التصوف فى قلوب المسلمين، ان الامام الشاه ولى الله الدهلوى (۱۱۸۶ - ۱۱۱۴ ه / ۱۷۶۲ - ۱۷۰۳ م) ذلك الذى يحتل مكانة كبرى فى مجال السنة و الشريعة بفضل كتبه العظيمة، و لا سيما بسبب كتابه العظيم «حجة الله البالغة» و هو الآخر آمن به و مارسه و دافع عنه، و ترك فيه مؤلفات [صفحه ۱۰۵] تعبر عن تجاربه الشخصية، و انطباعاته الذاتية فى هذا الميدان، تلك التى يعسر علينا فهمها، و يدهشنا كلامه الآتى فى نصرة الدعوة اليه: (۱) ليس منا من لم يتدبر فى كتاب الله و لم يتفهم حديث نبيه صلى الله عليه و سلم، و ليس منا من ترك ملازمة العلماء، أعنى الصوفية الذين هم حظ من الكتاب و السنة، أو الراسخين فى العلم الذين لهم حظ من التصوف، أو المحدثين الذين لهم حظ من الفقه، أو الفقهاء الذين لهم حظ من الحديث، أما الجهال من الصوفية و الجاحدين للتصوف، فاولئك قطاع الطرق، و لصوص الدين، فاياك و اياهم (من التفهيمات الالهية ۲ / ۲۰۲). (۲) رأيت نفسى فى المنام قائم الزمان «يقصد به أن الله سبحانه أراد أن يكون الدهلوى مقيم الشريعة الاسلامية، و حامل لواء التجديد، و مجدد الملة فى عصره. (۳) و من نعم الله على - و لا فخر - ان جعلنى ناطق هذه الدورة أى (الزمن) و حكيمها، و قائد الطبقة و زعيمها، هكذا سار الامام الدهلوى على درب العلماء الهنود فى الاعجاب بالتصوف و الخوض فى بحار تجاربه و رياضاته. [صفحه ۱۰۶]

التطور الثانى للقاديانى

لقد كان التطور الأول انه المجدد أو المهدى، كلفه الله بالقيام بمهمة التجديد فى الاسلام، و أن الله يلهمه و يبشره فى لغات عديدة، العربية و الفارسية و الأردية و الانجليزية، و سجل كل ما أوحى اليه - على حد زعمه - فى كتابه: «براهين أحمدية» الذى صدر فى خمسة أجزاء، و قد ظل على هذه الدعوى حتى عام ۱۸۹۱ م. و أعلن فى عام ۱۸۹۱ أو ۱۸۹۲ م أن الله بعثه مثيلا للمسيح و شبيها له فى رسالته، و ألف كتب عديدة مثل: فتح الاسلام، و توضيح المرام، و ازالة الأوهام. و أورد فيها ادعاءه الجديد. و فى كتاب «مكتوب غلام أحمد الى العلماء» الذى صدر لأول مرة فى عام ۱۸۹۶ م، و ذكر فيه بصراحة بأنه مجدد، و يحمل مزايا المسيح و صفاته، و اليكم

بعض ما جاء فی هذا الکتاب: «ان الله قد بعثنی مجددا علی رأس هذه المائة، و جعلنی عبدا مخصوصا له للقیام بأعمال المصالح العامة، و أعطانی علوما و معارف تستوجب اصلاح هذه الامة، و وهب لی من لدنه علما حیا لا تمام الحجة علی الکفرة الفجرة، و أعطانی ثمارا غضة طریة لتغذیة جیاع الامة، و کأسا دهاقا لسقی عطاش الهدایة و المعرفة، [صفحه ۱۰۷] و جعلنی اماما لکل من یرید صلاح نفسه، و یحب مرضاة ربه، و جعلنی من المکلمین الملهمین، و أکمل علی نعمه و أتم فضله، و سمانی المسیح بن مریم بفضله و رحمته، و قدر بینی و بینه تشابه الفطرة کالجوهرین من المادة الواحدة، و وهب لی علوما مقدسة نقیة، و معارف صافیة جلیة، و علمنی ما لم یعلم غیری من المعاصرین، و صب فی قلبی ما لم یحیطوا به علما و نورا لم یمسه أحد منهم و جعلنی من المنعمین»، ثم زعم أن الله أوحی الیه؛ و من آلائه انه خاطبنی و قال: «أنت وجیه فی حضرتی، اخترتک لنفسی، و قال: أنت منی بمنزلة لای یعلمها الخلق، و قال: یا أحمدی أنت مرادی و معی، و قال: أنت عیسی الذی لا یضاع وقته، کمثلک در لا یضاع، أجراک الله فی حلل الأنبیاء (لعله یقصد: بعثک الله فی حلل الأنبیاء لأن عیسی نبی) و قال: اصنع الفلک بأعیننا، ان الذین یبایعونک، انما یبایعون الله، بل الله فوق أیدیهم، و قال: و ما أرسلناک الا رحمة للعالمین» (مکتوب أحمد ص ۸ - ۷).

قصده من کونه مشابه المسیح

قال: أخبرنی الله: أن عیسی نبی الله قد مات، و رفع من هذه الدنیا، و لقی الأموات، و ما کان من الراجعین، بل قضی الله علیه الموت و أمسکه، و وفاه الأجل و أدرکه، فما کان له أن ینزل الا (بروزا) کالسابقین، و قال سبحانه: انک أنت فی حلل البروز، و هذا هو الوعد الحق الذی کان کالسر المرموز، فاصدع بما تؤمر و لا تخف سنة الجاهلین، و کذلک جرت سنة الله فی المتقدمین (مکتبی أحمد ص ۵) [صفحه ۱۰۸] و نجد هنا یستخدم کلمة «البروز» - فی نظر الفیلسوف محمد اقبال - تدل علی التقمص أو التجسد، أو نظریة «الاوتار - التناسخ» الهندوکیة المشهورة، و بما انه یری نفسه المسیح الموعود المتجسد فانه یحاول أن یطبق علی نفسه کل العلامات التی ذکرت عن عیسی فی الآثار المنسوبة الی الرسول (ص) و فی ذلک قوله: المراد بالردائین الأصفرین اللذین یرتدیها عیسی (کما جاء فی الحدیث) علتان اعتلهما، لأننی اعانی من علتین، أحدهما فی مقدم جسمی، و هو الدوار الشدید الذی یضعف دوران الدم فی القلب، و اخشی به علی نفسی، و ثانیهما فی أسفل جسمی، و هی کثرة البول التی تسمی «الذیا بطسی» (براهین احمدیة ۵ / ۲۰۱).

التطور النهائی

لقد بعث رسالة الی هیئة فکریة و تعلیمیة فی الهند «ندوة العلماء» فی عام ۱۹۰۲ م قال فیها: کما ذکرت مرارا أن هذا الکلام الذی أتلوه هو کلام الله بطریق القطع و الیقین کالقرآن و التوراة، و أنا نبی و بروزی من أنبیاء الله، و یجب علی کل مسلم طاعتی فی الامور الدینیة، و یجب علی کل مسلم أن یؤمن بأنی المسیح الموعود، و کل بلغته دعوتی فلم یحکمنی (أی یتخذنی [صفحه ۱۰۹] حکما فیما شجر بینهم من الخلاف) و لم یؤمن بأن المسیح الموعود، و لم یؤمن بأن الوحی الذی ینزل علی من الله، هو مسئول و محاسب فی السماء، و ان کان مسلما، لأنه قد رفض الأمر الذی وجب علیه قبوله فی وقته، اننی لا اقتصر علی قولی: «ان کنت کاذبا لهلکت» بل اضیف الی ذلک اننی صادق کموسی و عیسی و داود و محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و قد انزل الله لاثباتی و تصدیقی آیات سماویة تربو علی عشرة آلاف، و قد شهدنی القرآن و حدد الانبیاء زمن بعثتی؛ و هو هذا العصر الذی نعیش فیه، و قد صهدنی کذلک القرآن و حدد عصری، و شهدتنی السماء و الأرض و الانبیاء جمیعا. (تحفة الندوة للقادیانی ص ۴) و ان ظهور المسیح من هذه الامة لیس امر یعسر فهمه علی ذوی العقول و الفطنة، و لا شک أن سیدنا محمد (ص) سید الانام و صدر الاسلام کان مثیل موسی، فاقتضت رعایة المقارنة ان یبعث فی آخر زمن الامة مثیل عیسی، و یقول فی الکرامات، ان الکرامات حق لا ننکرها فی وقت من الاوقات، قد احیا الله الوفا من الناس علی یدی، و بعثهم من الاجداث، ان الله خاطبنی و قال: یا احمدی انت معی و انا معک،، اذا

غضبت [صفحه ۱۱۰] غضبت، و کل ما احببته أحببته، انی مهین من اراد اهانتک، و انی معین من اراد اعانتک، و ان الله خاطبنی و بشرنی باکرامی و قبولی فی زمن الیأس و قال یحمدک الله من عرشه (مواهب الرحمن ص ۱۴ - ۴۹ - ۵۰ - ۶۶ - ۶۹).

تطبیقه علی نفسه ما انعمه أللّه علی محمد

انه یحاول ان یطبق علی نفسه معظم ما ذکره الله تعالی من فضله و کرمه و نعمته و انعامه علی الرسول محمد علیه‌السلام، و الیکم هذا المثال: ان الله حقق فی نفسی ما جاء فی سورة الضحی، و لما توفی ابی قال الله: أ لیس بکاف عبده؟ ثم صار کفیلی کما وعد، و آوانی فی کنفه، و لما رآنی ضالا حائرا و باحثا عن طریقه، و لم یساعدنی احد، هدانی وعلمنی من لدنه، و لما اجتمع حولی الناس، و کنت فی غایة الفقر، انعم علی و اغنی، و انه معی اینما کنت.

تفسیره لخاتم النبیین

و من الجدیر بالذکر انه یفسر قوله تعالی: «ما کان محمد ابا احد من رجالکم، و لکن رسول الله و خاتم النبیین» تفسیرا غریبا لم یسبق له مثیل فی الاسلام، و یسبغ علی هذه الآیة هی [صفحه ۱۱۱] الاخری صبغة عقیدة التجسد، فیقول: و نعنی بختم النبوة، علی نبینا الذی هو افضل رسل الله و انبیائه، و تعتقد بأن لا نبی بعده الا الذی هو من امته، و من اکمل اتباعه الذی وجد الفیض کله من روحانیته، و اضاء بضیائه، فهناک لا- غیرة و لا- مقام الغیرة، و لیست بنبوة اخری و لا محل للحیرة، بل هو احمد تجلی فی سجنجل (مرآة) آخر، تفسیر کلامه ان النبوة السماویة قد استکملت مهامها و ممیزاتها بعد محمد علیه‌السلام، و لا رسالة و لا نبوة و لا شریعة بعد محمد (ص) و لکن بقی هناک شیء واحد، هو انعکاس تجلیات محمد (ص) علی رجل من اتباعه، استکمل تربیته الروحانیة، و نال فیضه من محمد و تعالیمه، و بلغ مقاما عالیا عند الله، و اذا تجلی هذا الرجل بنور محمد (ص) فلن تکون رسالته اضافة أو نسخا لشریعة محمد، بل تکون نفس الرسالة، لان محمدا نفسه تجلی فیه و انعکست علیه اضواؤه و انواره، و الحقیقة ان هذا التعبیر صوفی محض، یحمل فی طیاته معنی وحدة الوجود من ناحیة، و عقیدة التجسد من ناحیة اخری. و من الجدیر بالملاحظة انه یعتبر الانبیاء کلهم منذ سیدنا ابراهیم حتی الرسول علیه‌السلام، جائوا متجسدین، فقد تجسد ابراهیم فی محمد (ص) و فی ذلک قوله: قد ولد ابراهیم علی [صفحه ۱۱۲] الطبیعة و الفطرة، و بعد مرور ألفین و خمسین سنة ولد من یشابه فی بیت عبدالله بن عبدالمطلب، و سمی بمحمد علیه‌السلام.

تحدیاته و مفاخره

کما انه ادعی الوحی و الالهام من الله، کذلک ابدی تحدیات سافرة، و افتخر بلغته الرکیکة الضعیفة، و زعم انه بلغ مبلغ الاعجاز فی فصاحة اللغة العربیة، و بیانها و تحدی العلماء الهنود اجمع فی عصره ان یأتوا بکلام عربی مثله، و الیکم بعض مزاعمه بنصه الحرفی: و من آیاتی کتب ألفتها بالعربیة فی تلک المدة المشتهرة، جعلها الله اعجازا لی اتماما للحجة، و أولها: «اعجاز المسیح» ثم بعد ذلک ذلک «المهدی» ثم «الاعجاز الاحمدی» و هو معجزة عظمی، و کنت فرضت للمخالفین (یقصد خصومه) صلة عشرة آلاف (یقصد روبیة) ان یأتوا (لعله یقصد اذا اتوا) کمثل الاعجاز الأحمدی فی عشرین یوما من غیر اخلاف (یقصد دون تخلف) فما بارز احد للجواب، کأنهم بکم أو من الدواب، و مع تلک الصلة لعنت الصامتین الساکتین المتوارین فی الحجاب، و احفظتهم به (لعله یقصد: تحدیتهم) لکی یتحرکوا لجواب الکتاب (ای [صفحه ۱۱۳] للاجابة علی الکتاب) فتواروا فی حجراتهم، و ما نعلم ما صنع الله فی قلوبهم مع اطماع منی و اعناتهم (نفس المصدر ص ۷۰).

شتائمه

و من الغریب أنه علی الرغم من مزاعمه المذکورة لم یصبر کما صبر اولوالعزم من الرسل، و لم یتحمل الطعنات الموجهة ضده من قبل خصومه، بل ثار علیهم و أطال لسانه، ناسیاً أبسط مبادیء الاخلاق، کأنه رحل عامی لا یستطیع الصمود فی وجه خصومه، و لم یقدر علی أن یضرب مثلاـ رائعا من خلال اخلاقه و صبره و تحمله المشکلات، و مواجهته الأعداء و الخصوم، و الیکم نبذة شتائمه (۱) ضحک علینا سفهاؤهم من غیر علم، و کاد یشق ضحکهم اشداقهم، و رقص امامهم العلماء، کما ترقص القرود و تضحک، ثم تبعهم الحمقی کالمحرجین، و مشوا خلفهم، کما یمشی أعرج خلف أعرج آخر، و لم یعقدوا حفلة و لا جلسة الا صبوا علی اللعنات، و أفتوا بفسقی، و هم کلهم صخابون و لعانون (مواهب الرحمن ص ۲) (۱۲) قد صار أکثرهم کالکلاب (نفس المصدر ص ۶۱). [صفحه ۱۱۴]

جانبه السیاسی

بعد الغاء فکرة الجهاد، و محاولة محوها من قلوب اتباعه، دعا الی موالاة الانجلیز، و دافع عنهم فی کل المناسبات، و اثنی علیهم ثناء بالغا، و جعلهم ظل الله فی الأرض و رحمة الله من السماء، و الیکم مقتطفات من أقواله: ینبغی لی ان اقول لکم قبل کل شیء، اننی انتمی الی تلک الاسرة التی اعترفت الحکومة البریطانیة – منذ مدة طویلة – بأنها صدیقة و متمنیة للخیر و السعادة للحکومة البریطانیة من الدرجة الاولی، و کان والدی و أفراد اسرتی کلهم من راغبی الخیر للحکومة البریطانیة العظمی، بکل جوارحهم، و أوفیاء مخلصین لها من صمیم قلوبهم، کما اعترف بذلک مسئولوا الحکومة الانجلیزیة المحترمون، و صرحوا بأن هذه الاسرة من مریدی الحکومة البریطانیة العظمی، و هذه الاعترافات کلها مسجلة فی الوثائق الرسمیة، لذلک أعمل بحرارة قلبی فی خدمة هذه الحکومة، و أعلن عن منافع هذه الحکومة و احساناتها أمام الناس، کما عمل من قبل أبی و أخی، و افرض علیهم الخضوع لهذه الحکومة و طاعتها طاعة کاملة. (الرسالة التبلیغیة لمیرزا قاسم القادیانی ۷ / ۸ – ۱۱) فقد ساعدهم والدی مساعدة کبیرة فی قمع تمرد ۱۸۵۷) یقصد الثورة الوطنیة الکبری ضد الانجلیز) و مدهم بخمسین [صفحه ۱۱۵] فارسا مسلحا لضرب الثوار، و لذلک تدفقت علی والدی رسائل الشکر و الامتنان من قبل الحکام، و کذلک ساندهم والدی فی المعارک الاخری التی خاضها المتمردون «یقصد الأحرار الوطنیون» ضدهم (کتاب البریة ص ۳). و لما توفی والدی ناب عنه اخی الکبیر میرزا غلام قادر، فی خدمة الحکومة البریطانیة، فشملته الحکومة هو الآخر بعنایتها، و لما توفی هو الآخر اقتفیت آثارهما، و سلکت مسلکهما فی اعلان الحب و الولاء للحکومة و الطاعة لها، و قد عاهدت الله منذ ذلک الحین علی اننی لن اکتب شیئا ضد هذه الحکومة (نور الحق للقادیانی ۱ / ۲۸). و یضیف قائلا: لقد خطوت اکبر مرحلة من حیاتی فی نصرة الدولة البریطانیة، و الدفاع عنها، و ألفت کتبا کثیرة اجرم فیها الجهاد ضدها. لو جمع کل ما کتبته فی هذا الصدد لبلغ خمسین کتابا. و وزعت هذه الکتب کلها فی جمیع أقطار العالم، مثل الجزیرة العربیة، و الشام، و کابل، و مصر، و بلاد الروم (یقصد ترکیا). (تریاق القلوب لمیرزا غلام احمد قادیانی ص ۱۵) [صفحه ۱۱۶] و یکتب وجب علی کل مسلم و مسلمة تقدیم الشکر الی هذه الحکومة، و حرام علی کل مؤمن مقاومتها بنیة الجهاد، و ما هو جهاد بل هو اقبح أنواع الفساد (مواهب الرحمن ۲۵). بلغ اتباعه حتی عام ۱۹۰۷ ما یقرب من سبعین ألف نسمة، و معظمهم من الجهلاء من اهالی ولایة البنجاب المتخلفین من الناحیة الدینیة و التعلیمیة (ص ۵۵).

مؤلفاته و وفاته

قد سجل انطباعاته و تجاربه و أفکاره فی ستین کتابا، و ذلک فی کل من اللغة العربیة و الاردیة، ثم و افته المنیة فی ۲۶ من (۱۹۰۸)

بعد ان بلغ من عمره قرابة ۶۹ سنة، لقد اعتبر خصومه نهایته المؤلمة بالأمراض الوبائیة هزیمة ساحقة له، لأنه تحداهم تحدیات أثناء مرضه، و لکنه أخفق فی تحقیقها، و مات موتا سیئا للغایة و فی عذاب مهین، و دفن فی مسقط رأسه «قادیان» التی تقع علی بعد ستین میلا من لاهور، و قد نقش علی ضریحه: «میرزا غلام احمد الموعود» یقصد بذلک المسیح الموعود، و لقد اوصی قبل وفاته ان یتولی مجلس مکون من اتباعه و مریدیه اختیار خلیفته، فوفقا لهذه الوصیة انتخب [صفحه ۱۱۷] «مولوی نور الدین» أول خلیفة له، و من الجدیر بالملاحظة ان القادیانیین انزلوه بد وفاته منزلة الانبیاء، و اتخذوا قبره بمثابة ضریح محمد (ص) و جاء فی منشورات تربویة صدرت للقادیانیین: ان الذی یزور فیه المسیح الموعود البیضاء، ینال نفس البرکات التی تشیع من قبة الرسول البیضاء فی المدینة المنورة، فما اشقی الرجل الذی یحرم نفسه من الاستمتاع بالحج الأکبر الی قادیان (انظر مجلة الفضل العدد العاشر الصادر فی دیسمبر ۱۹۲۲). و صرح محمود احمد – احد خلفائه – لقد بارک الله ثلاثة امکنة و جعلها مقدسة، و هی مکة و المدینة و قادیان، حیث تلوح تجلیاته سبحانه (مجلة الفضل ۳ دیسمبر ۱۹۲۵).

کتب احدهم

ان معنی قوله تعالی: سبحانه الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الأقصی الذی بارکنا حوله، و هو مسجد قادیان و مدفن القادیان. (الفضل العدد ۳۳) [صفحه ۱۱۸] و کتب احدهم ان الحج الی قادیان حج ظلی (ای مجازی) الی بیت الله الحرام، و زعم آخر منهم، ان الحج الی قادیان عمل جاف لا ـ جدوی فیه و لا خصوبة، لأن الحج الی مکة الیوم لا یؤدی اهدافه و لا یحقق اغراضه و لا یجنی ثماره (الفضل العدد ۳۳). و تولی ریاسة هؤلاء ابناءه انفسهم. و فی مقابلهم جماعة اخری سمیت «اللاهوریة» و هی تدعی ان وظیفته لا تعدو مهمة التجدید فی الدین المحمدی، و لیس هو مهدی و لا شبیه له، و لا مثیله و لا ظله، و کان زعیمهم مولانا محمد علی اللاهوری الذی ألف اشهر تفسیر للقرآن الکریم باللغة الانجلیزیة. و جماعته یدیرون مرکزا کبیرا للتبشیر فی لندن فی و وکنج، و یصدرون مجلة شهریة Lslamic Rerieu أی عرض اسلامی، و انشأ اتباع القادیانی مرکزهم فی مدینة «ربوة» بباکستان الغربیة التی صارت فیما بعد مستعمرة قادیانیة لا یسکن فیها غیرهم. قال میرزا بشیر الدین نجل غلام احمد فی المحکمة: بأننا نؤمن بنبوة میرزا غلام احمد القادیانی، و غیر الأحمدیین (یقصد عامة المسلمین من ینکرهم) لا یؤمنون بنبوته، و لقد [صفحه ۱۱۹] صرح القرآن بأن کل من جحد نبوة احد من الانبیاء فهو کافر، و لهذا ینطق الکفر علی غیر الاحمدیین، یعنی و هم کفار حقا، و حکی عن ابیه امام المحکمة انه قال: اننا نخالف المسلمین فی شیء، فی الله و فی الرسول و فی القرآن، و فی الصلاة و فی الصوم و الحج و الزکاة و یوجد بیننا و بینهم خلاف جوهری فی کل تلک الامور (الفضل). و ذکر میرزا بشیر احمد فی کتابه: «حقیقة النبوة» ان غلام احمد افضل من بعض اولی‌العزم من الرسل (ص ۲۵۷) و زعم فی مجلة الفضل انه کان افضل من کثیر من الانبیاء، و لا یستبعد ان یکون أفضل من جمیع الانبیاء (الفضل – ابریل ۱۹۲۷). و أورد: و لا فرق بین اصحاب النبی محمد (ص) و تلامیذ میرزا غلام احمد، سوی انهم رجال البعثة الاولی، و نحن رجال البعثة الثانیة، و زعم ایضا ان میرزا غلام احمد هو نفسه محمد علیه‌السلام، و هو مصداق قوله: یأتی من بعدی اسمه احمد (العدد ۹۲ الصادر ۲۸ / ۵ / ۱۹۱۸). لما قامت باکستان عام ۱۹۴۷ صارت باکستان الغربیة المرکز الرئیسی لهم، و قد ثار المسلمون الباکستانیون علیهم فی [صفحه ۱۲۰] عام ۱۹۵۳ و طالبوا من الحکومة أن تقرر انهم اقلیة غیر مسلمة کالمسیحیین و الهندوس، و تعطیهم الحقوق الواجبة، و تحدد لهم الأماکن فی البرلمانات المحلیة و المرکزیة کما فعلت بالنسبة الی الأقلیات الاخری، ثم صاحبت هذه الثورة اضطرابات دامیة و مذبحة کبری، قتل فیها آلاف من الجانبین، و اعتقلت زعماء المسلمین الذین أثاروا هذه المشکلة و علی رأسهم الشیخ أبو الأعلی المودودی زعیم الجماعة الاسلامیة، و حاکمتهم محاکمة عسکریة و أصدرت حکم الاعدام علیهم، و لکن هذا الحکم لم ینفذ بل خفف فیما بعد الی السجن لمدة أربعة عشر عاما، ثم اطلق سراحهم جمیعا بعد بضع سنین قضوها فی السجن. افتی العلماء بأن القادیانی بنصب نفسه نبیا بعد خاتم الانبیاء، و یدعی الوحی بعد انتهاء

الوحى على محمد (ص) و يشرع الشرائع بعد اتمامها على يد نبينا محمد (ص) و ينشىء دينا جديدا، بعد ان ألغى الاسلام جميع الأديان، و أعلن القرآن: ان الدين عند الله الاسلام، فكفروه على هذا الاساس، و وضعوا اسماء القاديانيين فى قائمة المرتدين عن الاسلام.

وحدة الوجود و التقمص

ان نظرية وحدة الوجود، قد ظهرت فى الهند خلال [صفحه ۱۲۱] عام ۶۰۰ ق م و سجلها الكتاب الهندوكى و هو «البوبانيشاد» يقول نظرية وحدة الوجود الهندوكية، ان الانسان و الحيوانات و الكائنات كلها اجزاء او شظايا لبراهما (رب العالمين) ذلك الذى خلقهم جميعا، و لهذا يكون براهما و الكائنات كلاهما شىء واحد و وجود واحد، و لن يتصور وجود انسان و الكائنات خارج وجود براهما، و لهذا يكون هو سيد الكون وفق هذه النظرية، ان الله سبحانه يكون واحدا اذا تصورنا وجوده منفردا، و يكون مركبا من اجزاء اذا اضفنا اليه الانسان و المخلوقات و الكائنات، و هذه النظرية هى التى اخذت طريقها فيما بعد الى اليونان، ثم تجلت فى المدرسة الافلاطونية الحديثة التى انشئت فى الاسكندرية فى القرن الثالث الميلادى، و من هذه المدرسة اخذت طريقها الى التصوف الاسلامى منذ القرن الثالث الهجرى تقريبا، و كان أروع مثل هذه النظرية فى التصوف الاسلامى هو منصور الحلاج، ذلك الذى اعدمه العلماء فى بغداد بناء على هذه النظرية الملحدة فى نظرهم. [صفحه ۱۲۲]

قرار محكمة السند الباكستانية عن القاديانية

اقامت السيدة امة الهادى بنت سردار خان، دعوى طلب الطلاق الى المحكمة المدنية بمدينة «جيمس آباد» باقليم السند، ضد زوجها القادياني الحكيم نذير احمد برق، فقرر القاضى الشيخ «محمد رفيق كريجة» ان القادياني ليس بمسلم، و النكاح باطل بينه و بين المسلمة (انظر تفصيل القضية فى سبعة اعداد من جريدة «حريت» الأردية بكراتشى من ۱۱ - اغسطس ۱۹۷۰ م). وضح فيها ان مجلة «بدر» نشرت يوم ۵ مارس ۱۹۰۸ م ادعاء غلام احمد بأنه نبى و رسول، و الذى ينكر نبوته يعد كافرا. و قد قدمت كل هذه الادعاءات التالية الى المحكمة و نشرت فى الجريدة المذكورة. يزعم غلام احمد انه ينزل عليه الوحى، و مما قاله فى الخطبة [صفحه ۱۲۳] الالهامية: هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من الكائنات، و قال: فأنعم الله على هذه - يعنى امة الاسلام - بارسال مثيل عيسى، و هل ينكر بعده الا العمون، و قال: و كان عيسى علما لبنى اسرائيل، و أنا علم لكم أيها المفرطون، و فى منشور لأصحابه، عنوانه: شرائط الدخول فى جماعة القاديانية ما نصه: أن المسيح الموعود، - يعنى غلام احمد - كان مرسلا من الله تعالى، و انكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة، قد تؤدى الى الحرمان من الايمان، و قال احد دعاتهم، أبو العطاء الجلندرى: كلم الله احمد - يعنى غلام احمد - بجميع الطرق التى يكلم بها انبياءه، لأن الانبياء فى وصف النبوة سواء». و هذا الوجه اختلسه من متنبىء آخر، يقال له اسحاق الاخرس، ظهر فى ايام ابى العباس السفاح، فانه زعم ان ملكين جاءاه و بشراه بالنبوة. فقال لهما: و كيف ذلك؟ و قد اخبر تعالى عن سيدنا محمد انه خاتم النبيين، فقالا له صدقت، و لكن الله اراد بذلك انه خاتم النبيين، هم على غير ملته و شريعته. و قد ألف العلامة المحقق شيخ الأزهر الأسبق محمد الخضر حسين رئيس جمعية الهداية الاسلامية بمصر كتابا عن هؤلاء [صفحه ۱۲۴] القاديانيين باسم «طائفة القاديانية» و بدأه بهذ «الرواية المعروفة: قيل للأحنف بن قيس: ان المختار بن عبيد، يزعم انه يوحى اليه، فقال: صدق و تلاقول الله: «و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم» ثم كتب فى مطلع الكتاب، هذه الآية الكريمة: «و من اظلم ممن افترى على الله كذبا، أو قال أوحى الى و لم يوج اليه شىء» و اليك خلاصة الكتاب لتكون مزيدا من الفائدة فى تعريف هذه الطائفة الخطيرة. من مدعى النبوة من يذهب فينقطع دابره، كالحارث بن سعيد، الذى ظهر فى أيام عبدالملك بن مروان، و اغتر به خلق حتى وقع فى يد عبدالملك فقتله، و لم يبق له فى الأرض اثر، و كاسحاق الأخرس الذى ظهر فى خلافة السفاح و قتل فانقطعت فتنته، و من مدعى النبوة من بقى لدعوته اثر بعد

موته کالحسین بن حمدان الذی نشر فی جبال حماه و اللاذقیة النحلة التی یتمسک بها طائفة النصیریة الی الیوم. کتب عربیة فی بیان ضلالات القادیانی: (۱) باب فی کتاب فتی الهند للأعظمی (طبع بالقاهرة سنة ۱۹۵۰) (۲) فصل قضیة القادیانی للشیخ ثناء الله الامر تسری (طبع الهند). [صفحه ۱۲۵] (۳) اکفار الملحدین فی ضروریات الدین، فی کفر من لا- یکفر القادیانی (للعلامة انور شاه الکشمیری - طبع الهند). (۴) عقیدة الاسلام فی حیاة عیسی علیه‌السلام، للعلامة انور شاه الکشمیری (طبع الهند). (۵) السیف الربانی فی عنق جلال شمس القادیانی (تألیف مسلم دمشقی (طبع دمشق) (۶) البرهان المبین فی تائید فتاوی المفتین (للسید محمد رشید الخطیب الدمشقی (طبع دمشق). (۷) فصل الخصام فی الرد علی کشف اللثام (للشیخ محمد ابی ذر النظامی الأیوبی (طبع حمص). (۸) ثلاثة کتب اخری فی دحض القادیانیة (طبع دمشق). [صفحه ۱۲۸]

دستور باکستان و أغراضه

اشاره

فی یوم الاثنین ۷ مارس سنة ۱۹۴۹ وقف دولة لیاقت علی خان رئیس وزراء الباکستان یلقی الکلمة التالیة فی المجلس التأسیسی بکراتشی [۱۳] عاصمة الباکستان، یعالج فیها الأغراض المتوخاة من دستور الباکستان: سیدی الرئیس: سأتکلم الیوم عن الأغراض المتوخاة من الدستور، و سأعرض خلال البحث للقواعد التی یقوم علیها دستورنا الجدید. بسم الله الرحمن الرحیم لما کان لله سبحانه و تعالی الملک کله، و لما شاءت ارادة الله - جلت قدرته - أن یمنح دولة الباکستان السلطة و القوة، [صفحه ۱۲۹] تزاولها بواسطة شعبها فی الحدود التی رسمها لها، و هی الودیعة المقدسة. قرر المجلس التأسیسی الذی یمثل شعب الباکستان أن یضع دستورا تسیر وفقه الباکستان المستقلة ذات السیادة. دستورا تمارس الدولة به وظیفتها، و تتمتع بالحقوق المخولة لها بواسطة نواب منتخبین عن الشعب. دستورا تمارس الدولة به سلطتها، مقتفیة أثر التعالیم التی توحی بها الدیمقراطیة و الحریة و المساواة و التسامح و العدالة الاجتماعیة، کما جاءت فی تعالیم الاسلام. دستورا یکیف حیاة المسلمین أفرادا و جماعات حسب تعالیم و معتقدات الاسلام السمحاء، کما وردت فی الکتاب الکریم و السنة. دستورا یمنح الأقلیات فیها الحریة التامة لمزاولة مهنهم و القیام بأعمالهم و بعباداتهم وفق تعالیم دینهم، کما سیترکهم یتمتعون بحریة فی النهوض بثقافاتهم. دستورا یکون من الأراضی الداخلة الآن فی حوزتها و من التی قد تنضم الیها فی المستقبل اتحادا فدرالیا. دستورا بموجبه تکون الوحدات مستقلة فی حدودها و حیزها ضمن السلطات المخولة لها. [صفحه ۱۳۰] دستورا یکفل للجمیع الحقوق الأساسیة للانسان المتضمنة للمساواة فی الحقوق و تکافؤ الفرص و المساواة أما القانون و التمتع بالعدالة الاجتماعیة و السیاسیة و الاقتصادیة و حریة الفکر و التعبیر عن الرأی و حریة العقیدة و الایمان و العبادة و الاجتماع فی حدود القانون و الأخلاق العامة. دستورا یضمن حقوق الأقلیات و مصالحهم الحقیقیة، و کذلک حقوق الطبقات المتأخرة. دستورا یکفل استقلال القضاء... دستورا یکفل سلامة أراضی الاتحاد و استقلاله و حقوقه فی امتلاک الأرض و البحر و الهواء. حتی یتسنی لشعب الباکستان النجاح و السؤدد، و أن ینال مکانه المجید اللائق به بین أمم الأرض کافة، و لأنه تساهم الباکستان مساهمة تامة فی اقرار السلام العالمی و فی تقدم الانسانیة و رفاهیتها. سیدی الرئیس: ان هذه المرحلة التی تجتازها بلادنا الیوم من المراحل الخالدة فی تاریخها، و هی تتقدم خطوة تخطوها فی سبیل المجد و العزة، بعد أن خطونا بالأمس مرحلة أولی هی تحقیق استقلالنا، ذلک الاستقلال الذی هیألنا فرصة لأن نبنی فیها لنا دولة، و أن نحقق بها مثلنا العلیا التی کنا نصبو الیها. و لا یفوتنی فی هذه [صفحه ۱۳۱] الفرصة السعیدة أن أذکر المجلس بأبی الامة قائدنا الأعظم الذی طالما عبر عن آرائه فی هذا الموضوع فی أکثر من مناسبة، تلک الآراء التی قابلتها الامة بما هی جدیرة به من اجلال و تعظیم. و الباکستان لم تنشأ الا لأن مسلمی شبه القارة أرادوا أن یتبعوا فی حیاتهم الطریق السوی الذی رسمه لهم الاسلام، و أن یتعاملوا حسب تعالیمه و تقالیده السمحاء، و الا لأنهم أرادوا أن یبینوا للعالم أن الاسلام

يستطيع أن يجد الدواء الناجح لتلك الأمراض و العلل التى تتفشى اليوم فى كيانه، و تسرى فى بنيانه. و العالم يرجع بأسباب ذلك الفساد الذى ينخر فى جسم البشرية الى أن الناس لا يوازنون بين سيرهم و بين تقدمهم المادى، الأمر الذى أدى الى اتاحة الفرصة للغول المخيف الذى خلقه العقل البشرى الرائع، و صاغه فى شكل مبتكرات علمية، لأن يهدد الروابط التى تربط الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض، كما يهدد البيئة المادية التى تحيط بهم، و التى فيها ينصهرون. أما اذا صمد الانسان أمام عقيدته الدينية و لم يضعف ايمانه بالله. و اذا لم يهمل الجوانب الروحية فى نفسه و قيمتها النفسية، فان نفسه تكون طاهرة منيرة الجنبات، لا يعتور حياته أى شيق، و لا يهدد كيانه أى خطر، يوجهه اليه هذا المارد العلمى المخيف. و خلاص المدنية من محنها لا يكون الا بالوازع الطيب و الخشية من الله، فتجند قوى البشرية عندئذ لفعل ما يتفق و المستوى الخلقى الرفيع الذى وصل اليه و رسمه لنا المعلمون الملهمون، [صفحه ۱۳۲] الأنبياء و الرسل، من كل ملة و من كل دين، و أننا كباكستانيين يشرفنا أننا مسلمون، لأننا نعتقد بأننا باتباع ديننا القويم و تعاليمه السمحاء، نستطيع أن نسهم بقسط كبير فى رفاهية هذا العالم، و لهذا ضمنا ديباجة مشروع قرارنا ايماننا الصريح، و عقيدتنا التى لا يعتورها أدنى شك بحصولنا على كل قوة و كل سلطان من رب العالمين. و رأينا هذا و عقيدتنا تلك يتعارضان كلية مع آراء و عقائد (المكيافليين) الذين لا يرعون حرمة للقيم الخلقية، و لا يقيمون و زنا للجوانب الروحية، و لا يسمحون لها أن تسبغ على طريقة حكمهم الشعوب أى لون منها، و لهذا أيضا خرجنا عن مألوف العادة - فذكرنا أنفسنا بأن الدولة ما هى الا أداة رحمة و أنها ليست آلة تعذيب و ضر. و نحن - شعب الباكستان - نعتقد باخلاص و يقين، كما نؤمن بشجاعة بأن كل قوة و كل سلطان يجب أن تتمشى مع تعاليم الاسلام و ألا تحيد عنها قيد شعرة، فان القوة الممنوحة لنا ما هى الا وديعة مقدسة وضعها فى يدنا رب العالمين لنفيد بها بنى الانسان، لا- لتكون أداة نقمة أو عاملا- من عوامل الظلم و الأنانية. و هنا يطيب لى أن أشير الى أن كلامى هذا لا يعد احياء للنظرية القديمة البالية، نظرية الحق الالهى، الذى كان يدعيه الملوك و الحكام، لأن ما نصصنا عليه فى الديباجة صريح ظاهر من أننا لا نبغى الا السير حسب تعاليم الاسلام. و نحن نعترف بأن الشعب هو مصدر السلطات، التى أودعها اياه الله [صفحه ۱۳۳] و الشعب نفسه هو الذى يقرر فيما بينه الكيفية التى يزاول بها هذه السلطة، و يمارس بها هذا السلطان. لهذا السبب وضح مشروع القرار صراحة بأن الدولة لن تزاول سلطتها الا- عن طريق ممثلين للشعب، ينتخبهم حسبما يشاء، و كيفما يريد. و هذا معنى الديمقراطية، و هذا هو المقصود منها، لأن السلطة لا تعرف طريقا غير طريق الشعب، فهو صاحبها، و هو صاحب الحق فى التصرف فيها. سيدى: لقد بينت أن الشعب وحده هو صاحب السلطة، و هذه الحقيقة كافية لأن تستبعد أى خطر من قيام حكومة يديرها رجال الدين، و اذا أردنا أن نعرف ماهية مثل هذه الحكومة. ما مبناها و ما معناها، رأينا أن معناها الحرفى ينصب على كونها حكومة الله، و واضح جدا أن العالم كله ما هو الا حكومة يديرها الله، و الا فهل يوجد فى أى ركن من أركان المعمورة دليل محسوس ملموس على عدم قدرته جل و علا و على انتفاء كونه مصدر كل صغيرة و كبيرة! و لكن اذا نظرنا الى هذا التعبير من ناحيته الفنية وجدنا أنه يقصد بها تلك الحكومة التى يديرها و يتولى السلطة فيها كهنة يستمدون سلطتهم هذه من أناس يدعون لأنفسهم حقوقا خاصة يفرضها عليهم مركزهم الكبنوتى، و أرى أن لا داعى لأن اؤكد بأن هذه الأفكار غريبة عن الاسلام، فهو دين لا يعترف بأعمال القساوسة و لا بأية سلطة [صفحه ۱۳۴] كهنوتية اخرى، و لهذا كان عسيرا على مثل تلك الحكومة أن توجد، و ذلك لسبب بسيط، هو أن الاسلام لا يعرفها.. فان قام نفر من الناس يعلن أن نظام حكومة الباكستان هو النظام الذى تفرضه هيئة دينية. فان هؤلاء الناس واهمون، يفعلون ذلك اما لقصور فى فهمهم و ادراكهم، و اما لعكوفهم على لون من ألوان الدعاية الخبيثة. سيدى الرئيس: انكم تلاحظون أنه عندما ذكرنا الأغراض المتوخاة من دستورنا أكدنا قيامها على مبادىء الديمقراطية و الحرية و المساواة و التسامح و العدالة الاجتماعية. و لم يقتصر الأمر على هذا، بل ذكرنا فى موضع آخر وجوب تمشيها مع التعاليم التى أقرها الاسلام. و هنا أرى من الواجب على أن أشرح هذا فى شىء من الايضاح، لأن هذه العبارات كثيرا ما تستعمل فى غير موضعها. فاذا وجهنا نظرنا مثلا الى الدول الغربية و الى روسيا السوفيتية لوجدناها تدعى اتباعها للنظم الديمقراطية، فى حين أن العالم كله يعرف أن نظاميها مختلفان و أن حكومتيهما لا تسيران على و تيرة واحدة. لهذا كان علينا أن نلقى

شيئا من النور على هذه الكلمات حتى نفسر المعانى الصحيحة المقصودة منها. فنحن عندما نتكلم عن الديمقراطية التى يقرها الاسلام نعنى بها الديمقراطية التى تتسرب الى جميع نواحى حياتنا، و نشير بها الى النظم العادلة التى تسوى بها الحكومة فى معاملتها للأفراد. فلا تفرقة هناك بين [صفحه ۱۳۵] جنس و جنس و لا- بين لون و لون و لا- بين طبقة و اخرى. و ظل الاسلام ينشر ألويته حتى فى أوقات محنته، و بقيت مجموعته سليمة من كل اجحاف أو تحيز مما كان يفت فى عضد أجزاء اخرى من العالم... و ما يقال عن هذا يصح أن يقال عن تسامحنا فان تاريخنا الناصع، حتى فى الأوقات التى لم يكن لدى المسلمين فيها حكومة منظمة، و حتى فى العصور الوسطى، ليسجل مدى الحرية التى كانت تتمتع بها الأقليات فى الدول الاسلامية، ليس هذا فحسب، بل كان الاسلام ملاذا و مأوى لاولئك الخوارج على المسيحية و لاولئك المسلمين الذين كانوا هدفا للاضطهاد و العذاب و التنكيل، و الذين شردوا من ديارهم بعد أن حرفت بيوتهم، و عوملوا فيها معاملة الحيوان الخسيس... كل هؤلاء وجدوا عند المسلمين صدرا رحبا و معاملة كريمة... و التاريخ يذكر فى صفحاته أنه حينما طرد معارضو السامية اليهود من أكثر من مملكة فى أوربا، لم يجد هؤلاء وطنا يحطون رحالهم فيه سوى الامبراطورية العثمانية. و أقوى دليل على مدى تسامح المسلمين وجود أقليات قوية فى بلادهم تستطيع فى حرية و أمان أن تمارس عبادتها و طقوس دينها و ثقافاتها. و هنا فى هذا الجزء من شبه القارة حيث للمسلمين قوة غير محدودة، يتمتع غير المسلمين بحقوقهم كاملة، فى حماية و فى طمأنينة. و هذه مناسبة طيبة أذكر فيها ما لاقته بعض اللغات المحلية فى الهند من ازدهار و انتشار تحت حماية المسلمين و رعايتهم. [صفحه ۱۳۶] و أصدقائى البنغاليون يذكرون و لا شك، ان أول تراجم وضعت للمخطوطات الهندوسية التى نقلت من السنسكوتية الى البنغالية لم تظهر الا بتشجيع من الحكام المسلمين. و هذا التسامح الذى يتميز به الاسلام هو الذى يتيح للأقليات التى تعيش بين ظهرانيه أن تتمتع بحياتها حسب هواها دون خوف. و بهذا تستطيع تلك الأقليات أن تقوم بدورها ضمن مجموع الامة فى ترقية تفكيرها و ثقافتها، و فى وضع اللبنات فى بناء مجدها الكامل. و اذا بحثنا ناحية العدالة الاجتماعية فى الاسلام رأيناه يهتم بها و يوليها عنايته الفائقة. فهو يصور مجتمعا تسود فيه هذه العدالة بين جميع الطبقات. و هى لا تعنى عنده طلب الاحسان و لا فرض أنظمة جبرية على فريق دون فريق، بل هى عدالة تقوم على قوانين أساسية و مبادىء تحول بين الانسان و بين العوز و الحاجة. و العدالة الاجتماعية تكفل للمرء تمتعه بكل الحريات، و لهذا كان معنى الديمقراطية و الحرية و المساواة و التسامح و العدالة الاجتماعية فى الاسلام أعمق بكثير من معناها الذى يتردد فى كثير من المناسبات. و تشير الفقرة الثانية من القرار الى تكييف حياة المسلمين أفرادا و جماعات حسب تعاليم الاسلام و حسب مقتضياته على ما جاءت فى القرآن الكريم و السنة، و أعتقد أنا ان اتباع المسلمين لقواعد دينهم أمر لا يغضب أحدا من غير المسلمين. و انى لأشير بهذه المناسبة الى أن الباكستان لن تقف موقف [صفحه ۱۳۷] المتفرج المحايد، مكتفية بأن يزاول المسلمون فيها حرياتهم فى حدود دينهم، لأنها بذلك تكون قد أنكرت المثل العليا التى صاحبت انشاء الباكستان. و هى لا تستطيع أن تفعل ذلك، لأن هذه المثل هى حجر الزاوية فى بناء الدولة التى جاهدنا فى سبيل قيامها. و الباكستان ستوفر لنفسها كل تلك العوامل و الأحوال التى ستؤدى الى قيام جماعة اسلامية حقة. و هى ستبذل فى هذا السبيل جهودا ايجابية. سيدى الرئيس: انكم تذكرون و لا شك تلك التصريحات التى طالما أدلى بها فقيدنا العزيز الخالد قائدنا الأعظم محمد على جناح، و تذكرون كذلك أنها كانت تتحد فى معناها و مبناها مع تلك التصريحات الاخرى التى كان يفضى بها زعماء حزب الرابطة الاسلامية التى كانت توضح الأغراض النبيلة التى سعى المسلمون لتحقيقها بتأسيس دولة الباكستان. هذه الأغراض هى رغبتنا فى اتخاذ طريق للحياة يتناسب و تقاليدنا و تعاليم ديننا و أخلاقنا. و قد طالما رددوا كذلك أن الاسلام فى واقع الأمر ليس مجرد علاقة بين الفرد و خالقه، و رددوا كذلك أن الاسلام لا يتعارض مع سلامة الأداة الحكومية، لأن الاسلام ليس مسألة تعالج المعتقدات الخاصة و حسب، و ليس هو قواعد لتنظيم الأخلاق و تبيين الصالح منها و الطالح، بل الاسلام عبارة عن قواعد [صفحه ۱۳۸] موضوعة، يؤدى اتباعها الى تحلى المرء بالأخلاق الحميدة تجاه المجتمع الذى يعيش فيه، و نبحث عن الطرق التى تتيح للجماعة أن تعالج با امورها اليومية و ما قد يعرض لها من مشاكل. و الاسلام فى غايته يهىء المجتمع لأن يحيا «حياة طيبة» كتلك الحياة التى نادى بها الاغريق،

انما مع فارق واحد، هو أن الاسلام يدعم عمدة القائمة على القيم الروحية، الأمر الذى يحدو بالدولة لأن ترشد المسلمين و توجه نشاطهم نحو نظام اجتماعى جديد، يقوم بدوره على قواعد الاسلام الأساسية التى تتضمن قواعد الديمقراطية الحقة و الحرية و التسامح و العدالة الاجتماعية. و انى أذكر هذا على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر، لأن كل ما قلته لا ينطوى على كل قواعد الدين الواردة فى القرآن و فى السنة. و ليس هناك مسلم لا يستوحى كلمة الله و لا يستلهم حياة الرسول. و على هذا اتفقت كلمة المسلمين أجمعين، و ليس بين معتقداتهم و لا- آرائهم خلاف، كما أنه ليس بينهم طوائف يختص كل منها بعبادة خاصة أو بنظام مغاير. أقول هذا لأننى لا أحب للأقليات التى تعيش بين ظهر انينا أن تشك فى يوم من الأيام فى نوايا الدولة تجاهها و الباكستان معنية بأن تطهر أهليها من أى خلاف قيد ينشأ عن اختلاف بين وجهات النظر. و ليس معنى هذا أنها ستحد أو ستكبت معتقدات المذاهب الاسلامية المختلفة، كلا، فاذا لن تسمح للأغلبية فيها، و كذلك للأقلية، بأن تؤثر الواحدة فى الاخرى، فلكل معتقده و لكل اموره الداخلية، و لكل أن يستعمل حريته الى أقصى ما يحدده [صفحه ۱۳۹] القانون. و نحن بهذا نهتدى بكلام رسول الله صلوات الله عليه الذى يقول فيه ان اختلاف الرأى بين أتباعه و أنصاره نعمة من النعم، و لهذا نأمل فى أن يكون اختلاف و جهات النظر بيننا مدعاة للقوة، و قوة للاسلام،و تأييدا للباكستان، لا معاول هدم لمصالحنا، ولا عوامل ضعف لبلدنا و لا لديننا، و طالما أننا لا نبغى من وراء اختلافنا فى الرأى مصلحة ذاتية، و طالما أننا لا نحيد بها عن القصد القويم الذى نجاهد كلنا لتحقيقه، من خدمة الاسلام و تحقيق الأهداف التى يرمى اليها، فاننا نكون قد اكتسبنا من هذا الاختلاف، و نكون قد جنينا من تضارب الآراء، ثمرة الدرس و الاقناع. ظاهر من هذا اذن أن هذه الفقرة تهىء للمسلمين فرصة، كانوا يبحثون عنها طيلة تلك الأجيال السابقة التى أصيب الاسلام فيها بالحن و الخضوع و الخنوع، يخلقون فيها أنظمة خاصة لتدبير امورهم، و بهذا يرفعون شعلة الاسلام عالية فوق الرؤوس و يبينون للملأ أن الاسلام ليس قوة موفقة ناجحة و حسب، بل هو علاج أكيد شاف للكثير من العلل و الأمراض التى تعانى منها الانسانية اليوم الشىء الكثير. و نحن عندما ولينا وجوهنا شطر بناء هيئة اجتماعية مسلمة. لم ننس حقوق غير المسلمين فينا، لأننا ان فعلنا ذلك، كنا غير جديرين لأن نكون مسلمين، و لخالفنا تعاليم ديننا التى تفرض [صفحه ۱۴۰] علينا رعاية حقوق الأقلية. و على هذا فليس هناك ما يمنع تلك الأقليات من ممارسة عبادتها و العمل على تقدم ثقافتها، و تاريخ الحضارة الاسلامية ملىء بأمثال هذه الافعال المجيدة التى قامت بها بعض الاقليات فى هذا الصدد، فأضاف لبنة الى بناء ذلك التراث المجيد الزاخر الذى بنوه لأنفسهم و تركوه لنا من بعدهم. و اننى أؤكد القول لتلك الاقليات بأننا نؤمن بأنه اذا قامت بدورها فى تقدم الفكر و بالتالى الى تقدم المعارف الانسانية، فانها تكون كذلك قد ساهمت فى بناء مجد الباكستان كما تكون قد ساعدت فى خصب حياة الأمة. لهذا كان واجبا على تلك الاقليات أن تنظر الى أمامها، و أن لا تكتفى من هذا بالمرح فى حدود الحريات المكفولة لها، بل عليها أيضا أن تنظر بعين الاعتبار و التقدير الى الاغلبية الموجودة، و أن تكون معها على و فاق و حسن تفاهم، فعندئذ نكون قد ضمنا حلقتنا الى سلسلة تاريخ المسلمين العظيم. سيدى الرئيس: ان القرار المعروض أمامكم يصور حكومة اتحادية تفرضها العوامل الجغرافية التى تباعد بين طرفى الباكستان، شرقية عن غربية، فمن المستحيل علينا أن نفكر فى تأليف حكومة واحدة ترعى شئون الشرق و شئون الغرب، و بينهما مسافة طويلة تزيد عن ألف ميل، و انى لآمل فى أن يتمكن المجلس التأسيسى [صفحه ۱۴۱] من أن يبذل جهوده و يعمل على التقريب فيما بين القسمين. و قد كنت دائما ضد النزعات الاقليمية ماديا بكبتها، الا أن من غير المعقول أن نطالب باتحاد مثل هذا. و أنا على يقين من أن كل أجزاء الباكستان، مهما تعددت و مهما بعدت، ستقوم بسقطها فى انعاش حياتنا القومية، و يجرنى الى أن اصرح بأننا لن نسمح لأية عوامل مهما كانت أن تفت فى عضد وحدتنا القومية، و نحن بازاء القيام بمجهود مضاعف به نزيد من العلاقة بين سكان تلك الجهات عما هو عليه الحال الآن. و لهذا السبب أيضا كان من الاصلاح أن يدرس المجلس التأسيسى هذه الحالة و يتخذ فيها قرارات، يمكن بمقتضاها أن توزع الامور و المسائل بين الادارة المركزية و بين مختلف الوحدات بدقة و نظام، كما يمكن بموجبها أن تتخذ كل وحدة منها وضعها الصحيح فى بناء دولتنا العتيدة. و انه لمن المألوف أن تضمن بعض الحقوق الاساسية و لكنى لا أحب أن اتجه هذا الاتجاه، فنحن لا نريد أن نأخذ

بيد ما نعطيه باليد الاخرى. و أرانى قد بالغت فى تكرار رغبتنا فى قيام حكومة حرة شريفة تمنح أقصى ما يستطاع من حرية للافراد. و كل الناس سواء أمام القانون. و هذا لا يتعارض مع قانون الاحوال الشخصية الذى ينتمى اليه أى فرد من الافراد، اذ هى قوانين مكفولة لهم محمية من جانبنا. و كثيرا ما رددنا القول من فوق أعواد المنابر ان الباكستان [صفحه ۱۴۲] لا تقوم لخدمة مصالح ثابتة أو لخدمة الطبقات الثرية، بل ان الباكستان – كما عولنا عليه – تهتم ببناء اقتصاد قومى يقوم على دعائم الاسلام الثابتة التى تقضى بتوزيع الثروة توزيعا حسنا، و التى تقضى بمحو الحاجة و ازالة الحركان. و الباكستان تسعى لأن تقطع دابر الفقر فيها و لأن تستأصل شأفة كل عوامل التأخر و التقاعس بين بنيها، و هى ان نجحت فى ذلك استطاعت أن تزيل من طريق الانسان أشق ما يعترض تقدمه و أكبر ما يصده عن النجاح و الفلاح. و أمام الباكستان جهود طويلة و صعاب شتى، تبذلها فى هذا السبيل، فالفقر منتشر فى وقتنا الحاضر بين جموع الناس، و الامية فاشية بينهم، فواجبنا اذن أن نعمل دائبين على رفع مستوى معيشتهم، و على تحريرهم من ربقة الفقر، و تخليصهم من قيود الجهالة. و كلما استطاع الانسان أن يمارس حقوقه السياسة بحرية استطاع أن يدلى برأيه و بصوته فى تقرير السياسة التى يريد أن تسير عليها الحكومة، كما يستطيع أن يكون حرا فى انتخاب من يمثله لتصريف شئون الدولة، و من يجعل نصب عينيه خدمة مواطنيه قبل أى شىء آخر. و لأننا نؤمن بحرية الرأى و الفكر، و لأننا نعتقد بأن الآراء يجب أن يفصح عنها دون قيد أو شرط، عولنا على ألا نمنع أحدا من التصريح بما يريد أن يعبر عنه من مكنون صدره، كما عولنا على ألا نقف حجر عثرة بين أى فرد كان و بين استعماله حقه فى تأليف الجماعات و الهيئات، ما دامت فى حدود القانون، لا تهدف الا لأغراض نبيلة مشروعة. [صفحه ۱۴۳] و اختصارا للقول أقول بأننا نبغى أن نقيم نظامنا على الحرية و على التقدم و على العدالة الاجتماعية، و نحن نبغى كذلك أن نزيل الفوارق الموجودة بين الطبقات على أن يتم هذا فى هدوء دون أن تتحمل طائفة عبئا جديدا و دون أن نضع أية قيود على الفكر البشرى أو على ميول الناس المتعددة ما دامت مشروعة. سيدى هناك مصالح عدة تتحقق اذا حمينا الاقليات التى تعيش بيننا قانونا. و هذا القرار المعروض أمامكم ينطوى على هذه الحماية. و نحن لن نقصر حمايتنا على فئة دون اخرى، اذ أننا نهتم كذلك بالطبقات المتأخرة التى أوقعها سوء الطالع فى المحنة التى هى فيها، و التى لم يكن لها يد فى وجودها و انه لمن تقرير الواقع أن نعلن بأننا لسنا مسئولين عن حالة هذه الطبقات الحاضرة و لكنهم الآن مواطنون مثلنا، لهم ما لنا و عليهم ما علينا، فمصلحتنا اذن فى أن نكرس جهدا خاصا لا نتشالهم مما هم فيه، و رفعهم الى المستوى الذى يعيش فيه بقية المواطنين و عندئذ يمكن للدولة أن تفيد منهم و من مواهبهم، و يصبحون ساعتئذ مواطنين صالحين أكفاء، جديرين بأن يتحملوا شيئا من عبء المسئولية التى تثقل كاهل كافة المواطنين، التى يوجهونها لفلاح الدولة و لتقدمها فى مختلف الميادين، تلك المسئولية التى ينهض بها اليوم اناس اتيحت لهم الفرصة و ساعدهم الحظ لأن [صفحه ۱۴۴] يقوموا بهذه الاعباء دون غيرهم. و نحن على يقين من انه طالما وجد بين ظهرانينا طوائف متأخرة، و لو قليلا، عن مستوى بقية الشعب، فان وجودهم هذا كاف لوصم المجتمع بوصمة مخزية. و واجبنا ان أردنا لبلادنا حقا أن تنهض و أن تقوم ان نعنى بمصالح هذه الفئات. و أخيرا أقول بأننا نعتقد اعتقادا جازما بأننا لو أقمنا دستورينا على تلك الاسس التى يتضمنها هذا القرار، فاننا نستطيع و قتئذ أن نمهد الطريق أمام الباكستان لأن تتقدم و لأن تطرد فى النجاح. و ليس ببعيد ذلك اليوم الذى يزهو فيه أهل الباكستان ببلدهم و يعتزون بها، بعد أن يكونوا قد قضوا القضاء المبرم على فوارق الجنس و الطبقات. و اننى لعلى ثقة كذلك بأن المستقبل لنا، و ان فرص النجاح المهيأة لرجالنا قريبة ميسورة. و أن شعبنا لجدير بهذا، فهو قد احتل الصدارة بين الامم، و حاز اعجاب العالم أجمع للتضحيات الجمعة التى بذلها فى سبيل حريته و للنظام التام الذى اتبعه فى تحقيق ما يصبو اليه، و لقوة الشكيمة و الصبر و قوة الاحتمال التى أظهرها ساعة الشدة و ساعة الضيق. شعب هذه صفاته، و هذه ميزاته، لا يستحق أن يحيا فقط، بل هو يستحق لأن يكون أمينا على تلك الرسالة المجيدة التى كلفه القدر بأدائها فى سبيل تقدم البشرية و رفاهية الانسانية. و انه لجدير بنا اليوم أن نحتفظ بروح التضحية التى عرفت عنا، و جدير بنا أن نظل [صفحه ۱۴۵] متمسكين بأهداب المثل العليا التى جاهدنا طويلا للوصول اليها. علينا أن نقوم بهذا، و علينا أن نجاهد لتحقيقه باخلاص اما وصولنا الى نقطة الانتهاء، و اما ارتقاؤنا الى قمة المجد، و اما كتابة تاريخنا فى سجل الانسانية

کطور من أطوار العزة و السؤدد، فهذه مسائل، نترکها للقدر، یکافیء بها المجد المخلص، و یثیب عنها من کرس حیاته لخدمة الله و الصالح العام. سیدی: ان شعبنا هذا شعب توفر له التاریخ بتقالیده الغراء و کتب له المجد صفحات خالدات بمداد من نور. و سجلنا عامر بجلائل الاعمال، لم نترک ناحیة من نواحی الحیاة الا و أرسینا فیها حجرا و أقمنا فیها منارة، و بطولتنا نادرة زینت بطون الکتب، و اغتصبت من الجمیع الاعجاب و التقدیر. و رؤسنا المفکرة أضافت الی التقالید جدیدا راح یصمد و یقاوم عبث الأیام، حتی فنوننا و شعرنا و هندستنا أضفنا علیها من الجمال و الجلال ما جعلها غرة فی جبین الدهر، لم یطاول عظمتنا الروحیة انسان. شعب هذه حاله، قدر له أن یسطر تاریخه من جدید، تهیأ له هذه الفرص، و یمهد له هذا الطریق، شعب هذا ماضیه، مؤکد نجاحه، مکفول مستقبله. و ان هذه الاغراض التی یتوخاها قرار الدستور المعروض علیکم، لتعتبر أول خطوة فی طریق سیرنا نحو خلق بیئة توقظ روح الامة. و ان القدر الذی اختارنا لتمثیل هذا الدور فی بعض امتنا، مهما کان هذا [صفحه ۱۴۶] الدور متواضعا و مهما کان بسیطا، لیغمرنا بفادح الاعباء التی وضعها فی طریقنا و التی طلب الینا أن نجاهد لازالتها و محوها. فدعونا ننتهز هذه الفرص لنعالج امورنا بالحکمة و بعد النظر، و عندئذ نستطیع أن نجنی ثمار أعمالنا و جهودنا المتواضعة فی سهولة و یسر، و فی قدر أکبر بکثیر مما کنا ننتظر و نتوقع، بعون الله و مشیئته التی رضت بقیام الباکستان و آذنت لها بالبدء فی تخطیط معالم تاریخها العظیم. الدهر یخیل ضنین بهذا الذی سمح به، فلیس یسیرا بسیطا أن تقوم دولة فی کل یوم و فی کل حین، و لیس یسیرا بسیطا أن یسفر صباحه عن شعب یستیقظ و یتأهب لیخطو خطوته نحو النهضة، و لیس کثیرا ما یفرج القدر عن شعب کان ینغمر فی الخضوع و الاستعباد لیخرج الی النور لیستقبل فجر مستقبل باهر. بهذه الاشاعة الضیقة من نور الأمل التی تهبط علینا بشیرا بطلوع یوم کامل نقوم لنحی مشروعنا هذا. و الله المستعان. [صفحه ۱۴۷]

کلمة معالی محمد ظفر الله خان وزیر خارجیة الباکستان

فی تعقیبه علی خطاب دولة رئیس الوزراء وقف معالی محمد ظفر الله خان وزیر خارجیة الباکستان فی المجلس التأسیسی بکراتشی یوم ۱۲ مارس ۱۹۴۹ یعقب علی خطاب دولة رئیس الوزراء الذی قدم به مشروع قرار الدستور الجدید فقال: سیدی: ان معظم حضرات النواب المحترمین الذین نقدوا مشروع قرار الدستور اما لاحتوائه علی نصوص لم ترق فی انظارهم، و اما لخلوه من نصوص أرادوها أن تکون، کانوا متأثرین بالخوف، الخوف من «المجهول». و هؤلاء الناقدون یظنون أن رغبة أهل الباکستان فی وضع دستورهم علی اسس مشتقة من [صفحه ۱۴۸] دینهم أمر غریب و مظهر من مظاهر الرجعیة، و لو نصت باسهاب علی حریة نمو الثقافات و تقدمها و لو توخت فی مرامیها للوصول الی المثل العلیا التی تختلف وجهة نظرهم فیها عن وجهة نظرنا. و لقد قیل بأن الدین و السیاسة أمران مختلفان منفصلان، علینا أن نتخذ الحیطة کی لا یطغی أحدهما علی الآخر. و قیل کذلک بأن الدین لا یخرج عن نطاق العقیدة، بینما تعالج السیاسة المسائل العقلیة، کأنما قدر للعقیدة أن تنطوی علی امور تخالف العقل و تستبدبه. سیدی: لیس هذا ما عناه الاسلام، و لیس هذا ما یقوم علیه‌السلام. و لنقلب صفحات القرآن الکریم، و لنر ما یحویه، فانک ما تکاد تقرأ بعض آیاته حتی یصادفک ما یطلب الیک عمل التدبیر و التفکیر، حتی تری فیه حضا علی النصیحة، و طلبا الی أعمال الرویة و الامعان قبل الحکم علی الاشیاء و قبل قیام العقل بالاستنتاج، و انی شخصیا ما أحببت الاسلام و ما تعلقت به الا للاسس القویمة التی یقوم علیها، و الا لأنه لا یتعارض البتة مع تفکیری، و هو علی العکس من ذلک یشبع شغفی و فهمی الی المزید من المعرفة، کما یعمل علی توسیع مداارکی و تنمیة مواهبی. و الاسلام دین کلما تعمق الانسان فی دراسته، و کلما تدبر فی معانیه و فی مرامیه، تبین له مدی الجمیل البعید الذی یخفیه، و أحس [صفحه ۱۴۹] بالتهافت علی نهل مورده العذب، و هذا ما یثیر فی الاعجاب. و لیس من خصائص القرآن أن یلقی الدرس أو أن ینیر الطریق و حسب، بل هو اداة تهذیب و تدریب، و عامل من عوامل تربیة الفهم و اشباع رغبات الذهن. و قد وضح القرآن رسالة نبیه و رسوله محمد علیه‌السلام الی الناس بأن قال: «یتلو علیهم آیاته و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمة» و من هذه الآیة الکریمة

يتبين أن الرسول الكريم ارسل الى الناس ليتلو عليهم آيات الكتاب و ليفسرها لهم حتى يفسح الطريق أمام عقيدتهم و ثقتهم بالخالق أن تقوى. و تبين الآية كذلك أن واجب الرسول تطهير قلوب الناس بتبصيرهم بأن يفسروه لهم، ثم يعلمهم الحكمة و هى المسألة التى أهيب بحضرات النواب المحترمين أن يعطوها مزيدا من اهتمامهم و رعايتهم... فان الحكمة هنا معناها الفلسفة التى تقوم عليها تعليم الدين و قوانينه... و هذا أيها السادة ما يمتاز به الاسلام... و هذا ما ارسل لأجله النبى صلاة الله عليه و سلامه... سيدى: ان فكرة التى تنادى بفصل الدين عن السياسة حتى لا يطغى أحدهما على الآخر، فكرة خاطئة فاشلة، مردها الى أنهم فشلوا فى الوصول الى المعنى الحقيقى الصادق للدين. ما هو الدين؟ و ما هى وظيفته؟ الدين هو طريق الحياة [صفحه ۱۵۰] الذى يتيح للمرء أن يصل بواسطته الى أقصى درجة ممكنة من المواهب الروحية و الخلقية و الجسمانية و العقلية. و وظيفة الدين أن يبنى و يدعم تلك العلاقة السماوية المتجانسة التى تربط الانسان بخالقه من جهة، و التى تربط الانسان بأخيه الانسان فى كل ما ينشأ بينهما من مختلف العلاقات من جهة اخرى. و السياسة ما هى الا- مظهر من مظاهر علاقة الانسان بأخيه الانسان، فان قام نفر من الناس يحاول ان يدلل على وجود بعض الفوارق بين الدين و السياسة و اعتبارهما من ثم امرين مختلفين، فانهم بهذا يبنون على صرح الدين الضخم المتين بناء صغيرا حقيرا لا يتناسب البتة معه. و هؤلاء الناس يظنون أن الدين ما هو فى الواقع الا علاقة روحية بين العبد و الخالق، تظهر فيما يقوم به هذا العبد من فروض العبادة و من الاختلاف الى المساجد لتأدية بعض الطقوس... ليس هذا من الاسلام فى شىء، و ليست هذه بالآراء و الأفكار العميقة التى يدعو اليها. و أول صفة ذكرها القرآن لله سبحانه و تعالى فاتحته أنه جعل و علا «رب العالمين». و معناها أنه المتحكم فى خلقه أجمعين، و أنه هاديهم فى حياتهم و معاشهم بقوانينه و أوامره و نواهيه. و القرآن الكريم يبين للناس طريق الهداية و طريق الصواب، و يقيم الرسول الكريم مثالا- طيبا على سمو الحياة الانسانية، كما [صفحه ۱۵۱] تبين السنة الشريفة أعمال النبى و تعاليمه الغراء، فالاسلام اذن يسعى لخير الناس كافة، و هو يوجههم الى الوجهة المثلى، و هو كما ذكرت يبنى و ينظم العلاقة بين الانسان و خالقه، ثم بين الانسان و أخيه الانسان و لا تقتصر تعاليم الاسلام على مجرد العبادة و أداء الفرض نحو الخالق، بل أنه يهتم بمعالجة كل شئون الحياة و ينظم معاملة الفرد للفرد و الفرد للمجموع كما ينظم المعاملات القومية الدولية، و قد تعد الاسلام هذه الحدود فراح يخطط معالم العلاقات الدولية و يضع القوانين الواجب اتباعها أيام الحرب و أيام السلم، كما نص فى كثير من تضاعيفه على كيفية ادارة - الدولة و تنظيم التجارة و الاقتصاد. و هو يهتم كثيرا بتنظيم الروابط الاجتماعية و غيرها. و الاسلام بعد اتباع هذه المسائل من صميم العبادة، لأنها خضوع لأوامر الله و امتثال لطاعته، و كل دقيقة تمضى على حياة الفرد فى طاعته و خضوعه ما هى الا تسبيح بحمده تعالى. و ما هى الا تعظيم لقدره. و على هذا أصبح لزاما علينا أن ننظم شئوننا و أعمالنا، أفرادا و جماعات، حسب هذه التعاليم. و انى اهيب بزملائى أعضاء هذا المجلس من غير المسلمين أن يتدبروا هذا الأمر مليا، فاننا ان كيفنا حياتنا حسب هذه التعاليم، فهلا يكون حقا علينا و صدقا أن نتصرف فى كل أعمالنا مترسمين هذه الخطى متتبعين هذه المبادىء؟ و هلا يكون واجبا علينا، و هذا هو الحال، أن نتبع قرآننا و نترسم خطى نبينا؟. [صفحه ۱۵۲] و انه لحق أن نذكر أن دستور الباكستان لم يترك للمسلم حق التمتع بحريته مطلقة من كل قيد أو شرط بل عمد الى النص على المعالم و الخطوط التى تساعد المرء على تصريفه الأمور و تكييفه حياته حسب تعاليم الدين، و الا- لما كان هناك ضرورة للنص على هذه التعاليم فى هذا الدستور. و لأصور هذا فى شىء من التفصيل. يعالج الاسلام الشئون الاقتصادية، و يهتم بتوزيع الثروة توزيعا يكفل اقصى ما يستطاع للافادة منها. و لهذا يحرم الاسلام بعض الامور كما ينص على البعض الآخر. من هذه الأخيرة معالجته مسائل الوراثة و الزكاة، و من الاولى تحريمه اقراض النقود بفائدة (الربا). هذان مثلان من كثير لسنا فى حاجة للافاضة فيها. و لم يعترض أحد فى يوم من الأيام على اتباع المسلمين لقواعد الوراثة و لو أن المسلمين أنفسهم لم يتبعوها فى بعض الأحيان. و هل يستطيع انسان أن يقول بأن المسلمين يخالفون قواعد الديمقراطية اذا ما وضعوا دستورهم و تشريعهم بشكل ينظم طريقة جباية الأموال أو طريقة جمع الزكاة من المسلمين؟ و هل يستطيع انسان أن يعترض على الأغراض التى يجمعون لها هذه الأموال؟. و هل يقدر أحد أن يعترض على النص بعدم الأقراض بفائدة مع الاتجاه الى وضع أسس تنظيم هذه الامور

حسب قواعد المشاركة و اقتسام الأرباح؟. و لأذكر طرفا من المسائل الاجتماعية التى يعالجها الاسلام، [صفحه ۱۵۳] فهو يحرم لعب القمار و تعاطى المسكرات، و على هذا فاننى مندهش لموقف غير المسلمين اذا ما أدى تسليمنا بهذه الاوامر الى اقلاق راحتهم و اثارة خواطرهم مع أن هدين الأمرين من الآفات الاجتماعية التى يشقى بها العالم الاسلامى، و انى لعلى يقين من أن المواطنين غير المسلمين بالباكستان يهمهم جدا أن نتكاتف سويا لاقتلاع بذور هذه الآفات. و انى احب فى هذا الصدد أن اؤكد بأنه بينما ترك للمسلمين حرية توجيه حياتهم، أفراد و جماعات الى الوجهة التى يريدون ما دامت متمشية مع التعاليم التى أقرها الاسلام، ترك لغير المسلمين يكيفون حياتهم كيف يشاءون، دون اجبارهم على اتيان عمل من الأعمال، أو ارهاق كاهلهم بعبء جديد. و هم يصممون على أن الدين منفصل عن السياسة و انهما يظلان هكذا الى ابد الدهر. و دستورنا يؤكد لهم حريتهم فقد نص على السماح لهم بممارسة عباداتهم و بالعمل على ترقية ثقافاتهم، و على هذا فمصالحهم المشروعة مكفولة، و هم كاخوانهم مواطنى الباكستان أحرار فى مزاولة حقوقهم الانسانية الرئيسية كما أنهم متساوون معهم فى المركز الاجتماعى و فى انتهاز الفرص ما دامت متكافئة مع مساواتهم مع غيرهم أمام القانون. و هم احرار فى التعبير عن آرائهم و معتقداتهم، احرار فى القيام بطقوس أديانهم، احرار فى اجتماعاتهم، طالما كان هذا خاضعا لنصوص القانون و ما دام فى الحدود التى جرى بها العرف و قواعد [صفحه ۱۵۴] الاخلاق الحميدة. و هم يعاملون على قدم المساواة مع مواطنيهم الباكستانيين فى السماح لهم بالتمتع بالمزايا التى يمنحها الدستور القائم على الحرية و الديمقراطية و المساواة و التسامح و العدالة الاجتماعية، تلك الدعائم التى نادى بها الاسلام، و التى ستطبق على الجميع دون تحيز أو محاباة. فأى شىء بعد هذا تطمع فيه أية أقلية تعيش فى الباكستان، أو أية فئة اخرى؟. و قد اثير حول هذا الموضوع الاخير بعض المخاوف، فقد اساء بعضهم فهم المقصود من التعاليم التى جاء بها الاسلام، و وصفوا مشروع القرار بخلوه من الابانة عنها و الايضاح لكنى احب ان اشير الى ان هذه التعاليم فضلا عن انتفاء فكرة التميز و التفريق فيها، فانها تؤدى معناها الصحيح كما توسع من آفاقه. و كما أشار زميلى وزير المواصلات نرى فى هذا العالم كثيرا من الحكومات ذات النظم المختلفة. و كلها يدعى اتباعه للنظم الديمقراطية. فهناك النظام الانجليزى الذى يتميز بالملكية الدستورية حيث يمارس السلطة السياسة البرلمانية. و النظام الانجليزى احسن نظام ديمقراطى فى عالمنا الحديث، و الى ما قبل عام ۱۸۳۵ كانت السلطات السياسية فى ايدى الطبقة الوسطى أما اليوم فقد اصبح للرجل العادى رأى نافذ كما أصبح له صوت مسموع. [صفحه ۱۵۵] و هناك النظام الامريكى حيث يوجد نوع آخر من الديمقراطية. فهناك ينوب الرئيس مباشرة عن الشعب و هو يمارس سلطة تنفيذية كبيرة، و هو الذى يعين الوزراء ممن ليسوا اعضاء فى المجلس التشريعى و ممن لا يسألون أمام البرلمان. و قد بلغ من تغلغل روح الديمقراطية فى امريكا أن قضاة بعض المحاكم ينتخبون لتولى مهام مناصبهم لمدة معينة و لو أن لهم حق الدخول فى انتخابات اخرى. و نتيجة هذا ان يظل القاضى دائما منتبها الى أعماله خشية أن يقع فى زلل يمنعه من تولى منصبه ثانية. اما النظام الروسى فانه نظام يقوم على سيطرة حزب سياسى معين على الدولة. و هم يدعون بأن نظامهم هذا احسن نظام يمثل روح الديمقراطية الحقة. اما فى الصين فان حكومة الكومنتانج المركزية و حتى اتباع الشيوعية أنفسهم يدعون اتباعهم للطرق الديمقراطية. و كان النازيون يدعون انهم حماة الديمقراطية كذلك و ان نظامهم احسن نظام فى هذا السبيل و لا يغيب عن بالنا ان الدولة الاسكندنافية و دول غرب اوربا نتمتع بنظام برلمانى ديموقراطى. و من هذا يتبين ان الديموقراطية تتخذ لنفسها اشكالا و ألوانا، و لكن اين هى روح الديموقراطية الصحيحة فى هذا؟ [صفحه ۱۵۶] الديموقراطية الحقة هى أن يتحمل المسئولية السياسية مندوبون من الشعب انتخبهم وفق مشيئته و حريته و بحض ارادته و طالما تحققت هذه المبادىء بقيت الديموقراطية فى خير و سلام. و دستورنا اليوم يتضمن هذه المبادىء فهو ينص على أن الدولة تمارس سلطاتها و سياستها عن طريق مندوبين منتخبين عن الشعب. و قد يتساءل البعض عن مدى شيوع هذه المبادىء فى الاسلام. فالقرآن اشار بأن النيابة عن الامة ما هى الا وديعة، و ان المسلمين عند انتخاب من يتكلم باسمهم عليهم ان يختاروه من الاكفاء القادرين على القيام بما كلفوا به عن جدارة و استحقاق. و القرآن بهذا يرفع النيابة الى مرتبة القداسة و الى مرتبة الاجلال. و خير ما يحفظ و يكفل اى نظام سياسى هو وجود قضاء

مستقل فيه. و الاسلام منذ ظهوره اهتم باستقلال القضاء، و ليس هناك اعظم و لا اهم من استقلال القضاء فى اية امة من الامم و نزاهة القاضى وردت فى القرآن الكريم، فالله سبحانه و تعالى يقول: «و اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل» و يقول كذلك: «و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألاـ تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى» و دستورنا يتضمن توجيهات، لصيانة القضاء و استقلاله، و المجتمع الاسلامى كان و لا يزال مجتمعا تسود فيه الأفكار الاسلامية [صفحه ۱۵۷] القويمة عن الحرية كما تشيع فيه روح المساواة. و لم يكن الاسلام فى يوم الأيام ليميز بين الاجناس و لا الطبقات و لا الالوان. و المسلمون لا يعترفون بسيادة طائفة على الاخرى أو قسم على آخر. و اذا كان التاريخ قد تعرض لمثل هذه الاخطاء فى أيام الركود و الهزيمة، و ان كان المسلمين قد ارتكبوا بعضا منها فان هذا جرى فى وقت كان الاسلام فيه فى محنة، و كان المسلمون انفسهم يجرون فى اعمالهم فيه فى حماس جانبه التوفيق، و هو امر ان دعا الى الأسى الا ان الاسلام منه براء، لأن الاسلام قام منذ البداية ينادى بالتسامح. و القرآن يقول: (لا اكراه فى الدين. قد تبين الرشد من الغى) كما يقول: (من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) و فى القرآن كثير من هذه التوجيهات و كثير من الآيات التى تدور حول هذا المعنى. و يطيب لى ان اورد هنا حادثا فى حياة الرسول الكريم يصور معنى التسامح فى هذه الامور. حدث ان وفد الى النبى جماعة من المسيحيين لتبادل الرأى معه، و لما طالت المحادثات استأذنت الجماعة فى الانقطاع عنها يوما من الايام، و لما استفسر النبى عن سبب هذا اجابوه بأنهم سيكونون فى هذا اليوم فى عيدلهم، و ان عليهم و الحالة هذه ان يبعدوا عن المدينة حتى يستطيعوا ان يختلفوا بعيدهم الدينى على طريقتهم، و هنا طلب اليهم النبى صلى الله عليه و سلم ألا يتركوا المدينة و ان يقوموا بطقوس دينهم و عبادتهم فى مسجده هو نفسه. هذا و كان من عادة النبى صلى الله عليه و سلم ان يمارس اعماله العامة فى المسجد حيث كان يستقبل الوفود و البعثات كما [صفحه ۱۵۸] كان المسجد فى نفس الوقت حلقة للتعليم و التدريس فضلا عن اعتباره محلا للعبادة و التهجد. و يقال ان هؤلاء المسيحيين دخلوا المسجد فى يوم عيدهم حيث خلعوا صلبانهم و وضعوا صورهم و ايقوناتهم حيث كان النبى يعبد الله. و انى ما قصدت من ايراد هذا الحادث الا لابين لمواطنينا غير المسلمين مدى التسامح الذى يظهر المسلم لأخيه المسلم، و هو بلا شك يهز نفوس المسلمين الذين ينافسون فى جهل نحو التعصب الممقوت و نحو نظرتهم الى مثل هذه الامور. و لهذا رويت الحادث. و ليسمح سيدى الرئيس ان اوجه لأصدقائى غير المسلمين نصيحة متواضعة. انى اهيب بهم ان يطالبوا المسلمين بأن يتوخوا فى اعمالهم تعاليم الاسلام و ان يقوموا بتنفيذ نصوصه بصدق و اخلاص حتى تتبدد مخاوفنا جميعا. و اخوف ما نخاف ان يعمد المسلمون للانسياق وراء البهرج الكاذب او يعمدوا الى التعصب الممقوت بدلا من أن يتبعوا هذه التعاليم السمحاء. و الله سبحانه و تعالى يقول: (ذلك الكتاب لاـ ريب فيه) أى لاـ ضرر هناك من اتباع هذا القرآن الكريم و هذا ما يجب أن نتبعه و نطبقه خصوصا فيما يتعلق بحرية الفكر و التسامح. و على المجلس الذى يقع على كاهله عبء وضع الدستور، و على قادة المسلمين عموما أن يتبينوا مدى انطباق كل الأعمال و التصرفات على تعاليم الاسلام، و ان يتبينوا كذلك ان ما ورد منها فى صلب الدستور ينفذ بدقة و احكام. [صفحه ۱۵۹] و قد طالما حاولت ان افصح لاخواننا غير المسلمين عن الافكار التى تعتمل فى اذهاننا مما لا يدركون ماهيتها و التى بطبيعة مركزهم أن يصلوا الى كنهها. فهم واقع الامر – كما يبدولى – متخوفون شغوفون لأن – يعرفوا كل هذا لأنهم الى اليوم لا يجدون امامهم صورة مجسمة لهذه التعاليم التى التى سيتشكل بها دستور الباكستان. و حتى التاريخ الاسلامى الحديث خلا من مثل هذه الصورة. و لنا ما يبرر افتخارنا بالأعمال المجيدة العظيمة التى قام بها حكام المسلمون فى السلم و فى الحرب، و بشديد تقواهم و بساطة معيشتهم، كما ان لنا ان نفخر باتساع مجال تفكيرهم و رعايتهم للعلوم و لتفهمهم لشتى الفنون و الآثار الخالدة النبيلة التى تركوها من بعدهم. و نحن نعتز كذلك بمستوى المعيشة الرفيع الذى حققوه لشعوبهم فى مختلف انحاء الارض – و الذى دام الى عديد من الاجيال. و لكننا مع هذا لا ندعى بأن هذه الفترة من التاريخ الاسلامى كانت متمشية فى نموها السياسية و لا فى ادارتها لدفة الدولة حسب المثل العليا التى صورها الاسلام، فوراثة العرش مثلا لا تتوافق تماما مع مثل الاسلام العليا. و لهذا لا أريد ان القى اللوم على اخواننا غير المسلمين اذا ما احسوا بحيرة و ارتباك و اذا ما توجسوا شرا من كثرة الاشارة و التصميم على الرجوع الى تعاليم القرآن و السنة الى سيتضمنها

دستورنا. و مما لا شک فيه ان الخطاب الجامع الذى قدم به دولة رئيس الوزراء الدستور الى المجلس قد خفف من حدة هذه المخاوف كما عمل على ازالتها [صفحه ۱۶۰] الخطب و البيانات النفسية التى ألقاها حصرات مولانا شبير احمد عثمان شيخ الاسلام و الدكتور اشتياق حسين قريشى زميلى المحترم وزير المواصلات، فقد كانت كلها عاملا ازال الشک من النفوس و محا الريبة من الصدور. و قد حاولت مرارا ان اقدم لهم فى هذا الموضوع حقائق مادية بأمل ان تزيل هذا اللبس الذى استحكما على عقولهم و ان تؤكد لهم صدق نوايانا نحوهم. و كل هذه حقائق ثابتة سجلها التاريخ بين ثنايا صفحاته، يستطيع الانسان بسهولة ان يستعين بها عندما تدعو الحاجة الى ذلک. و على هذا ارى ان من الصواب ان يطالب غير المسلمين اخوانهم فى الوطن، و المسلمين، بالعودة الى جادة الصواب و الى طريق العقل و اتباع سياسة التسامح و الخير، اذا ما ابصروا منهم انحرافا عن هذه التعاليم، و ليس صحيحا ان مشروع القرار ينطوى على اشارات غامضة او غير ثابتة من حيث ارتباطها بتعاليم الاسلام و القرآن الكريم و السنة، بل الصحيح ان مشروع القرار يصبح اذا ما خلا من هذه الافكار و التعبيرات التى يحاول النقاد استبعادها مجرد مجموعة من العبارات الطنانة البراقة التى تبهر العيون دون ان يكون لها اثر فى الاخذ بيد من و كل اليهم ترجمة هذه الأغراض التى يتضمنها الدستور من حيز الكتابة الى حيز التنفيذ. و قد اثير بهذا الخصوص بعض المخاوف فقد قبل مثلا ان هذه التفسيرات و التأكيدات التى ألقيت فى داخل هذا المجلس [صفحه ۱۶۱] قد تكون موافقة للتيار الحالى و لكن قد يغض عنها النظر و تتجاهل فى مقبل الأيام، و لكن هذا الوهم خاطىء لأنه لا يتمشى و الاسس التى وضعناها فى هذا الشأن. و حالما يعتمد المجلس هذا المشروع يبتدىء بتأليف لجنة لوضع الاقتراحات المادية التى تقوم على المشروع متضمنة القواعد الرئيسية التى ينص عليها الدستور. و سيناقش المجلس بعد ذلک هذه المقترحات و سيدخل عليها ما يراه من التعديلات، و عندئذ يضع مسودة الدستور و على هذا يتبين أن التفسيرات و التأكيدات التى حدثت داخل هذا المجلس سيكون لها صدى عند وضع الدستور الأخير. و الى الآن كنت أتحدث عن مشروع القرار، و لكننى اريد أن أعرج قليلا على مقدمته. فمهما اختلفت الآراء حول صلب القرار فان أحدا لن يجرؤ على أن يعيب الديباجة، و لهذا كان عجيبا أن يوجه لها بعض النقد، على أن عجبى يزداد حينما أرى هذا النقد موجها اليها من مندوبى الطائفة المسيحية. و قد يبدو صعبا على أن اتبع الاعتراضات التى أقاموها فى هذا الصدد و التى نشرتها صحيفة «الستيتسمان» بعدد يوم الجمعة ۱۱ مارس، فقد صرحوا بأن الأقلية المسيحية بالباكستان لن تقبل الفكرة القائلة بتخويل الخالق السلطة المكينة لدول من صنع الانسان، سواء أكانت الباكستان ام غيرها، و مع أن ما ورد فى الصحف ببين الاهتمام بما جاء فى الديباجة خاصا بتحديد السلطة الممنوحة [صفحه ۱۶۲] للشعب و من ثم للدولة، الا أن من الصعب القول بأن الديباجة تنص على تخويل سلطة كبيرة، و هذا أمر بغيض يؤذى شعور المسلمين بقدر ما يؤذى شعور المسيحيين. و اذا قام الاعتراض على مجرد بيان أن للسلطة، سياسية كانت أو غير سياسية، التى تمارسها الدولة بواسطة مجموعة، أو بواسطة فرد، هى سلطة ممنوحة من الخالق، لكان هذا الاعتراض داعيا الى كثير من العجب. و قد قيل لنا ان الانسان مخلوق صورة الخالق. و حيث ان الله لا يتخذ لنفسه صورة طبيعية أو مادية، و حيث انه لا يتشكل فى أية صورة كانت فان صورة الله هنا تنطبق على معنى مجازى، أى ان الانسان يتحلى بصفات الهية، و أن وجوده على ظهر الأرض انما كان يقصد اكثار هذه الصفات. و لهذا الغرض منح الانسان الى حد ما السيطرة على هذا العالم الطبيعى، و بعبارة اخرى يمكن أن يقال ان العالم الطبيعى خلق ليفيد أغراض الانسان الروحية و المادية و الطبيعية و يعمل على تقدمها و ارتقائها. و على هذا تكون السلطة الممنوحة للانسان بصدد علاقته بالعالم سلطة ممنوحة له يزاولها لتحقيق هذه الأغراض و هذا المصير. و لا أظن أن أحدا يؤمن بالله ينكر ما جاء فى بداية الديباجة من أن السيادة على العالم كله لله سبحانه و تعالى، أما بقية الديباجة فهى و ان قامت على فكرة أن السلطة، سياسية كانت أو غير سياسية، التى خولها الانسان قد زوده الله [صفحه ۱۶۳] الحاكم الأعلى بها، يزاولها فى الحدود التى رسمها له، الا أنها تنص و تؤكد على أن الامة تزاول سلطتها السياسية على أنها وديعة مقدسة، عليها أن تتصرف فى شئونها و أعمالها بالروح التى تمليها عليها. و قد قام جدال حول هذه النقط و تساءل البعض عن مصدر هذه السلطات، هل هو الشعب ام الدولة؟ أما الاسلام فانه بلا شک قد أعطى السلطة و السيادة الى الشعب، و القرآن نفسه

یبین أن الامـة هی التی تودع هـذه السـلطة الأیـدی التی نراهـا جـدیرة بأن تنوب عنها. و ما الدولـة الا خادم للشـعب، و هی کغیرها من الأـدوات الاـخری، المسـتعملة فی مختلف الوجوه ما وجـدت الا بقصـد تلبیـة رغبات الشـعب و خـدمته. و علی هـذا فلیس هناک داع للخوف من أن الدیباجة تتضمن آراء فاشیة أو نازیة، اذ هی اعتراف و اعلان بأن الله هو الحاکم الأکبر علی العالم، و ان الانسان یستمد قوته منه، تلک القوة التی یضـعها فی یده ودیعة مقدسة. و هذا ما ینبغی أن یتذکره و یتدبره الشـعب و کذلک مندوبوه الذین عینوا أو انتخبوا لینوبوا عنه، اذ علیهم دائما أن یراعوا الله فی أعمالهم. ما هی الآفات التی یحاولون أن یلصـقوها بالدیمقراطیة من انها شـرک أو وهم و ضـلال؟ یقولون ان الانتخابات بدلا من [صفحه ۱۶۴] اجرائها علی أساس انها ودیعة مقدسة تنحدر و تسف حتی تصـبح مجالا لعرض أحد الغرائز و مثارا للمنازعات و النضال الحربی و تحیزا للعصبیة. و الاسـلام یسـتنکر کل هذا ویعده تبدیدا للودیعة المقدسة. و ان أیـة حکومـة دیمقراطیـة لاـ ینتظر منهـا الخیر طالمـا قـام فی سبیـل انتخاباتهـا العامـة أی عـائق. و علی الانسان أن یتصـرف فی هـذا الموضوع کأنما هو واقف بین یدی الله. هذا هو المبدأ الذی أقره الاسـلام منذ أربعة عشـر قرنا و هو ما نصت علیها دیباجة المشـروع. و طالما روعی هـذا المبدأ و أصـبح غایة کل ناخب ظلت الدیمقراطیة فی أمان و فی مأمن من أی عدوان. سـیدی: هذه هی بعض المثل التی یراعی مشروع القرار أن یلفت الیها أنظار من سیقع علیهم عبء وضع الاقتراحات الاخیرة التی سیکون علیها الدستور. و انی لأشعر بالأسی حینما أتلفت الی کل أرجاء المعمورة فلا أجد لمثل هذه القواعد و هذه الاسس أثرا و لکننی أشعر بالغبطة و الرضا حینما أری أن فی مکنـة هیئة أو مجموعة أو دولة الاسـتفادة منها أو اقتباس ما نراه لازما لها، لأن هذه التعالیم الشـریفة لا تزال موجودة بیننا. و کما ظهر خلال المناقشات التی دارت فی هـذا المجلس نری ان العالم یمیل لأن یأتم بفکرتین، و ها نحن نثبت للعالم بأن هناک فکرة ثالثة تقوم علی تآخی الانسان و تعاون البشریة، فکرة تحاول أن تزیل الاختلافات بین الناس سواء [صفحه ۱۶۵] أکانت اختلافات طائفیة أو عائلیـة، أو وراثیـة أو خلافات تنشأ من وجود ثروات أو ما شاکل ذلک من مختلف المصالـح الذاتیة. هذه الفکرة تحاول أن تحقق کل هذا بأقل قدر من التشـریع و التقنین و بأکبر قدر من تشـجیع الجهود و تقدیم الخدمات و التضـحیة. و هی تسـعی لهذا عن طریق الخلق الحمیـد. لا یکون علی درجات، و لا یکون علی صور متفاوتـة، بل یکون حسب قـدرة المرء فی تسابقه للوصول الی أقصـی حـد فیها، مـدفوعا بالاخلاص و الحافز الطیب. و هـذا أهم ما یتطلبه الخلق القویم، و لیس هناک منها مهرب. أما للقانون فعمله تحدیـد المعالم و تخطیـط الخطوط. و الشوق الی اسـتجلاب رضاء الله و التسابق الی نیل مغفرته هی التی تطهر قلب الانسان و تصـفی نوایاه و حوافزه، و علی هذا فان قیمة کل شـیء تتوقف علی مدی الدافع الیه. و لو قدر لنا أن ننجح فی وضع دسـتورنا حسب المشروع الذی ندرس الیوم کان هـذا توفیقا لنا فی أمر من الأمور التی نضـعها نصب أعیننا، و نسـعی لتحقیقها. و نحن ان أمکننا أن نضع هیکل هـذا الدسـتور، فان علینا بعد ذلک واجبا آخر، علینا أن نکسوه بمقومات الحیاة، من لحم و عظم و عضلات، حیث تجری فیه الدماء نقیة صحیحة، و حیث یقوم کـأقوی ما یقوم علیه الکائن الصـحیح النقی، و انی لأدعو الله أن یکلأنا برعایته و یسـدد خطانا حتی تنهض بالواجب الملقی علینا باخلاص و نزاهة، انه سمیع مجیب. [صفحه ۱۶۶]

المملکة الاسلامیة و غایتها

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم (الخطبة التی ألقاها فضیلة الأستاذ الأکبر العلامة شبیر أحمد العثمانی رئیس مؤتمر العالم الاسلامی الدائم [۱۴] فی المجلس التأسیسـی لدولـة الباکسـتان فی جلسـته المنعقـدة فی ۹ مارس سـنة ۱۹۴۹ المیلادیة بمناسـبة تقدیم دسـتور الباکسـتان و أغراضه).

معالی الرئیس و السادة الکرام

ان أول شيء اريد أن أعرب عنه في هذا المقام هو اني لا اقتصر على تأييد الاقتراح العظيم الذي قدمه صاحب الدولة لياقت علي خان الى هذا المجلس لبيان ما يبنى عليه دستورنا [صفحه ۱۶۷] الجديد من المبادىء و الأسس. و اني لأرى من الواجب على فوق ذلك ان اهنئه بهذا الاقتراح و عرضه على هذا المجلس في مثل هذا العصر الذي بلغ فيه الصراع الشديد بين الدين و نظريات الالحاد و الاباحية الى ذروته. و اذا تأملتم المسألة و أوليتموها ما هي جديرة به من الجد و العناية تبين لكم جليا ان هذه التهنئة ليست عن شخصي فقط بل الحقيقة انها من قبل الروح الانسانية المضطهدة التي لا تزال ترسف منذ آماد بعيدة تحت أغلال القوى المادية القاهرة و المتطاحنة فيما بينها المتكالبة على حطام هذه الدنيا الدنيئة. و هي تئن تحت أعبائها و أثقالها المؤلمة المفجعة و تستغيث بمن ينقذها من تلك المخالب و يعيد اليها حياتها و هي تبث شكاتها الى العالم بحالة ترق لها معها قلوب الذين يضطهدونها و يصبون عليها صنوف الآلام و الشدائد. فيقومون و يندمون على ما اقترفته أيديهم الآثمة. حتى انهم كثيرا ما يبحثون عن دواء ناجح للادواء التي أورثوها الانسانية بأعمالهم و منكراتهم. لكنهم يخيبون في مسعاهم كل مرة و يخطئون المرمى حين يلتبس الأمر عليهم بين الداء و الدواء. فيرون السبب الحقيقي دواء للداء و بلسما شافيا له. من يشف من داء بآخر مثله أثرت جوانحه من الأدواء فليذكر كل منكم أن الدنيا اليوم قد وقعت في شبكة أصول و مبادىء وضعتها من تلقاء نفسها فلا يمكن لها أن تتخلص [صفحه ۱۶۸] من هذه الشبكة مهما حاولت الخلاص و بالغت في الجد و السعي. بل الحق أن عقود الشبكة تزداد اشتباكا بقدر ما تبذل من جدها للخلاص منها. فقد ضلت سواء السبيل. فكل سبيل تسلكها بعدها و تسعى لها سعيها تبعدها عن الفوز الحقيقي و الفلاح المنشود.

الصراط المستقيم

فاذا أردنا أن نفسر نظام حياتنا على اسس الصلاح و العدل و تكملة بالفوز و النجاح. ينبغي لنا أن نبدل الخط الذي يجرى عليه ركب حياتنا اليوم من غير تفكر و لا رويه. و نحن لا نرى بأسا اذا تقهقرنا في حياتنا قليلا لنزداد تقدما على الصراط السوى كما تشاهدون ان القاطرة اذا أرادت أن تستبدل الخط الذي تجرى عليه بغيره تتقهقر الى الوراء ثم تتقدم الى الخط الذي تريد الجرى عليه. و كذلك اذا رأينا رجلا يجرى على طريق من الطرق جريا و لا يلوى على شيء حتى يخشى عليه أن يقع في هوة بعد بضع خطوات لا يجوز لنا أن ندعه و شأنه يجرى على حاله. بل يكون من واجبنا اذا أن نأخذ بحجزه و ندفعه الى الوراء قليلا ثم نهديه الى طريق آخر مستقيم يوصله الى ما يريده و يبغيه، و هكذا حال الدنيا اليوم، فان أرادت هذه الدنيا الجديدة المكلومة المعذبة أن تتخلص من أثقالها و قيودها التي ترسف فيها، فلا مندوحة لنا عن تدبر أحوالها و تأمل شئونها و الامعان في اسسها و مبانيها من جديد، و ذلك [صفحه ۱۶۹] ان الشجرة اذا لم يكن جذرها مستحكما متأصلا فمن العبث أن نبلل أوراقها و غصونها، و لا يمكن أن تصلح و تتحسن فروعها و تنمو على منوال صحيح معتدل الا اذا صلحت اصولها و مبانيها، بل لابد لذلك من اصلاح أساس هذه الاصول و المباني. فلا تأبهوا أصلا لطبقات الرجعية و التحجر. و اقبلوا بقلوب رحبة و صدور واسعة على معضلات الحياة المتعددة اليوم و لا تدخروا وسعا في ادراك سرها شأن المستبصرين الباحثين عن الحق. و كل ما شاع فينا اليوم من النظريات المضلة و الأفكار الباطلة و سلمنا بها كحقائق ثابتة و اصول صحيحة من جراء دعاية الامم القوية ذات النفوذ و السلطان، و بما استولى علينا قصدا و من غير قصد. من قبل سلطاتهم القاهرة و لمعان حضارتهم الآخذة بالألباب، يجب علينا أن نفكر في كل هذه النظريات و الأفكار و نعيد فيها النظر من جديد، عاقدين العزم على ألا نرى حرجا في تزك ما رسخ في أذهاننا منذ قرون و أخذنا به عقيدة ثابتة غير مبالين بتركه بعد بزوغ الحق و وضوح الصواب، و نعد بعد ذلك الاصرار عليه ذنبا لا يغتفر، فاذا كانت الدنيا اليوم تطمح أن تبلغ الى غاية صالحة للفلاح الانسانية الحقيقي و سعادتها، فلابد لها من أن تفكر و تنعم النظر في النظريات القديمة الراسخة التي نبذها كثير من الامم وراء ظهورها في سبيل تنافسها المادي و تسابقها الاقتصادي. و خذوا لذلك مثلا نظرية [صفحه ۱۷۰] بطليموس في سكون الأرض و عدم حركتها. فقد بقيت هذه النظرية مسئولة على أذهان الناس قرونا عديدة و لم يلتفت أحد خلالها الى ما كان يقول به فيثاغورس حتى جاء اليوم الذي عملت فيه

عملها البـذرة التى كان قـد بذرها فيثاغورس، فظهرت و أورقت و أثمرت و آتت أكلها، و الذى يستمسك بالحق و يدعو اليه لا يبالى فى دعوته ان النـاس لاـ يتقبلون دعوته فى زمان أو لا يصـغون اليها الى زمن طويل - لا يهمه هـذا و لا ذاك فى قليل و لا كثير، فالحق حق أكان معه أحد أم لم يكن، و انه على يقين ثابت من نفسه انه سيأتى اليوم الذى يضطر فيه المكذبون بدعوته الى الالتجاء الى كتفه بعد ما طردتهم الدنيا و لفظتهم و ها هو قد ظهر ذلك المنشود كما قال دولة لياقت على خان فى خطابه: «قد أشـرق نور الحق من وراء الافق مؤذنا بانبثاق الفجر - فجر الهداية و العدل و الانصاف».

حدود الله و المقصود من ورائها

فالذى نحتاج اليه اليوم ألا يحول بيننا و بين الحق حجاب يحرمنا التمتع بنعيه و يسـلينا الانتفاع بخبراته فان دولتنا الجديدة باكستان تريد أن تضع نبراسا ساطعا من الرشـد و الهدايـة فى سبيل الانسانيـة المرتطمـة فى أوحال المادية و مجاهلها المتسـكعة فى ظلمات الالحاد و المروق. فهى لا تتحـدى العالم و لا تريـد اعلان الحرب [صـفحه ۱۷۱] عليه، و انما هى تنير سـبل الأمن و الدعـة و النجاة للانسانيـة، و تأخـذ بيـد الـذين ينشـدون سبيل الطمأنينة و الهناءة فى هذا العالم، و الذى نراه و نجزم به انه لابد لنا من أن نعلم - قبل أن نختار نظاما خاصا للدنيا عامة و لباكسـتان خاصة - من هو المالك الحقيقى و الحاكم المقتدر لهذا الكون الذى نعيش فيه و ليست دولتنا باكسـتان الاـ جزءا من أجزائه. أله وجود ام لاـ؟ فاذا اعتقـدنا ان ليس مالكه و صاحبه الحقيقى الا خالق جميع الموجودات ذوالقوة المتين - كما أظن ان أعظم أعضـاء هـذا المجلس يعتقـدون - فلابـد لنـا من التسـليم بـأنه لا قبل لنا بالتصـرف فى ملك أحـد و لا سـيما ملك هـذا المالك الحقيقى المقتدر الذى لا يشاركه فى ملكه أحد. الا بقدر ما يأذن لنا به، فانه لا يجوز لأحد أن يتصرف فى ملك غيره تصرف مـالكه و صـاحبه. أمـا اذن صـاحبه و مشـيئته فلاـ يمكن العلم بها الا اذا أعلمنا بها و دلنا عليها بنفسه، و لأجل هـذا الغرض قـد بعث الله الرسل و الأنبياء و أنزل معهم الكتب ليعلموا الناس ما فيه مرضاته، و يرشـدوهم الى حـدود ما تسـعه مشـيئته. فنظرا الى هذه الوجهة من الرأى قـد وضـعت فى الاقتراح كلمات «فى ضـمن حـدوده - حدود الله - الموضوعة» و هذا المقام هو الذى نفترق فيه سـبل الممالك الدينية و الممالك اللادينية المحضة. أما النظرية السائدة اليوم بأن الدين انما هو علاقة فردية بين العبد و ربه و لا علاقة له بشئون العباد و معاملاـتهم، و لا صـلة له [صـفحه ۱۷۲] بامور سياسـتهم، فلم يعترف بها الاسـلام البتـة. نعم يمكن أن يكون لهـذه النظريـة مقام من الصـحة و الخطورة عنـد الديانات الاخرى التى لا تملك لنفسـها نظاما مخصوصا للحياة البشـرية. لكن الاسـلام لا مجال فهى لمثل هذا التصور المحدود. بل الحقيقة ان تعاليم الاسلام و أمثال هذه التصورات الباطلة على طرفى نقيض.

القائد الاعظم

قد أرسل القائد الاعظم - رحمه الله و غفر له - بكتاب لى الزعيم الهندوكى غاندى فى شهر اغسطس سنة ۱۹۴۴ م فكان مما كتب فيه: «القرآن نظـام جـامع لحياة المسـلمين و فيه أحكام لجميع مسـتلزمات حياتهم الدينيـة و الاجتماعيـة و الأهليـة و الجنائيـة و العسـكرية و الاقتصادية و هو مجموعة للأحكام المقنعة الكافلة لكل فعل و قول و حركة للانسان - من المناسك الدينية الى شئون الحياة اليومية، و من حقوق الجماعة الى حقوق الأفراد و واجباتهم، و من قانون المكافأة فى الدنيا الى قانون المجازاة و محاسبة الاعمال فى اليوم الآخر. و من ثم فاذا أنا صـدقت بأن المسـلمين امة مسـتقلة بشخصـياتها و ميزاتها فانما اريد بذلك انهم امة مسـتقلة وفق جميع الأقدار و القيم التى يعتد بها فى الحياة الدنيا و ما بعدها». [صفحه ۱۷۳] و كذلك قال القائد الاعظم سنة ۱۹۴۴ فى بيانه الذى أذاعه يوم العيد: «و مما لاـ يغيب عن بـال كـل مسـلم أن تعـاليم القرآن لا تنحصـر فى العبادات، و الاعمال الخلقيـة. بل القرآن الكريم دين المسـلمين و قانون حياتهم، و معناه انه مجموعـة كاملة من الأحكام الدينية و الاجتماعية و التجارية و المدنية و العسـكرية و القضائية و الجنائية. و قد أمرنا نبينا الكريم «ص» بأن يكون عنـد كل مسـلم منا هـذا القرآن ليتـدبره و يتأمل سـر معانيه حتى يكون سـببا لهـدايته فى الحياة الفرديـة و

الجماعیة». فهذا قلیل من کثیر مما قاله قائدنا الاعظم مرارا فی هذا الصدد فهل من الممکن بعد هذه التصریحات المفحمة الواضحة أن یحتریء رجل علی القول بأنه لاصلة للحکومة و سیاسة البلاد بالدین و نظمه الکاملة أو لو کان القائد الاعظم الیوم حیا بین ظهرانینا لما کان ممکنا أن یعرض هذا الاقتراح علی هذا المجلس. و قد قال الله تبارک و تعالی: «فلا و ربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما» النساء. و قال: «و من لم یحکم بما أنزل الله فاولئک هم الکافرون». [صفحه ۱۷۴] «و من لم یحکم بما أنزل الله فاولئک هم الظالمون» (المائدة: ۴۵). «و من لم یحکم بما أنزل الله فاولئک هم الفاسقون» (المائدة: ۴۷).

الحکومة الدینیة فی الاسلام

و لیتذکر کل منکم أیضا أن الحکومة الدینیة فی الاسلام لا تشبه البابویة أو الهیئات الا کلیریکیة فی المسیحیة. فالاسلام هو الدین الحق الذی قد أتی علی بنیان هذه الفکرة الباطلة و ندد بها تندیدا. و ذلک بما ورد فی التنزیل من قوله تعالی: «اتخذوا أحبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله». فالمراد بالحکومة الاسلامیة حکومة تدبر شئونها و تدار دفة أمرها حسب اصول الاسلام. و مبادئه الحقة السامیة الطاهرة، فلا تکون الا حکومة مفکرة من الطراز الفذ المبتکر. و مما لامراء فیه أن حکومة فکریة - دینیة کانت أو غیر دینیة کالحکومة الشیوعیة فی روسیا - لا یمکن أن یقوم بادارة أمرها و تسییر شئونها الا الذین آمنوا بمبادئها و غایاتها. أما الذین لا یؤمنون بها فیمکن أن تستخدمهم الحکومة و تنتفع بمواهبهم و کفاءاتهم فی سیاسة البلاد و لا یمکن لها أبدا أن تفوض الیهم تحدید خطتها و تعیین مناهجها، أو تلقی الیهم مقالید المناصب المهمة. [صفحه ۱۷۵]

وظیفة البشر فی الأرض

و الحقیقة ان الحکومة الاسلامیة لیست بحکومة بشریة، بل هی حکومة نیابیة عن الله تبارک و تعالی، خالق هذا الکون و مالکه الحقیقی. فان الحکم و التشریع لیس فیها الا خلیفة عنه و نائبه فی الأرض، و وظیفته أن یقوم و یضطلع بواجبات النیابة فی حدود الله المرسومة کالواجبات الدینیة الاخری. و الحکومة الاسلامیة فی أکمل صورها تکون حکومة راشدة و کلمة الرشد تدل علی أقصی ما یمکن أن تبلغه الحکومة من مراتب الکمال، و معنی ذلک أن تکون الحکومة و الذین بیدهم زمام أمرها و عامة سکانها صالحین راشدین و القرآن لم یجعل غایة الحکومة الاسلامیة و هدفها الاسمی الا أن تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر فی دائرة نفوذها و سلطانها. و الاسلام یخالف الرأسمالیة السائدة الیوم فی البلاد الغربیة و الحکومة الاسلامیة تأمر بتوزیع الثروة المدخرة بطرق خاصة متناسبة لیست فی شیء من طرق الاشتراکیة الفظیعة. و ترید أیضا أن لا تدع هذه الثروة سائرة دائرة بین مختلف الطبقات و الأفراد و هی تستخدم لذلک طرقا قانونیة و تسیر علیها بالقسط و العدل و النصفة و أیضا لا تبطل الحکومة الاسلامیة الملکیة الفردیة بل تأذن للأفراد بجمع المال و الثروة الی حد متناسب [صفحه ۱۷۶] معلوم، و تقیم لادخار الثروة الزائدة بیتا للمال عاما یشترک فیه جمیع أفراد المجتمع بحقوق سواسیه فبتوزیع هذا المال المدخر فی بیت المال العام و تقسیمه بین الناس، تقیم الحکومة الاسلامیة اسس العدل و النصفة و تنصف الغنی و الفقیر و تعطی کلا من الطبقتین ما تستحقان من الحقوق و تحملهما ما یجب علیهما من أداء الواجبات.

الشوری

و الشوری أساس الحکومة الاسلامیة کما قال الله تبارک و تعالی: «و أمرهم شوری بینهم». فالحکومة الاسلامیة هی أول مؤسسة فی العالم قامت فی وجه الامبراطوریة و القیصریة و وضعت مبدأ «استفتاء الرأی العام» و عهدت بوظیفة الملک الی الامام المنتخب من قبل الجمهور و المؤید برأیهم، أما التحکم بطرق الارث و الاستبداد و العدوان و اقامة الدکتاتوریة. فهذا کله مما یناقض مبادیء الاسلام.

فالاسلام لا يخول المملكة ما يخول من النفوذ و السلطان الا بأيدى الجمهور و مشيئتهم العامة. غير انه لا يأذن لهم أن يهملوا امارة البلاد و لا ينظموا شئونها و يستأثروا بالسلطة دون غيرهم. و يعمموا الفوضى و يفسدوا فى الأرض. و هذه من مزايا المملكة الاسلامية التى ترفع رأسها بين الممالك الجمهورية فى العالم. [صفحه ۱۷۷]

غاية تطمح اليه الحكومة الاسلامية

و غاية ما تطمح اليه الحكومة الاسلامية ألا يقوم بناء المملكة الا على أساس الانسانية الخالصة، و على اصول و مبادىء عالية تقوم هى بتشييد دعائمها و توطيد أركانها غير مكترثة للحدود الجغرافية و العنصرية و الجنسية و الطبقات و التفاوت فى المكسب و المعاش. و الحكومة الاسلامية أول حكومة فى الأرض أسست بنيان خلافتها الراشدة على دعائم الانسانية المحضة تحقيقا لهذا المطمح الاسمى و البغية العليا و هى تراعى الرأى العام و المساواة فى الحقوق و حرية الرأى و الفكر و البساطة فى المعيشة كل الرعاية فى كل عمل من أعمالها. و من واجبات الحكومة الاسلامية أن تحافظ على نفوس الذين يقطنون فى مملكتها و من غير المسلمين - اذا كانوا متعاهدين - و على أموالهم و أعراضهم و حريتهم الدينية و حقوقهم المدنية العامة. فاذا اعتدت قوة ظالمة على أموالهم و أعراضهم و مدت اليها يد العدوان فمن واجب الحكومة الاسلامية أن تحاربها و لا تحملهم ما لا قبل لهم بحمله و البلاد التى دخلت فى حوزة المملكة الاسلامية بطريق المعاهدة و السلم، لابد للمملكة من المحافظة على الشروط التى تمنحها غير المسلمين لا تكون مجرد فضل من الحكومة الاسلامية و أغلبيتها الساحقة من المسلمين، بل الحق انها ذمة الله و ذمة رسوله فى أعناق المسلمين لا يجوز لهم أن يغفلوا عنها طرفة عين أو يحيدوا عنها قيد شعرة. [صفحه ۱۷۸]

المفاسد المزعومة

أما المفاسد التى تنسب الى الحكومة الدينية عامة، فالجواب عنها سهل يسير لا يحتاج الى كثير من البيان و التفصيل. فمن شاء فليرجع الى عصر الخلفاء الراشدين المهديين و ليقارن بينه و بين الحكومات الحاضرة المتمدنة. و لينظر أيهما أحلى جنى و أطيب ثمرا، و أرسى أصلا و أبسق فرعا. فالذى نراه اليوم فى كل صقع و فى كل ناحية من مظاهر الظلم و العدوان و نقض العقود و استغلال الأموال و سفك الدماء و الخراب و الدمار و التباغض و التنافر بين مختلف الطبقات البشرية و عدم المساواة بين الأفراد و بخس حقوق الجمهور، لا نرى عينا لها و لا أثرا فى عهد الراشدين الزاهر الذى لم يأت الزمان بمثله بعد. و جملة القول ان هذه المفاسد المزعومة ليست من قبل الحكومة الدينية بل انما منشأها الحقيقى تلك الضلالات البشرية التى كانت سببا فى تأسيس الحكومات المعادية البحتة. فكأنى بالزعيم الوطنى (غاندى) كان يقصد الى هذا الأمر نفسه حينما أشار على الوزراء الوطنيين سنة ۳۷ م أن يسيروا فى شئون الحكومة و تدبير امورها على منهاج الخليفتين الراشدين أبى‌بكر و عمر. و كذلك أشار القائد الأعظم - رحمه الله و غفر له - الى هذا الأساس من الدستور حينما ألقى خطبته الرئيسية [صفحه ۱۷۹] فى مؤتمر الطلاب المسلمين فى جالندهر سنة ۴۳ م. فقال رحمه الله: «و الذى أراه و اعتقده ان القرآن الكريم قد بين منهاج حكومة المسلمين بما لا مجال فيه للمراء و الارتياب، و ذلك قبل ثلاثة عشر قرنا من يومنا هذا». و أيضا صرح بذلك فى كتابه الذى بعث به الى فضيلة الشيخ (بيرمانكى شريف) فى شهر نوفمبر سنة ۴۵ م. و مما قال فيه: «و غنى عن البيان ان المجلس التشريعى الذى تكون أغلبية أعضائه من المسلمين لا يرجى منه أن يسن قوانين تناقض الشريعة الاسلامية. و كذلك لا ينتظر من سكان باكستان المسلمين أن يخضعوا لقانون غير اسلامى و يعملوا به». فلم يزل القائد الأعظم و غيره من زعماء الرابطة الاسلامية يعلنون بمثل هذه الاعلانات الواضحة بين آونة و اخرى قبل تأسيس باكستان مما لا يمكن استقصاؤه فى هذا المقام خوف التطويل. و صفوة القول انه لا يبقى بعد هذه التصريحات منزع للشك و الريب - لا لمسلم و لا لغير مسلم - فيما كنا نقصده من وراء هذه التصريحات و نريده بها. أما ما يوجد اليوم من توجيه النقد الى النظام الاسلامى و دستور المملكة الاسلامية. و

مما يقال فيهما من مختلف الأقاويل، فيا ليتهم لو تفكروا فى ذلك و أبدوا فيه آراءهم و أظهروا عدم رضاءهم به حينما كانت هذه الاعلانات [صفحه ۱۸۰] توزع و تنشر بصراحة تامة. و حينما عاهدونا على تقسيم البلاد على علم منهم و معرفة بكل ذلك. و حينما اشتركت الأقلية الباكستانية معنا فى الجد و الكفاح معترفة بغايتها و مستسلمة للفكرة السائدة. فأنى لهم اليوم أن ينحرفوا عن وجهة النظر فى هذه و يتناسوها بعد أن برزت مملكة باكستان الى حيز الوجود. و كيف يعلمون ان المملكة الهندوكية الجديدة قد انشئت بمساعى الهنادك و المسلمين الوطنيين معا. و ان باكستان انما اسس بنيانها بكفاح المسلمين و تضحياتهم الغالية وحدهم. و ما حداهم على ذلك الا فكرة المحافظة على خضائصهم و مميزاتهم القومية، فان المتجاهل لهذه الأمور الواضحة البينة المتغافل عنها فلا كلام لنا معه. و مما ينبغى أن لا يغفل عنه فى هذا المقام أن سيل الاشتراكية الملحدة الجارف لا يزال يتدفق الينا من كل ناحية وصوب. و ذلك بما حدث من الخلل و الفوضى فى نظام العالم الاقتصادى و حياة البشر الاقتصادية. و الذى أراه و اعتقده اعتقادا جازما انه لا يمكن أن يقف فى وجه هذا السيل الجارف و يقاومه الا- بالنظام الاقتصادى الذى جاء به الاسلام، فاذا كنا نحب أن تبقى باكستان و العالم الاسلامى بمنجاة من هذا الخطر الداهم و شروره، فلا سبيل لنا أن نعلن اعتزامنا على اقامة النظام الاسلامى القويم فى باكستان و نشرع فى العمل به من غير تلكؤ [صفحه ۱۸۱] و لا تمهل. و ندعو العالم الاسلامى كله الى الاجتماع على كلمة الله و اقامة الدين الحق و التعاون على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. فاذا اتحد على هذا المنوال جميع الممالك الاسلامية فى تشريعها و قانونها و دستورها. فهنالك نستطيع أن نظفر بالوحدة الاسلامية التى ما زالت نصب أعيننا منذ أمد بعيد، و التى يرجى منها أن تكون سدا منيعا دون عدوان الاشتراكية المشئومة و شرور الرأسمالية الممقوتة.

الانقلاب التدريجى

و قد يخطر بقلوب كثير من الناس ان المنهاج الذى ما زالت تسير عليه شئوننا الاجتماعية الى يومنا هذا، كيف يمكننا أن نغيره فى يوم واحد باعلان التشريع الاسلامى و تنفيذه فى البلاد، فاذا فعلنا ذلك فكان انقلابا عظيما فى أحوالنا و تصرفاتنا الاجتماعية يقلب حياتنا القومية رأسا على عقب و كذلك نضطر عندئذ أن نربى و نخرج رجالا غير قليلين لتنفيذ الدستور الجديد فى البلاد، و يحتاج هذا العمل الى مدة من الزمن غير يسيرة، فأقول ان فيما يقول به هؤلاء الناس جانبا من الصحة و قد يشعر به الذين يطالبون باقامة الدستور الاسلامى أيما شعور و لا نقصد بمطالبتنا باقامة الدستور الاسلامى و النظام الاسلامى الا أن تكون غاية المملكة و ما تطمح اليه من الهدف الاسمى جلية واضحة. حتى ان كل خطوة نخطوها فى هذا السبيل المباركة تكون مقربة لنا من الغاية المنشودة. و الظاهر ان هذا العمل [صفحه ۱۸۲] الهام لا يتأتى فى عشية أو ضحاها، بل لابد له من التمهل و التدرج. فكلما استطعنا أن ننهض به مسرعين، فعلينا أن نقوم به على الفور من غير تلكؤ و لا امهال و اما حين لا نجد الجو ملائما لتنفيذه، فلنا أن نتريث فى أمره و تصرف ما فى وسعنا من الجهد المستطاع لتمهيد السبيل له بأسلوب حسن بالغ فى الحكمة فان الانسان لا يكلف فوق ما يطيق و هذا ما صرحت به مرارا فى مختلف خطبى التى ألقيتها و تصريحاتى التى أذعتها للناس قبل التقسيم. فقلت فى خطبتى بلاهور: انه من الممكن أن لا تتأتى هذه الغاية العليا المحبوبة الا- بالتدرج، غير أن الذى لامراء فيه هو ان كل خطوة نخطوها فى مهمتنا تكون أكثر و أجدى مما قبلها من الخطوات تقريبا للامة المسلمة الى هذا المقصد الزكى الطاهر، كما ان ظلمة الليل لا تتقاص الا شيئا فشيئا، ثم يتنفس الصبح و تشرق الأرض بنور ربها، و كما أن السقيم الذى أضناه المرض لا يبل من مرضه بغتة، بل يتدرج الى الصحة شيئا فشيئا و يتمتع بالقوة و العافية يوما فيوما. فهكذا نرجو أن تتقدم باكستان الى نشاطنا القومى و استقلالنا الكامل بخطى متئدة و أقدام متزنة.

مهمة وضع الدستور الجديد

سيدى معالى الرئيس: اريد فى خاتم القول ان أقول لأعضاء هذا المجلس الكرام أن لا يستوحشوا من هذا الاقتراح و لا يفزعنهم هول

ما انطوی علیه من المرمی البسیط. [صفحه ۱۸۳] فهـا أنتم ترون بـأعینکم ان الخلاـف بین مختلف الفرق الدینیـة تضاءل شأنه و کاد ینعـدم نفوذه بفضـل حرکـة باکسـتان الجلیلـة، و ان بقی شـیء من أثره الیوم فالأمل أن تنقشع سـحبه عن قریب بالتعاون و التوادد فیما بینهما ان شاء الله تعالی. و الفرق الدینیة و البلاد الاسـلامیة کلها تشعر بمسیس الحاجة الی النظام الاسلامی و شدة افتقارها الی المنهاج الاسلامی العادل. و الذی أراه ان اخواننا من غیر المسلمین اذا اختبروا هذا النظام العادل قلیلا. تجلت لهم الحقیقة و اطمأنت قلوبهم الیه و زال عنهـا بعض ما عسـی أن یکون قـد لصق بها من سوء الفهم و قلـة الاستئناس بهـذا النظام. بل المرجو انهم یغتبطون معنا بأننا نحن الباکسـتانیین، جمیعا قـد اسـدینا باقامـة هـذا النظام خدمة جلیلة للانسانیة و ذلک فی مثل هذا العصـر الذی عمت فیه الفوضـی و اتسع الخرق علی الراتق. و مـا ذلک علی الله بعزیز. فالأمر الجلل الخطیر الـذی أمامنا الیوم هو أن نفرض أمر وضع هـذا الدسـتور الجلیل الی رجال ذوی اصلاح، متضلعین فی علوم الشریعة عارفین بدقائق الدساتیر الحدیثة و دخائلها، حتی یتمکنوا من مراعاة مختلف الجوانب و النواحی المهمـة المودعـة فی هـذا الاقتراح، و کـذلک ینبغی أن یکون الذی بناط بهم هذا الأمر متفطنین لما ینطوی علیه هذا الاقتراح من خفایا النکت البالغة. حتی یتأنی الدسـتور وفق ما یرمی الیه هذا الاقتراح من الهدف الاسـمی و لا یحید عن جادة الحق قید شعرة. و آخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمین. [صفحه ۱۸۴]

الخطوط العریضة لدستور باکستان

یقوم دسـتور جمهوریـة باکسـتان الاسـلامیة الـذی تم اقراره بالاجمـاع بالجمعیـة الوطنیـة أمس علی نظـام برلمانی اتحادی. و برغم ان الرئیس هـو الرئیس الدسـتوری الاـ ان رئیس الوزراء سـیکون رئیس الهیئـة التنفیذیـة. و سـیتم انتخـاب رئیس الوزراء بواسـطة الجمعیة الوطنیة. و سـیتکون البرلمان من مجلسـین بما فیهما الجمعیة الوطنیة و مجلس الشـیوخ. و سـتضم الجمعیة الوطنیة ۲۱۰ اعضاء منهم ۱۰ سـیدات، و سـیتم انتخابها علی أساس التصویت الحر السـری للبالغین. اما مجلس الشـیوخ فسـیضم ۶۳ عضـوا، من اقلیم ۱۴ عضـوا و ۵ اعضـاء من المنطقـة القبلیـة التی تـدار شـئونها علی أسـاس اتحـادی و ۳ من منطقـة العاصـمه الاتحادیـة، یتم انتخـابهم جمیعا بواسـطة المجالس الاقلیمیـة. [صـفحه ۱۸۵] هکـذا و یکفـل الدسـتور اسـتقرار الحکومـة لأنه لن یعرض علی المجلس قرار «عـدم ثقـة» برئیس الوزراء الا اذا تضـمن نفس القرار اسم المقترح انتخابه لیحل محله. و یکفل تقسـیم الموضوعات بین الاتحاد و الاقالیم اقصـی حـد من الاسـتقلال الذاتی للاقالیم بما یتمشـی مع الوحدة و التماسک القومیین. و تتعزز الطبیعة الاتحادیة للدستور و تضفی علیه الأهمیة البالغة من طریق تشـکیل مجلس للمصالح العامة من عدد مساو من ممثلی حکومات الاقالیم و الحکومة الاتحادیة. و من مهام المجلس وضع و تنظیم السیاسات الخاصة بالموضوعات الاتحادیة التی تهتم بها الاقلیم اهتماما حیویا مثل الشئون المتعلقة بالسککک الحدیدیة و بعض المؤسـسات التی تتزاید علیها الرقابة الاتحادیة. و ینص الدسـتور علی تشـکیل «مجلس اقتصادی قومی» لتقدیم التوصیات للحکومة عن خطط التنمیة، و تشـکیل لجنة مالیة قومیة لتقدیم توصیاتها حول توزیع الایرادات بین الاتحاد و الاقالیم. و لأول مرة ینص الدستور علی ان الاسـلام دین الدولة، و یتضـمن تأسـیس «مجلس للمثل العلیا الاسلامیة» ذی صلاحیات کبیرة لتعدیل القوانین الحالیة بما یتمشی مع مبادیء الاسـلام [صـفحه ۱۸۶] لیتسـنی لمسـلمی باکسـتان تکییف حیاتهم علی هـدی مبادیء و تعالیم الاسـلام کما تضـمنها القرآن الکریم و السنة الشریفة.

الترتیب الزمنی لصیاغة الدستور

و قد تمت صـیاغة دسـتور جمهوریة باکسـتان الاسلامیة بعد عقد الاتفاق الدستور یوم ۲۹ اکتوبر ۱۹۷۲ و قـد قدم الی الجمعیة الوطنیة بواسطة لجنة الدستور یوم ۳۱ دیسمبر ۱۹۷۲ فی صورة قانون. و یتضمن الدستور. ۲۸ مادة و ۶ ملاحق. و قد استمرت المناقشات حول قانون الدسـتور من حوالی منتصف فبراایر السـی منتصف ابریل ۱۹۷۳، و کانت الاحزاب المختلفـة قـد عرضت نحو ألفی تعدیل فیه. و

دامت القراءة الاولی لقانون الدستور ۱۴ یوما اما القراءة الثانیة فاستمرت ۱۹ یوما. و قد ادمجت الجمعیة التی اتمت القراءة الثالثة یومی ۱۰، ۹ ابریل ۱۹۷۳ التعدیلات فی ۷ مواد قبل الدستور مباشرة لیتضمن وجهة نظر المعارضة. و کان قد اوکل الی لجنة الدستور المؤلفة من ۲۵ عضوا و التی عینتها الجمعیة الوطنیة و انتخبت علی اساس انتخابات ۱۹۷۰ مهمة اعداد مسودة دستور دائم للبلاد و تقدیمه قبل اول اغسطس ۱۹۷۲. و قد اجرت اللجنة مناقشات طویلة حول مختلف نصوص. الدستور علی اساس المبادیء الرئیسیة التی اتفق علیها من وجوب [صفحه ۱۸۷] صیاغة الدستور الدائم علی اساس نظام اتحادی و برلمانی. و لکی یحظی الدستور باجماع الآراء حول المبادیء الرئیسیة اجتمع الرئیس بزعماء الأحزاب و الجماعات البرلمانیة یوم ۱۷ اکتوبر ۱۹۷۲ - و تم التوقیع علی الاتفاقیة الدستوریة یوم ۲۰ اکتوبر ۱۹۷۲ بواسطة زعماء الاحزاب السیاسیة و الجماعات الاخری الممثلة فی الجمعیة الوطنیة، و قد تضمنت هذه الاتفاقیة کل المبادیء التی تمت علیها الموافقة من قبل الجمیع. ثم استأنفت اللجنة بعد ذلک مناقشاتها ۲ دیسمبر ۱۹۷۲ و استمرت اجتماعاتها حتی ۲۱ دیسمبر ۱۹۷۲ لدراسة مسودة الدستور فی ضوء الاتفاقیة الدستوریة. و انتهت اللجنة من عملها یوم ۲۱ دیسمبر ۱۹۷۲ بعد مداولات استغرقت ۱۷۰ ساعة دارت فی ۴۸ جلسة انعقدت فی ۳۰ یوما. و قد قررت اللجنة مع تعدیلات طفیفة تضمین الدیباجة التی تضمنها القرار الذی اصدرته اول جمعیة تأسیسیة یوم ۱۳ مارس ۱۹۴۹، و هو القرار المعروف باسم «قرار الاهداف» و هو یعکس صورة من نضال الشعب من اجل العودة الی حکومة دیمقراطیة دستوریة من طریق بناء مجتمع یتساوی اعضاؤه فی جمیع الحقوق من طریق نظام جدید و تؤکد هذه الدیباجة العمل بالتصریح الذی کان القائد الاعظم محمدعلی جناح قد أدلی به حیث قال ان باکستان ستصبح «دولة دیمرقراطیة تقوم علی اساس المبادیء الاسلامیة فی العدالة الاجتماعیة». [صفحه ۱۸۸]

قصیدة الشیخ الصاوی شملان الازهری بمناسبة اتفاق الأحزاب علی الدستور الاسلامی

۱ - تبارک الله شعبا ثابت القدم و ینصر الله جیشا رافع العلم ۲ - دستور عدل بدت نورا طلائعه کمطلع الشمس یمحو غیهب الظلم ۳ - وافی الربیع به یمنا و تهنئة فی موکب من عبیر الزهر مبتسم ۴ - الورد ترجمه من عطره لغة و منطق الطیر بالالحان و النعم ۵ - بل منطق الحق أملاه و رتله صوت الزمان بیانا صادق الکلم ۶ - بشری لدولة باکستان مقبلة بالخیر و الامن و الاسعاد و النعم ۷ - فمن ثواب الهدی خطت صحائفه و من کنوز الحجی ما ضم من حکم [صفحه ۱۸۹] ۸ - سمت مزایاه و امتلأت قواعده علی صراط من الاسلام منتظم ۹ - عم البلاد حبورا شاملا و سرت به البشائر حول البیت و الحرام ۱۰ - قامت علی المثل العلیا دعائمه محصنا لمواضی العزم و الهمم ۱۱ - و قوة الدین فی الدستور تجعله عقیدة تقتدی یوم الوغی بدم ۱۲ - و بعده عن اطار الدین یحرمه ما فی القداسة من قدر و من عظم ۱۳ - اذا أردتم سلام الأرض فاتبعوا محمدا و أریحوا هیئة الامم ۱۴ - حیا الاله بباکستان نهضتها بمهجتی أرسل التسلیم قبل فم

پاورقی

[۱] من المقبوض علیهم، اسامة شوقی الحمامصی، و ماهر السید فهمی، و سمیة صبحی دانیال، و عبدالوهاب عبدالفتاح.

[۲] یسمی هؤلاء البابیة الأزلیة، اذ یزعمون أن یحی هذا هو مصداق ما اشار الیه الباب فی کتاب «البیان» باسم من یظهره الله، و هؤلاء یکفرون البهاء، و لیحی هذا کتاب اراد ان یحاذی به القرآن الکریم فی ترتیب الآیات و السور، و حاول ان یحاذی به اسلوبه الحکیم، فافتضح امره.

[۳] دین الصینیین و الیابانیین.

[۴] اصل دیانة الهنود.

[۵] دیانة قدیمة تنسب الی ابراهیم زرادشت الایرانی.

[۶] انظر التفصيل فى تأليفى فتى الهند نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة سنة ۱۹۵۰.

[۷] قابلت ابنه الميرزا بشير احمد مرارا.

[۸] فرقة جديدة تطيل اللحية و تعيش مسلحة، انظر تفصيلها فى تأليفى الحكم الاسلامى فى الهند.

[۹] اشتغلت كاستاذ فى هذه الكلية.]

[۱۰] مدينة جميلة بنوها لهم: تشبه تل ابيب لاسرائيل فى فلسطين.

[۱۱] انظر التفصيل فى تأليفى فتى الهند المنشور فى عام ۱۹۵۰ بالقاهرة.

[۱۲] العلامة اقبال من مواليد البنجاب و شقيقه الأكبر كان ينتمى الى القاديانية.

[۱۳] نقلت العاصمة الى اسلام آباد.

[۱۴] يسمى المؤتمر «اتحاد العالم الاسلامى» من عام ۱۹۶۲ م.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹